

تَأْوِيل مُسْكَل الْقُرْآن

تأليف
أبي محمد عبد الله بن محمد بن رقية الدينوري
المتوفى سنة ٢٢٦ هـ

على طلبه ورضي عنه
إبراهيم بن شمس الدين



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

مصورات
مكتبة الصدوق

تأويل مسلك القُرَّاء

تأليف
أبي محمد عبد الله بن مسلم برقيّة الدينوريّ
المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

على رآيه ورضع مَوَاشِيَه وفهاريّه
إبراهيم شمس الدين



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله
الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المتتبعين.

وبعد،

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، ويقول تعالى:
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَنْشَرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم،
وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي
ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجه لهم في الحياة والمعاملات
وشتى مظاهر الحياة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد تابعت
أنواع التأليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى لقد
ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضروب من العلوم والفنون حول القرآن الكريم وتحت
رايته.

هذا كتاب «تأويل مشكل القرآن» للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وهو كتاب فريد في بابهِ ويعتبر من أوائل الكتب

التي بحثت في مشكل القرآن الكريم، والشكوك التي تثار حوله، والمطاعن التي تسدد نحوه.

يقول ابن قتيبة: «قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا» ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» بأفهام قليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحزفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلم ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقصر على وحي القوم حتى كشفت. وعلى إيمانهم حتى أوضحت، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدمت وأخرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون».

أما عملنا في هذا الكتاب فهو:

أولاً: وضع ترجمة وافية للمؤلف.

ثانياً: حرصنا بقدر الطاقة على تنقية النص من الأخطاء المطبعية.

ثالثاً: شرحنا في حواشي الكتاب ما في متنه من غريب اللغة أو صعب المتناول منها، وذلك استناداً إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

رابعاً: وضعنا في حواشي الكتاب تعريفاً وافياً - مع ذكر المراجع - لجميع الأعلام، وما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور، ولم نجد ضرورة لنافل القول فيه، وإما لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع. وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً.

خامساً: خرّجنا جميع الأحاديث النبوية والآثار تخريجاً وافياً، وضبطنا نص الحديث استناداً إلى كتب الحديث المعتمدة.

سادساً: خرّجنا جميع الشواهد الشعرية في مظانها.

سابعاً: خرّجنا جميع الأمثال في مظانها.
ثامناً: خرّجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
وأخيراً، نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، والله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق.

إبراهيم شمس الدين

ترجمة ابن قتيبة الدينوري^(١)

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم، المروزي الدينوري، أصله من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة «مرو»، ولد سنة ٢١٣هـ. في أواخر خلافة المأمون، ونشأ في بغداد، وتلمذ على يد عدد كبير من العلماء وأعلام عصره، منهم:

١- أحمد بن سعيد اللحياني.

٢- أبو عبد الله، محمد بن سلام الجمحي البصري، المتوفى سنة ٢٣١هـ.

٣- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

٤- حرملة بن يحيى النجيب، المتوفى سنة ٢٤٣هـ.

٥- القاضي يحيى بن أكرم المتوفى سنة ٢٤٢هـ.

٦- أبو عبد الله، الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي المتوفى سنة ٢٤٦هـ.

٧- دعبل بن علي الخزاعي، المتوفى سنة ٢٤٦هـ.

٨- أبو عبد الله، محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٤٨هـ.

٩- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيايدي، المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

١٠- أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨هـ.

(١) انظر ترجمته في: كشف الظنون ٤/٤٤١، البداية والنهاية ١١/٥٢-٥٣، الأعلام للزركلي ٤/١٣٧، الأنساب للسمعاني، التهذيب للأزهري ص ١٣، مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي ص ١٣٧، ميزان الاعتدال للذهبي ٢/٧٧، لسان الميزان ٣/٣٥٨، النجوم الزاهرة ٣/٧٥، الفهرست لابن النديم، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٩٢-٤٦٣، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٥/١٠٢، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٤٦.

- ١١- محمد بن زياد بن عبيد الله الزياتي البصري، المقلب بيؤب، المتوفى سنة ٢٥٢هـ.
- ١٢- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٥٣هـ.
- ١٣- أبو عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى سنة ٢٥٤هـ.
- ١٤- أبو طالب، زيد بن أخزم الطائي البصري، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
- ١٥- أبو الفضل، العباس بن الفرغ الرياشي، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
- ١٦- أبو سهل الصفار، عبدة بن عبد الله الخزاعي، المتوفى سنة ٢٥٨هـ.
- وقد تتلمذ على يدي ابن قتيبة عدد كبير من العلماء، منهم:
- ١- ابنه أحمد، أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، المتوفى سنة ٣٢٢هـ.
- ٢- أحمد بن مروان المالكي، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.
- ٣- أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، المتوفى سنة ٣٠٩هـ.
- ٤- أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ، المتوفى سنة ٣١٣هـ.
- ٥- أبو محمد، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، المتوفى سنة ٣٢٣هـ.
- ٦- أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، المتوفى سنة ٣٣٤هـ.
- ٧- الهيثم بن كليب الشامي، المتوفى سنة ٣٣٥هـ.
- ٨- قاسم بن أصبغ الأندلسي، المتوفى سنة ٣٤٠هـ.
- ٩- عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.
- ١٠- أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي، المتوفى سنة ٣٤٨هـ.
- ١١- أبو بكر، أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري.

- ١٢- أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرجي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.
 ١٣- أبو رجاء، محمد بن حامد بن الحارث البغدادي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.

مؤلفات ابن قتيبة

ذكر أصحاب كتب التراجم لابن قتيبة الكثير من المصنفات، وهي:

- ١- آداب العشرة.
- ٢- آداب القراءة.
- ٣- أدب الكاتب.
- ٤- اختلاف الحديث.
- ٥- استماع الغناء بالألحان.
- ٦- إصلاح غلط أبي عبيدة.
- ٧- إعراب القرآن.
- ٨- تأويل الرؤيا.
- ٩- تأويل مختلف الحديث.
- ١٠- تأويل مشكل القرآن (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
- ١١- تقويم اللسان.
- ١٢- تفسير القرآن.
- ١٣- جامع الفقه.
- ١٤- جامع النحو الكبير.
- ١٥- جامع النحو الصغير.
- ١٦- الجوابات الحاضرة.
- ١٧- حكم الأمثال.
- ١٨- خلق الإنسان.
- ١٩- دلائل النبوة.

- ٢٠- ديوان الكتاب .
- ٢١- طبقات الشعراء .
- ٢٢- عيون الأخبار، في الأدب والمحاضرات .
- ٢٣- عيون الشعر، يحتوي على عشرة كتب .
- ٢٤- غريب الحديث .
- ٢٥- غريب القرآن .
- ٢٦- فرائد الدرر .
- ٢٧- كتاب آلة الكتابة .
- ٢٨- كتاب الاختلاف في اللفظ .
- ٢٩- كتاب الأشربة .
- ٣٠- كتاب الأنواء .
- ٣١- كتاب الحكاية والمحكي .
- ٣٢- كتاب التسوية بين العرب والعجم .
- ٣٣- كتاب التفقيه .
- ٣٤- كتاب الجرائم .
- ٣٥- كتاب الخيل .
- ٣٦- كتاب الرد على المشبهة .
- ٣٧- كتاب الرد على القائل بخلق القرآن .
- ٣٨- كتاب صناعة الكتابة .
- ٣٩- كتاب الشعر والشعراء .
- ٤٠- كتاب الصيام .
- ٤١- كتاب العلم .
- ٤٢- كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها .
- ٤٣- كتاب القراءات .

- ٤٤- كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر .
- ٤٥- كتاب المسائل والأجوبة .
- ٤٦- كتاب المعارف، في التاريخ .
- ٤٧- كتاب الميسر والقдах .
- ٤٨- كتاب الوحش .
- ٤٩- كتاب الوزراء .
- ٥٠- مختلف الحديث .
- ٥١- مشكلات القرآن .
- ٥٢- معاني الشعر، يحتوي اثني عشر كتاباً،
- ٥٣- معجزات النبي ﷺ .
- توفي ابن قتيبة، فيما يقول تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصائغ: أنه أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد، وهدانا بنور الكتاب، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] بل نَزَلَهُ قِيَمًا مَفْصَلًا بَيْنَنَا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] وشرَّفه، وكرَّمه، ورفعَه وعظَّمه، وسماه روحاً ورحمة، وشيِّفاه وهُدًى، ونوراً.

وقطع منه بمعجز التَّأْلِيفِ أطماع الكائدين، وأبانَه بعجيب التَّنْظِمِ عن حِيلِ المتكَلِّفِينَ، وجعله مَثَلًا لَا يَمَلُّ عَلَى طُولِ التَّلَاوَةِ، ومسموعاً لَا تَمُجُّهُ الْأَذَانُ، وَغَضًّا لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وعجيباً.

لَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهُ، ومفيداً لَا تَنْقُطِعُ فَوَائِدُهُ، وَنَسَخَ بِهِ سَالِفَ الْكُتُبِ.

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله، ﷺ: «أَوْثَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»^(١).

فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] كيف جمع له بهذا الكلام كل خُلُقٍ عظيم؛ لأن في (أخذ

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في المساجد حديث ٧، ٨، وأحمد في المسند ٢/٢٥٠، ٣١٤، ٤٤٢، ٥٠١، وابن كثير في تفسيره ٤/٧٢، والزيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٤، وسعيد بن منصور في سننه ٢٨٦٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٨٠، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٠٦٨، والمجلوني في كشف الخفا ١/١٤، ٣٠٨. وأخرجه بلفظ: «بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب». البخاري ٤/٦٥، ٩/٤٧، ١١٣، ومسلم في المساجد حديث ٦، والنسائي في المجتبى ٦/٣، ٤، وأحمد في المسند ٢/٢٦٤، ٤٥٥، والشهاب في مسنده ٥٧٠، ٥٧١، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥٦، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٥٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/١٠٢، ٦/٤٨، والزيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١١٣، وابن حجر في فتح الباري ١٢/٣٩١، ٤٠١، ١٣/٢٤٧، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/٣٦٥، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٧٤٩، وأبو عوانة في المسند ١/٣٩٥، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٢١٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣١٨٩٩، والقرطبي في تفسيره ١٠/٤٩.

(العفو): صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.
وفي (الأمر بالعرف): تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب،
وَعَضُّ الطَّرْفِ عن الحُرُمَاتِ.
وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه (عُرْفًا) و(معروفًا)؛ لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب
يطمئنُّ إليه.
وفي (الإعراض عن الجاهلين): الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مُماراة
السَّفيه، ومنازعة اللُّجوج.

وقوله تعالى: إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَقَالَ: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١]
كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام، من العُشب
والشجر، والحب والثمر والْحَطَب، والعَصْفِ واللباس، والتَّار والملح؛ لأن النار من
العيدان، والملح من الماء.
وبينك أنه أراد ذلك قوله: ﴿مِنَّا لَكُمْ وَلَاتَمْنِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣].

وفكَّرَ في قوله تعالى حين ذكر جنات الأرض فقال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُقْطِلُ
بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾ [الرعد: ٤] كيف دَلَّ على نفسه ولُطْفِهِ، ووحدانيته، وهَدَى
لِلْحُجَّةِ على من ضلَّ عنه؛ لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتُّربة، لوجب في القياس
ألا تختلف الطعوم، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد، إذا نَبَت في مَغْرَسٍ واحد،
وسُقِيَ بماءٍ واحد، ولكِنَّه صنع اللطيف الخبير.

ونحو قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ الْمَنَاطِرَ وَالْهَيْثَاتِ﴾
[الروم: ٢٢] يريد اختلاف، اللُّغات، والمناظر، والهيئات.

وفي قوله تعالى: ﴿وَرَبَّى الْجِبَالَ تَحْسِبَهَا جَالِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨] يريد:
أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رَأْيِ العين، وهي تسير سير
السحاب.

وكل جيش غَضَّ الفضاء به، لكثرتِه، وبُعْد ما بين أطرافه، فقَصُرَ عنه البصر -
فكأنه في حسابان الناظر واقف وهو يسير.

وإلى هذا المعنى ذهب الجَعْدِي في وصف جيش فقال^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ١٨٧، ولسان العرب (صرد)، وتاج العروس
(صرد) والمعاني الكبير ص ٨٩١.

بَأَزَعْنَ مِثْلَ الطَّوْدِ تَخَسَّبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِ وَالرُّكَّابُ تُهْمَلِجُ
وفي قوله جلّ ذكره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩] يريد أن
سَافَكَ الدِّمَ إِذَا أُقِيدَ مِنْهُ ارْتَدَعَ مَنْ كَانَ يَهُمُّ بِالْقَتْلِ، فكان في القصاص له حياة وهو قتل.
وأخذه الشاعر فقال^(١):

أبلغ أبا مالك عني مُغْلَغَلَةً وفي العِتابِ حياةً بين أقوامٍ
يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل، فكان في ذلك
حياة.

وأخذه المتمثلون فقالوا: «بعض القتل إحياء للجميع»^(٢).

وقالوا: «القتل أقلُّ للقتل»^(٣).

وتبين قوله في وصف خمر أهل الجنة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ عَنَّا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الرواقعة:
١٩] كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر، وجمع بقوله: (وَلَا يُنْزِفُونَ)
عدم العقل، وذهاب المال، ونفاذ الشراب.

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٦] وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ [١٣] [يونس: ٤٢، ٤٣] كيف دلّ
على فضل السمع على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع
العمى إلا فقدان النظر.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٥] إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَآخِصُّوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا بِهِمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦] فدلّ على أن
المنافقين شرٌّ من كفر به، وأولاهم بمقتته، وأبعدهم من الإنابة إليه؛ لأنه شرط عليهم في
التوبة: الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم.

ثم شرط الإخلاص؛ لأن الثفاق ذنب القلب، والإخلاص توبة القلب.

(١) البيت من البسيط، وهو لهما الرقاشي في مقاييس اللغة ٣٧٧/٤، والبيان والتبيين ٣١٦/٢، ٣/٢٠٢، ٨٥/٤، والخزانة ٣/٣٤٥، ولعصام بن عبيد الزماني في تاج العروس (غلل)، ولأبي
القمقام الأسدي في عيون الأخبار ٩١/١، ولهشام الرقاشي في العقد الفريد ٨٠/١، وبلا نسبة في
لسان العرب (غلل).

(٢) انظر البيان والتبيين ٣١٦/٢، وفيه بلفظ: وقال بعض الحكماء: قتل البعض إحياء للجميع.

(٣) انظر كتاب الصناعتين، وفيه بلفظ: القتل أنفى للقتل.

ثم قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل: فأولئك هم المؤمنون.
 ثم قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل وسوف يؤتيهم الله، بغضاً لهم، وإعراضاً عنهم، وخيداً بالكلام عن ذكرهم.
 وقوله في المنافقين: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾ [المنافقون: ٤] فدل على جبنهم، واستشرافهم لكل ناعير، ومزيج على الإسلام وأهله.
 وأخذه الشاعر - وأتى له هذا الاختصار - فقال^(١):

وَلَوْ أَنَّهَا عصفورةٌ لحسبَتْها مُسَوِّمَةٌ تدعو عُبيداً وَأَزْنَمًا
 يقول: لو طارت عصفورة لحسبتها من جُنُك خيلاً تدعو هاتين القبيلتين.
 وقال الآخر^(٢):

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تُكْرُ عليكُم ورجالا
 وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه.

وقد قال قوم يقصرون العلم وسوء النظر في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]: وما في هذا الكلام من الفائدة؟.

وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخبر؟.
 ونحن نقول: وأتي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأتي معنى أطف مما أودع الله هذا الكلام؟.

وإنما أراد عز وجل: أن يُعرِّفنا لطفه لِلْفَتَى، وحِفْظه إياهم في المَهْجَع، واختياره لهم أصلح المواضع للترقود، فأعلمنا أنه بؤأهم كهفاً في مَقْنَأَ الجبل^(٣)، مستقبلاً بنات

(١) البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٣٢٣، وشرح شواهد المغني ٢/٦٦٢، وله أو للبيحت في حماسة البحرني ص ٢٦١، وللعمام بن شوذب الشيباني في العقد الفريد ٥/١٩٥، ولسان العرب (زنم)، والمعاني الكبير ص ٩٢٧، ومعجم الشعراء ص ٣٠٠، والمقاصد النحوية ٤/٤٦٧، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣، وجمهرة اللغة ص ٨٢٨، والجنى الداني ص ٢٨١، وشرح الأشموني ٣/٦٠٣، ومغني اللبيب ١/٢٧٠.

(٢) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٥٣، وشرح شواهد الشافعية ص ١٢٥، والعقد الفريد ٣/١٣٢، وكتاب الحيوان ٥/٢٤٠.

(٣) مَقْنَأَ الجبل: الموضع الذي لا تصيبه الشمس.

نَعَش، فالشمس تَزَوَّرُ عنه وتستدبره: طالعة، وجارية، وغاربة. ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسمومها، وتُغَيِّرُ ألوانهم، وتُبلي ثيابهم. وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَّسِع منه - ينالهم فيه نسيم الريح وبردها، وينفي عنهم غَمَّة الغار وكرهه.

وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى، بأعجب من هذا جهلهم بمعنى قوله: ﴿وَيَبِّرُ مَعْطَلًا وَقَصِيرَ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا، حتى ضربه بعض المُجَّان لبارد شعره مثلاً.

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية؟ لأنه أراد: أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها، أو أذان يسمعون بها، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعُتُو، وأبادهم بالمعصية، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاويةً قد سقطت على عروشها، وبئراً كانت لشرب أهلها قد عُطِّلَ رشاؤها، وغار مَعِيْئُها، وقصرأ بناء مَلِكُها بالشِّيد^(١) قد خلا من السَّكْن، وتداعى بالخراب؛ فيتعظوا بذلك، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه، مثل الذي نزل بهم.

ونحوه قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الاحقاف: ٢٥]:

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم: فكان سليمان عليه السلام، إذا مرَّ بخراب قال: يا خَرِبِ الخريين أين أهلك الأولون؟.

وقال: أبو بكر رضي الله عنه، في بعض خطبه: أين بانو المدائن ومُحَصَّنوها بالحوائط؟ أين مُشِيدو القصور، وعامروها؟ أين جاعِلو العجب فيها لمن بعدهم؟ تلك منازلهم خالية، وهذه منازلهم في القبور خاوية، هل تُحَسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم رِكْزاً؟.

وهذا الأسود بن يَغْفَر يقول^(٢):

-
- (١) الشِّيد، بالكسر: كل ما طلي به الحائط من جص و بلاط.
- (٢) الأبيات من الكامل، وهي للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٢٦-٢٧، والبيت الأول في لسان العرب (برق)، (حرق)، وتاج العروس (سند)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٨، ومعجم البلدان (انقرة)، والبيت الثاني في لسان العرب (كعب)، (برق)، وكتاب العين ١/٢٠٧، وتهذيب اللغة ١/٣٢٥، وتاج العروس (كعب)، (سند)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٩، والشعر والشعراء ص ٢٦١، والبيت الثالث في لسان العرب (نقر)، وتاج العروس (نقر)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٧٠، والحماسة البصرية ٢/٤١٢، والبيت الرابع في لسان العرب (موم)، وتاج العروس (موم).

ماذا أُوْمِلَ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد إبادِ
 أهلِ الخَوَزَنَةِ والسِّدِيرِ وَبَارِقِ والقصر ذي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفراتِ يَجِيءُ من أَطْوَادِ
 أرضٍ تخيرها لِطِيبِ مَقِيطِهَا كعب بن مَامة وابن أم دُوَادِ
 جَرَّتِ الرياح على محلِّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعادِ
 فَأَرَى النعيم وكلَّ ما يُلَهِي به يوماً يصير إلى بلىٍ ونَقَادِ
 وهذه الشعراءُ تبكي الديار، وتَصِفُ الآثار، وإنما تسمِعهم يذكرون دِمْنًا وأوتادًا،
 وأُثافيَّ ورمادًا، فكيف لم يعجبوا من تذكُّرهم أهل الديار بمثل هذه الآثار، وعجبوا من
 ذكر الله، سبحانه أحسن ما يُذَكَّرُ منها وأولاه بالصِّفَةِ، وأبلغه في الموعظة؟.

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يَعْرِفُ فضل القرآن من كَثُرَ نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خَصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أوتيت من الْعَارِضَةِ، والبيان، واتساع المجال، ما أُوْتِيَتْهُ الْعَرَبُ خِصِّصَی من الله، لما أَرَهَضَهُ في الرسول، وأرادَه من إقامة الدليل على بُبُوَّتِهِ بالكتاب، فجعله عِلْمَهُ، كما جعل عِلْمَ كل نبي من المرسلين من أَشْبَهَ الأمور بما في زمانه المبعوث فيه:

فكان لموسى فُلُقُ البحر، واليد، والعصا، وتفجُرُ الحجر في التَّيِّهِ بالماءِ الرُّوَاءِ؛ إلى سائر أعلامه زمن السَّحَرِ.

وكان لعيسى إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإِبرَاءُ الْأَكْمَةِ والأبرص؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد ﷺ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ إلى سائر أعلامه زمن البيان.

فالخطيبُ من العرب، إذا ارتجل كلاماً في نكاح، أو حَمَالَةٍ، أو تَخْضِيزٍ، أو صَلَاحٍ، أو ما أَشْبَهَ ذلك - لم يأت به من وإِدٍ واحد، بل يَفْتَنُّ: فيختصر تارةً إرادة التخفيف، ويُطِيلُ تارةً إرادة الإفهام، ويكرِّرُ تارةً إرادة التوكيد، ويُخْفِي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء.

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقَدَرِ الحَفَلِ، وكثَرَةِ الحَشْدِ، وجلالة المَقَامِ.

ثُمَّ لا يَأْتِي بالكلام كُلَّهُ، مُهَذَّباً كُلَّ التَّهْذِيبِ، وَمُصَفِّى كُلَّ التَّضْفِيفَةِ، بل تجده يَمْزُجُ وَيَشُوبُ؛ لِيَدُلَّ بِالنَّاقِصِ عَلَى الْوَاقِرِ، وبِالْغَثِّ عَلَى السَّمِينِ. ولو جَعَلَهُ كُلَّهُ

نَجْرًا^(١) واحداً، لَبِخْهُ بهاءً، وسَلَبَهُ ماءً.

ومثل ذلك الشَّهَابُ من القَبَسِ نُبْرُهُ للشَّعَاعِ، والكوكبانِ يَقتَرَنانِ، فينْقُصُ الثُّورَانِ، والسَّخَابُ^(٢) يُنْظَمُ بالياقوت والمرجان والعقيق والعَفْيَانِ، ولا يجعل كلُّه جنساً واحداً من الرفيع الثَّمِينِ، ولا الثُّفَيْسِ المصون.

وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً، وهي أقصى طَوَقِ اللِّسَانِ.

وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا مَعْدُولاً عن مَخْرَجِهِ شيئاً، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، و الحرف المتوسط مَخْرَجِي الفاء والباء.

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها.

ولها الإعراب الذي جعله الله وَشياً لكلامها، وَجِلِيَّةً لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمَعْنِيَيْنِ المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يُفَرِّقُ بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما - إلا بالإعراب.

ولو أن قاتلاً قال: هذا قاتل أخِي بالتونين، وقال آخر: هذا قاتل أخِي بالإضافة - لدلّ التونين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التونين على أنه قد قتله.

ولو أن قارئاً قرأ: ﴿فَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٧٦] إيسر: وترك طريق الابتداء بئاناً، وأَعْمَلَ القول فيها بالنصب على مذهب من يَنْصِبُ (أَنْ) بالقول كما ينصبها بالظن - لَقَلَبَ المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقتة، وجعل النبي، عليه السلام، مَحْزُوناً لقولهم: إِنَّ الله يعلم ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ. وهذا كُفْرٌ ممن تَعَمَّدَهُ، وَضُرِبَ من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمؤمنين أن يَتَجَوَّزُوا فيه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ»^(٣).

فيمين رواه «حَزْماً» أَوْجَبَ ظاهرُ الكلام للقرشي ألا تُقْتَلَ إن ارتد، ولا يُقْتَصَّ منه إن قُتِلَ.

(١) النجر: اللون.

(٢) السخاب، بالخاء المعجمة: كل قلادة كانت ذات جواهر، أو لم تكن.

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٨٨، وأحمد في المسند ٤١٢/٣، ٢١٣/٤، والدارمي ١٩٨/٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٥، والحميدي في مسنده ٥٦٨، وابن أبي عاصم في السنة ٦٣٨/٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٣/١٢، ٤٩٠/١٤، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٩٩٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٣٨٨٥، ٣٣٨٨٥، ٣٧٩٨٥.

ومن رواه «رفعا» انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش: أنه لا يرتد منها أحد عن الإسلام فيستحق القتل.

أما ترى الإغراب كيف فرق بين هذين المعنيين.

وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين.

فيقولون: رَجُلٌ لُعْنَةٌ، إذا كان يلعنه الناس. فإن كان هو الذي يلعن الناس، قالوا: رَجُلٌ لُعْنَةٌ فحركوا العين بالفتح.

و رَجُلٌ سُبَّةٌ إذا كان يسبه الناس، فإن كان هو يسب الناس قالوا: رَجُلٌ سُبَّةٌ. وكذلك: هُزْأَةٌ، وَهُزْأَةٌ وَ سُخْرَةٌ، وَ سُخْرَةٌ وَ ضُحْكَةٌ، وَ ضُحْكَةٌ وَ خُدْعَةٌ، وَ خُدْعَةٌ.

وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين، كتقارب ما بين المعنيين.

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شَرُوبٌ، ولما كان دونه مما قد يتجوَّز به: شَرِيبٌ.

وكقولهم لما ارفض على الثوب من البول إذ كان مثل رؤوس الإبر: نَضَحٌ، ورش الماء عليه يجزىء من الغسل، فإن زاد على ذلك قليلاً قيل له: نَضَحٌ ولم يجزىء فيه إلا الغسل.

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع: قَبْضٌ وبالكف: قَبْضٌ وللأكل بأطراف الأسنان: قَضْمٌ وبالفم: خَضْمٌ.

ولما ارتفع من الأرض: حَزَنٌ فإن زاد قليلاً قيل: حَزَمٌ.

وللذي يجد البرد: خَصِرٌ فإن كان مع ذلك جوع قيل: خَرِصٌ.

وللنار إذا طَفِئَتْ: هَامِدَةٌ فإن سَكَنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيء قيل: خَامِدَةٌ.

وللقائم من الخبل: صَائِمٌ فإن كان ذلك من خَفَى أو وَجَى، قيل: صَائِنٌ.

وللعطاء: شُكْدٌ فإن كان مكافأة قيل: شُكْمٌ.

وللخطأ من غير التعمد: غَلَطٌ فإن كان في الحساب قيل: غَلَتَ.

وللضيق في العين: خَوْصٌ فإن كان ذلك في مؤخرها قيل: خَوْصٌ.

وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن لِلْحَمِيرِ: مُبْطَنٌ وللعظيم البطن إذا كان خِلْفَةً: بَطِينٌ فإذا كان من كثرة الأكل قيل مِبْطَانٌ وللمَنُهوم: بَطْنٌ وللعليل البطن: مَبْطُونٌ.

ويقولون: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَوَجَدْتُ فِي الغضب، وَوَجَدْتُ فِي الحزن، وَوَجَدْتُ فِي الاستغناء. ثم يجعلون الاسم الضَّالَّةَ: وَجُوداً وَوِجْدَاناً وفي الحزن وَجْداً وفي الغضب مَوْجِدَةً وفي الاستغناء وَجْداً.

في أشياء كثيرة، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا، وجه.

وللعرب الشُّعْرُ الذي أقامه الله تعالى لها مُقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مُستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيّداً، ولأخبارها ديواناً لا يَرُثُ على الدَّهر، ولا يبيدُ على مَرِّ الزَّمان.

وَحَرَسَهُ بِالْوَزْنِ، والقَوافي، وحُسن النِّظْمِ، وجودة التَّخْيِيرِ - من التَّدْلِيسِ والتَّغْيِيرِ، فمن أراد أن يُحدث فيه شيئاً عَسَرَ ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور.

وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئاً، فيقولون له: سَاندت، وأقويت، وأكفأت، وأوطأت.

وإنما خالف في السُّنَادِ بين رِدْفَيْنِ، أو حرفين قبل ردفين، كقول عمرو بن كلثوم^(١):

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِيئَا
وقال في بيت آخر^(٢):

كَأَنَّ مُثَوِّهَهُنَّ مُثَوُّ غُذِرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا
فالحاء من فأصبحينا (رِذْفٌ) وهي مكسورة، والراء من جرينا (رِذْفٌ) وهي مفتوحة.

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٦٤، وخزانة الأدب ١٧٨/٣، وشرح شواهد الشافية ص ٢٥١، وشرح شواهد المغني ١١٩/١، ولسان العرب (مدر)، (ندر)، (صحن).

(٢) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٨٥، وجمهرة أشعار العرب ٤٠٩/١، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٣١، وشرح القصائد السبع ص ٤١٦، وشرح القصائد العشر ص ٣٥٧، وشرح المعلقات السبع ص ١٨٤، وشرح المعلقات العشر ص ٩٥، ولسان العرب (غرا)، وفيه: «غرينا» بدل «جرينا». والبيت بلا نسبة في تاج العروس (سند)، (غرا)، وكتاب العين ٢٢٩/٧.

وخالف في (الإقواء) بحرف نقصه من شطر البيت الأول، كقول الآخر^(١):

جئْتُ نَوَارَ وَلَاتَ هَئَا حُتَّ وبدا الذي كانت نَوَارُ أَجئْتُ
لَمَّا رَأْتُ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوباً والفَرْثُ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرئْتُ
وكقول حميد بن ثور^(٢):

إِنِّي كَبِزْتُ وَإِنْ كُلُّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
وخالف في الإكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى.

وخالف في الإبطاء بأن أعاد قافية مرتين.

وقال ابن الرِّقَاع يذكر تنقيحه شعره^(٣):

وقصيدة قد بِثُ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُتَّقِفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقَيِّمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا
وقال ذو الرِّمَّة^(٤):

وَشِعْرِ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ أَجَانِبُهُ الْمُسَانِدَ وَالْمُحَالَا
هذا قول أبي عبيدة.

(١) البيتان من الكامل، والبيت الأول لشبيب بن جعيل في الدرر ١/٢٤٤، ١١٩/٢، وشرح شواهد المغني ص ٩١٩، والمؤتلف والمختلف ص ٨٤، والمقاصد النحوية ١/٤١٨، ولحجل بن نضلة في الشعر والشعراء ص ١٠٢، ولهما معاً في خزانة الأدب ٤/١٩٥، وبلا نسبة في تخلص الشواهد ص ١٣٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، والجني الداني ص ٤٨٩، وجواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٥/٤٦٣، وشرح الأشموني ١/٦٦، ١٢٦، ومغني اللبيب ص ٥٩٢، وجمع الهوامع ١/١٢٦، ٧٨.

والبيت الثاني لحجل بن نضلة في لسان العرب (سلا). ويروى صدر البيت في اللسان:

لَمَّا رَأْتُ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبَهَا

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان حميد بن ثور ص ٨٥، والشعر والشعراء ١/٤٣.

(٣) البيتان من الكامل، وهما لعدي بن الرقاع في ديوانه ص ٣٨، والشعر والشعراء ١/٢٤، والموشع ص ١٣، والطرائف الأدبية ص ٨٩، وخزانة الأدب ٤/٤٧٠، ومعجم الشعراء ص ٢٥٣، والأغاني ٨/١٧٧، وكتاب الحيوان ٣/٦٤، والبيان والتبيين ٣/٢٤٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٨٣/١.

(٤) البيت من الوافر، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٥٣٢، ولسان العرب (سند)، وجمهرة اللغة ص ١١٢٤.

وبعضهم يجعل الإقواء رفع قافية وجز أخرى.

وقول أبي عبيدة أجود عندي؛ لأن الإقواء من القوة، والقوة: طاقة من الحبل، يقال: ذهبت قوة من الحبل، إذا ذهبت منه طاقة، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت، وهو الذي يسمى المزاحف. فقد ذهبت منه قوة، كما ذهب قوة من الحبل، كما قال ذلك^(١):

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوباً

فقد ذهب منه شيء، فلو قال: (مشروبة) لكان مستويًا.

وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذها. ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقُلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص؛ مع أشياء كثيرة سترها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى.

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزيور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب.

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها؛ وتظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد، فخيئت منهم خيانة ونقضاً، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم؛ وأذنهم بالحرب؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَرْنَا عَلَيْهِمْ أَذَانَهُمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] إن أردت أن تنقله بلفظه، لم يفهمه المنقول إليه، فإن قلت: أُنْمَاتُهُمْ سنين عدداً،

(١) يروى البيت بتمامه:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوباً وَالْفَرْزَ يَعْصِرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْتَبَ
والبيت من الكامل، وهو لحجل بن نضلة في لسان العرب (سلا).

لكنْتُ مُتَرْجِمًا للمعنى دون اللفظ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣] إن ترجمته بمثل لفظه اسْتَغْلَقَ، وإن قلت: لم يتغافلوا أذيت المعنى بلفظ آخر.

وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون وَلَغُوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿مَا تَشَاءُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] بأفهام كَلِيلَةٍ، وأبصارٍ عَلِيلَةٍ، ونظيرٍ مَدْخُولٍ، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سُبُلِهِ.

ثم قَصَّوْا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللَّحْن، وفساد النَّظْم، والاختلاف. وأذَلُّوا في ذلك بعِلل ربما أمالت الضَّعِيفُ الغُمَرُ، والحدَثُ الغِرَّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدَّحت بالشكوك في الصدور.

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسولُ الله، ﷺ، يَخْتَجُّ عليه بالقرآن، ويجعلُهُ العَلَمَ لِنُبُوَّتِهِ، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتي بسورةٍ من مثله. وهم الفصحاء والبلغاء، والخطباء والشعراء، والمخصوصون من بَيْنِ جميع الأنام بالألسنة الجِدَاد، واللَّدَد، في الخِصَام، مع اللَّبِّ والثُّهْي، وأصالة الرَّأْي. وقد وصفَهُم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مَرَّةً يقولون: هو سحر، ومرة يقولون: هو قول الكهنة، ومرة: أساطير الأولين.

ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جَذَبُوهُ من الجهة التي جَذَبَهُ منها الطاعنون.

فأحببت أن أنْضَحَ عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النِّيْرة، والبراهين البَيِّنة، وأكشف للناس ما يَلْبِسُون.

فألُفْتُ هذا الكتاب، جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً لإمام مُطَّلِع - على لغات العرب؛ لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل.

ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنْتُ لم أقتصر على وَحْيِ القوم حتى كَشَفْتُه، وعلى إيمانهم حتى أوضحته، وردت في الألفاظ ونقصت،

وقدّمت وأخرت، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون.

وأسأل الله التجاوزَ عن الزّلة بحسن النية، فيما ذلّلت عليه، وأجريت إليه، والتوفيق للصواب، وحسن الثواب.

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وبقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [نصفت: ٤٢].

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضي الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف: فابن عباس يقرأ: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: ﴿بَعْدَ أَمْرٍ﴾. و «عائشة» تقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾. وأبو بكر الصديق يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ والناس يقرؤون: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩].

وقرأ بعض القراء:

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُثَكَّأً﴾ وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُثَكَّأً﴾ [يوسف: ٣١]. وكان ابن مسعود يقرأ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩] ويقرأ «كالصوف المنفوش» [الفارعة: ٥]. مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أم الكتاب ويمحو المَعْوَدَتَيْنِ ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبي) يقرأ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا.

ويزيد في مصحفه افتتاح (دعاء القنوت) إلى قول الداعي: (إن عذابك بالكافرين ملحق) ويَعُدُّهُ سورتين من القرآن.

و (القرءاء) يختلفون: فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا.

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فأَيُّ شيء بعد هذا الاختلاف تُريدون؟ وأي باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون؟.

وقد رَوَيْتُمْ من الطريق الذي تترضون: روى أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن (عائشة) أنها قالت:

ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب: قوله: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾ [طه: ٦٣].

وفي سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ﴾ [المائدة: ٦٩].

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] حدثناه إسحاق بن راهويه.

قالوا: ورويت عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتها.

وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [٣٩] وهو يقول في موضع آخر: ﴿قُرْبِكَ لَسَعَلَتْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٢] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [٩٣] [الحجر: ٩٢، ٩٣].

ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَطِيقُونَ﴾ [٣٥] وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْدِرُونَ [٣٦] [المرسلات: ٣٥، ٣٦].

ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ﴾ [٣١] [الزمر: ٣١]. ويقول: ﴿هَآئِثًا يُرْهَنَكُمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٥] [الطور: ٢٥، والصفات: ٢٧].

وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

ومثل قوله: ﴿قُلْ أَتَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُنَّ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَعَلَّوْنَ لَهُمْ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٩] [فصلت: ٩].

وقال بعد ذلك: ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١] فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ [فصلت: ١١، ١٢] فدللت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [٢٧] رَفَعَ سَعَاهَا فَمَوَّاهَا [٢٨] [النازعات: ٢٧، ٢٨] ثم قال: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [٣٠] [النازعات: ٣٠].

فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

ومثل قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [٦] [الغاشية: ٦].

وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ [٣٥] وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلٍ [٣٦] [الحاقة: ٣٥، ٣٦].

والضريع: نبت، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلهما؟.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفُ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلْفُ يَوْمٍ لَهُمْ إِلَّا يَعْذَرُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم قال على أثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذَرُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وقالوا: فأين قوله: ﴿وَأَنْ يَخْفَؤُا أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، من قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَفُرْجًا﴾ [النساء: ٣].

وأين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَامَى الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ﴾، من قوله: ﴿ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكِلُ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٩٧].

وأين قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَرِتُ اللَّهُ لِرُبُوبِهِمْ مِنْ عَيْنَيْهِمْ﴾، من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١]، أو ليس هذا مما يستوي فيه الصبار والشكور وغير الصبار والشكور؟.

وما معنى قوله: ﴿كُنْزٌ غَيْبٌ أَعْجَبَ الْكَافِرَ نَبَأُهُ﴾ [الحديد: ٢٠]؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟.

وقالوا في قوله عز وجل: ﴿خُلِدَتْ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]: استثناء المشيئة من الخلود، يدل على الزوال، وإلا فلا معنى للاستثناء. ثم قال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ يُحْدِثُ﴾ [هود: ١٠٨]، أي غير مقطوع.

وقالوا في قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]: كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مكثهم في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام: لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس؟.

وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [١٦٦] (مريم): هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حُبًّا، أي يحبك؟.

وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبا: ٩] والسبات هو: النوم، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً؟.

وفي قوله: ﴿وَيُطَاثُّ عَلَيْهِمْ بِأَيِّهِ مِنْ فَضْلٍ وَأَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [١٥] (الإنسان): وفي قوله: ﴿لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]: كيف يكون زجاج من

فضة؟ وحجارة من طين؟.

وقالوا في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا يَتَائِدُتِ اللَّهُ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٥) [يونس: ٩٤، ٩٥]: هل كان النبي ﷺ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثَّلُجُ واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويُحَرِّفُونَ ويقولون على الله ما لا يعلمون؟.

وقالوا في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]: أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل، وهذا يدل على أوقات مختلفة، وشمس وقيء، ونهار وليل؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار، والعَشِيَّ يدل على آخره، وما كان له أول وآخر فله انصِرَام، وإذا انصرم عاقبه الليل والنهار.

وقالوا في سورة الأنفال، حين ذكرها، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٣) [الأنفال: ٢-٤]، ثم قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]: (كما) تأتي لتشبيه الشيء، ولم يتقدم من الكلام ما يُشَبَّه به لإخراج الله إياه.

وقالوا في قوله: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠] كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة؟.

وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، أين الشيء الذي جُعِلَتْ له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار التي وعدتك سُكْنَاهَا، يَطْرُدُ فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». وَمِثْلُ الْقَائِلِ؟.

قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَتَأَيَّدُهَا النَّاسُ صُرْبٌ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] ولم يأت به.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ لَعَلَّتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]: كيف تبلغ القلب الحلق، والقلوب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَهَّ اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]: كيف

يُذاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع والخوف. أو غشاها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف. ويحذف اللباس.

وقالوا في قوله: ﴿سَيَسُئُ عَلَى الْقُرْطُورِ﴾ [القلم: ١٦]: ما هذا من العقوبة؟ وفي أي الدارين يَسُئُهُ: أفي الدنيا أم في الآخرة؟

فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، وُسِمَ على أنفه. وإن كان في النار، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب، أكثر من الوسم على الأنف.

وقالوا: ماذا أراد بأنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟ وتعلقوا بكثير منه لطف معناه: لما فيه من المجازات بمضمّر لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة، أو مقدّم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم، أو مستعار، أو مقلوب.

وتكلموا في الكناية، مثل قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، ومثل قوله: ﴿لَيْتَنِي لَرَأَيْتُنِي فَلَأَنَا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

وفي تكرار الكلام في: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي سورة الرحمن.

وفي تكرار الأنباء والقصص، من غير زيادة ولا إفادة.

وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه.

وقد ذكرتُ الحُجَّةَ عليهم في جميع ما ذكروا، وغيره مما تركوا، وهو يشبه ما أنكروا؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له.

وأفردتُ للغريب كتاباً؛ كي لا يطول هذا الكتاب؛ وليكون مقصوراً على معناه، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى.

باب الرد عليهم في وجوه القراءات

أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي، ﷺ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، فَأَقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ»^(١).

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.

وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال.

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو^(٢) أو بحرف عاصم^(٣) فإنه لا يريد شيئاً

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند ٢/٣٠٠، ٤/٢٠٤، ٥/١٦، ٦/٤٣٣، ٤٦٣، والهيثم في مجمع الزوائد ٧/١٥١، ١٥٢، ١٥٤، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٦، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/٢٦، والربيع بن حبيب في مسنده ١/٨، وابن أبي شيبه في مصنفه ١٠/٥١٦، والألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٢٢.

وأخرجه بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، النسائي في الافتتاح باب ٢٦، وأحمد في المسند ٢/٢٣٢، ٥/١١٤، ٣٩١، والهيثم في مجمع الزوائد ٧/١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، وابن حجر في المطالب العالية ٣٤٨٩، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/٢٦٢، وابن كثير في تفسيره ٩/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٧/٢، ٥/٣٤٦، والشجري في الأمالي ١/١١٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣/١٨٥، ١٠/١٢٥، ١٣٠، ١٨٢، والهيثم في موارد الظمان ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٢٣٨، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/١٧٢، ١٨٢، والسيوطي في جمع الجوامع ٤٥٣٤، ٤٥٤٣، ٤٥٤٤، ٤٥٤٥، ٤٥٤٦، ٤٥٤٧، ٤٥٤٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٨٣/٣٠، ٨٥/٣٠، ٨٦/٣٠، ٩٣/٣٠، ٩٤/٣٠، ٩٥/٣٠، ٩٦/٣٠، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/٢١٣، والعجلوني في كشف الخفا ١/٢٤١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/٦٧٩، وابن عبد البر في التمهيد ٤/٢٧٨، ٨/٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٢.

(٢) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء، زيان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، أكثر القراء السبعة شيوخاً، أخذ القراءة عن أنس بن مالك، وحמיד بن قيس الأعرج، وسعيد بن جبير، =

مما ذكروا. وليس يوجد في كتاب الله حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح، فيما أعلم. وإنما تأويل قوله، ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^(١): على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلُّك على ذلك قول رسول الله، ﷺ: «فأقرؤوا كيف شئتم».

وقال عمر: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وقد كان النبي ﷺ أقرأنيها، فأنيت به النبي ﷺ، فأخبرته فقال له: اقرأ، فقرأ تلك القراءة، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا منه ما تيسر».

فمن قرأه قراءة عبد الله^(٢) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة أبي^(٣) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة زيد^(٤) فقد قرأ بحرفه.

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكما لها.

ألا ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته، يعنون في قصيدته. والله جل

= وشيبة بن نصاح، وأبي العالية، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء، ومجاهد، وابن محيصن، وغيرهم. وروى عنه كثير، منهم: عبد الله بن المبارك، ويحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهما، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ. (شذرات الذهب ١/٢٣٧، غاية النهاية ١/٢٨٨).

(٣) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين. أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وروى عنه شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، وخلق لا يحصون، توفي سنة ١٢٧هـ. (غاية النهاية ١/٣٤٦).

(١) تقدم الحديث مع تخريجه قبل قليل.

(٢) عبد الله: هو عبد الله بن مسعود، الصحابي الكبير المتوفى بالمدينة سنة ٣٢هـ، وهو من أصحاب المصاحف الذين كانوا يحتفظون بنسخة خاصة بهم فيها بعض الاختلاف عن النسخة التي أثارها موخده الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأمر بتعميمها وتوزيعها على الأمصار بعد إتلاف سواها. وأشهر أصحاب المصاحف: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن عمرو، وعلي بن أبي طالب (انظر الأعلام ٤/١٣٧، والفهرست ص ٣٩، ٤٠، ٤١).

(٣) أبي: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام خيراً من أجار اليهود، توفي سنة ٢١هـ (الأعلام ١/٨٢).

(٤) زيد: هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، أبو خازجة من كبار الصحابة، كان كاتب الوحي، هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، توفي سنة ٤٥هـ (الأعلام ٣/٥٧).

وعز يقول: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤]، وقال: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّفُورِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْفَرَسَلَيْنِ﴾ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَمُومٌ الْمَصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ [الصفات: ١٧١، ١٧٣].

وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١]، أراد سبحانه وتعالى: من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تسمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤل، فهو مطمئن ما دام ذلك له. وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه، والضراء في بدنه وماله، كفر به.

فهذا عَبَدَ الله على وجه واحد، ومعنى متحد، ومذهب واحد، وهو معنى الحرف. ولو عبد الله على الشكر للنعمة، والصبر للمصيبة، والرضا بالقضاء - لم يكن عَبَدَهُ على حرف.

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجَهِ:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغَيِّرُ معناها نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [مود: ٧٨] وَأَطْهَرُ لَكُمْ ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبا: ١٧] وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] وَيَالْبُخْلِ، ﴿فَنَظَرُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وَمَيْسَرَةٍ.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩] وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، و ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥] وَتَلَقَّوْنَهُ، ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وبعد أمة.

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الظَّالِمِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وَتُنْشِرُهَا، ونحو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] وَفُزِعَ.

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يُغَيِّرُ معناها، نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا رُقِيَّةً﴾ و ﴿صَيْحَةً﴾ [يسر: ٢٩] و «كالصُوفِ الْمَنْفُوشِ» و ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

والوجه الخامس أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٌ﴾ في موضع ﴿وَطَلَعَ مَنْضُورٌ﴾ ﴿١١﴾ [الواقعة: ٢٩].

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتُ أَيَدِيهِمْ﴾، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيَدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] و ﴿إِنَّ الْغَنِيَّ الْحَمِيدُ﴾.

وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجَّةً﴾ [ص: ٢٣] أنثى، و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.

فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبي، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من مصحف عبد الله، فليس من هذه الوجوه، وسنخبر بالسبب فيه، إن شاء الله.

وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويُسَرُّ على عباده ما يشاء. فكان من تيسيره: أن أمره بأن يُقْرَأَ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فالهذلي يقرأ «عَتَى حِينَ» يريد ﴿حَتَّى حِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٤]؛ لأنه هكذا يُلْفِظُ بها ويستعملها.

والأسدي يقرأ: تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ و ﴿تَسْوَدُ وَجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] و ﴿أَلَزَّ إِعْهَدَ إِلَيْكُمْ﴾ [يس: ٦٠].

والتميمي يهمز. والقرشي لا يهمز.

والآخر يقرأ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١] ﴿وَعُغِضَ الْمَاءُ﴾ [هود: ٤٤] بإشمام الضم مع الكسر، و ﴿هَذِهِ يَضْعَعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] بإشمام الكسر مع الضم و ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يَطُوعُ به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أَمَرَ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً - لاشتد ذلك عليه، وعظمت المِخَنَّةُ فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم مُتَسَعاً في اللغات، ومُتَصَرِّفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ﷺ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجهم، وطلاقهم وعقثهم، وسائر أمور دينهم.

فإن قال قائل: هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني؟.

قيل له: الاختلاف نوعان: اختلاف تَغَايُرٍ، واختلاف تَضَادٍ. فاختلاف التضاد لا يجوز، ولستَ وَاجِدُهُ بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

(واختلاف التغاير جائز)، وذلك مثل قوله: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ [يوسف: ٤٥] أي بعد حين، و ﴿بَعْدَ أَمْرٍ﴾ أي بعد نسيانٍ له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ، بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥] أي تَقَبَّلُونَهُ وتَقُولُونَهُ، و (تَلَقَّوْنَهُ) من الولي، وهو الكذب، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩] على طريق الدعاء والمسألة، و «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» على جهة الخير، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان؛ لأن أهل سبا سألوا الله أن يَفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أبيادي سبا، وباعد بين أسفارهم، قالوا: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين.

وكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٢] و «لقد علمت ما أنزل هؤلاء» لأن فرعون قال لموسى إن آياتك التي أتيت بها سحر. فقال موسى مرة: لقد علمت ما هي سحر ولكنها بصائر، وقال مرة: لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر، وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعاً.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مُتَّكَأً﴾ [يوسف: ٣١] وهو الطعام، و (أعدت لهن مُتَّكَأً) وهو الأترج، ويقال: الزُّمَارُوزُ، فدلّت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً.

وكذلك «نُنَشِّرُهَا» و«نُنَشِّرُهَا» [البقرة: ٢٥٩]؛ لأن الإنشار: الإحياء، والإنشاز هو: التحريك للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما.

وكذلك: «فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» [سبا: ٢٣] و (فُرِّعَ)؛ لأن فُرِّعَ: خُفِّفَ عنها الفزع، وفُرِّعَ: فُرِّعَ عنها الفزع.

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل.

فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟.

قيل له: كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به. وليس لنا ذلك فيما خالفه؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين، قرؤوا بلغاتهم، وجرؤوا على عاداتهم، وخلّوا أنفسهم وسؤم طبائعهم، فكان ذلك جائزاً لهم، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل، عارفين بالتأويل؛ فأما نحن معشر المتكلفين؛ فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرُض، وليس لنا أن نعدّوه، كما كان لهم أن يُفسّروه، وليس لنا أن نفسّره.

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقفون، رحمة الله عليهم.

وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه (أم الكتاب) و (المعوذتين)، وزيادة أبي سورتي القنوت - فإننا لا نقول: إن عبد الله ووأبياً أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن (عبد الله) ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن (المعوذتين) كانتا كالعوذة والرُقية وغيرها، وكان يرى رسول الله، ﷺ، يُعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرهما^(١)، كما كان يُعوذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٢)، وغير ذلك، فظنّ أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنّه ومخالفة الصحابة جميعاً كما أقام على التّطبيق.

وأقام غيره على الفُتْيَا بالمتعة، والصّرف ورأى آخر أكل البرد وهو صائم.

ورأى آخر أكل السّحور بعد طلوع الفجر الثاني. في أشباه لهذا كثيرة.

والى نحو هذا ذهب أبي في (دعاء القنوت)؛ لأنه رأى رسول الله، ﷺ، يدعو به

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، وأبو داود في السنة باب ٢٠، والترمذي في الطب باب ١٨، وابن ماجه في الطب باب ٣٦، وأحمد في المسند ١/ ٢٧٠.

(٢) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، ومسلم في الذكر حديث ٥٤، ٥٥، وأبو داود في الطب باب ١٩، والترمذي في الدعوات باب ٤٠، ٩٠، ١١٢، وابن ماجه في الطب باب ٣٥، ٣٦، والدارمي في الاستئذان باب ٤٨، ومالك في الشعر حديث ١١، والاستئذان باب ٣٤، وأحمد في المسند ٢/ ١٨١، ٢٩٠، ٣٧٥، ٤١٩/٣، ٤٤٨، ٥٧/٤، ٤٣٠/٥، ٦/٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٩.

في الصلاة دعاء دائماً، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه، ومخالفة الصحابة.

وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما رُوي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يَظُنَّ به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يُظُنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين الذين انتهى إليهم العلم، و (النبي) ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غَضًّا. كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أمّ عَبْد»^(١).

وعمر يقول فيه: كُنْتُ مَلِيءٌ عِلْمًا^(٢).

وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الإسلام بِذِرِّي لم يزل يسمع رسول الله، ﷺ يؤمُّ بها، وقال: «لا صلاة إلا بسورة الحمد»^(٣) وهي السبع المثاني، وأم الكتاب، أي أعظمه، وأقدم ما نزل منه كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

ولكنه ذهب، فيما يَظُنُّ أهل النظر، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقَصْرِها ولأنها تُثْنَى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلُّمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها.

فلما آمَنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٨، وأحمد في المسند ١/٤٤٥، ٤/٢٧٩، والحاكم في المستدرک ٢/٢٢٧، ٣/٣١٨، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٦٢، ٧٩، وأبو حنيفة في المسند ١٣٤، والهيثم في مجمع الزوائد ٩/٢٨٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٧٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/٢٩٨، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/٢٨١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٩٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣١٨.

(٣) روي الحديث بلفظ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٣/٤٧، ٤٨، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٥٢، وأبو عوانة في مسنده ٢/١٢٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١٢٤، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/١٤٣٧.

وروي الحديث بلفظ: «لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب» أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٢٨، والدارقطني في سننه ١/٣٢١، والزبيدي في نصب الراية ٢٢١٤٧، ٢٢١٤٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٩٦٩٥، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٤٢، والعقيلي في الضعفاء ١/١٩٠.

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وَكُفّاً^(١) إن شاء الله تعالى.

باب ما ادّعي على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب، وحديث عثمان رضي الله عنه: أرى فيه لحناً - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف، واعتلوا لكل حرف منها، واستشهدوا الشعر:

فقالوا: في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [طه: ٦٣] وهي لغة بلخَرث بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يديه، وركبت علاه. وأنشدوا^(٢):

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي الثَّرَابِ عَقِيمِ
أي موضع كثير التراب لا يثبت.
وأنشدوا^(٣):

أَيُّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرُ عَلاَهَا

(١) الكف: الإثم والعيب.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَغْنَةً

والبيت من الطويل، وهو لهوهر الحارثي في لسان العرب (صرع)، (شظى)، (هبا)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٠٧، وخزانة الأدب ٤٥٣/٧، والدرر ١١٦/١، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠٤، وشرح شذور الذهب ص ٦١، وشرح المفصل ١٢٨/٣، ١٣٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ٤٩، وجمع الهوامع ٤٠/١.

(٣) يروى الشطر الأول من الرجز:

أي قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا

والرجز بلا نسبة في تاج العروس (قلص)، (نجا)، ولسان العرب (علا)، (نجا)، ويروى أيضاً بلفظ:

أي قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا فاشدد بمثنى حَقَبٍ حَقَوَاهَا

وهو بلا نسبة في لسان العرب (علا)، وتاج العروس (قلص)، ويروى الشطر الثاني بلفظ:

نَادِيَةً وَنَادِيًا أَبَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرُ عَلاَهَا

والرجز لرؤية في ديوانه ص ١٦٨، وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحوية ١/١٣٣، ولبعض أهل اليمن في خزانة الأدب ١٣٣/٧، ١١٥، وشرح شواهد المغني ١٢٨/١، وبلا نسبة في لسان العرب (طير)، (علا)، (نجا)، وخزانة الأدب ١٠٥/٤، والخصائص ٢/٢٦٩، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٥، وشرح المفصل ٣٤/٣، ١٢٩، وتاج العروس (قلص).

على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الخذف: فقرأه أبو عمرو بن العلاء^(١)، وعيسى بن عمر^(٢): «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ» وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة.

وكان عاصم الجحدري^(٣) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ»، وقرأ «المقيمون الصَّلَاةُ» [النساء: ١٦٢]، وقرأ: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ» [الحج: ١٧].

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة: «وَالصَّابِرُونَ فِي أَلْبَاسٍ وَأَلْفَرَاءَ» [البقرة: ١٧٧] ويكتبها: «الصَّابِرِينَ».

وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمة الله: أرى فيه لحناً وستُقيمُه العرب بالسنتها فأقامه بلسانه، وترك الرسم على حاله.

وكان الحجاج^(٤) وكل عاصم^(٥) وناجية بن رُمح وعلي بن أضمع يتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً.

خبرني بذلك أبو حاتم^(٦) عن الأصمعي^(٧) قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

(١) أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، تقدمت ترجمته قبل قليل.

(٢) عيسى بن عمر: هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، مولى خالد بن الوليد، توفي سنة ١٤٩هـ، صنف «الإكمال في النحو»، «جامع في النحو». (كشف الظنون ٨٠٥/٥).

(٣) عاصم الجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح، أبو المجشر الجحدري، البصري، المقرئ المفسر، قرأ على الحسن البصري، توفي سنة ١٢٨هـ. (لسان الميزان ٢٢٠/٣).

(٤) الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن قيس الثقفي، ولأه عبد الملك بن مروان العراق، وكان له في القتل وسفك الدماء غرائب لم يُسمع بمثلهما، بنى مدينة واسط، وتوفي سنة ٩٥هـ. (انظر أخباره في مروج الذهب ٣/ ١٥١-١٩١، والكامل في اللغة ١/ ١٥٨، ٢٢٤، ٢/ ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٨٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩-٥٤، والأعلام ٢/ ١٦٨).

(٥) عاصم: هو عاصم الجحدري. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني البصري. سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام. توفي سنة ٢٥٠هـ. وقيل: سنة ٢٤٨هـ، له العديد من التصنيفات، منها: «إعراب القرآن»، «كتاب الإدغام»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الفصاحة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «ما يلحن به العامة» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥/ ٤١١).

(٧) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب (بالتصغير) ابن عبد الملك بن علي بن أضمع الأصمعي =

وَالَا رُسُومَ الدَّارِ قَفَرًا كَأَنَّهَا كَتَابَ مَحَاهُ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَضْمَعَ

وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] اعتباراً بقراءة أبي لأنها في مصحفه: «إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ» وفي مصحف عبد الله: (وَأَسْرُوا التُّجْوَى أَنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ) منصوبة بالألف يجعل ﴿أَنَّ هَذَانِ﴾ تبييناً للتجوى.

وقالوا في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: ٦٩] رفع (الصائبين) لأنه رُدُّ على موضع ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وموضعه رفع، لأن (إِنَّ) مُبْتَدَأَةٌ وليست تُخَدِّثُ في الكلام مَعْنَى كما تُخَدِّثُ أخواتها. ألا ترى أنك تقول: زيد قائم، ثم تقول: إن زيدا قائم، ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى. وتقول: زيد قائم، ثم تقول: لعل زيدا قائم، فَتُخَدِّثُ في الكلام معنى الشك. وتقول: زيد قائم، ثم تقول: ليت زيدا قائم، فَتُخَدِّثُ في الكلام معنى التمني، ويدلُّك على ذلك قولهم: إن عبد الله قائم وزيد، فترفع زيدا، كأنك قلت: عبد الله قائم وزيد، وتقول: لعل عبد الله قائم وزيدا، فتنصب مع (لعل) وترفع مع (إن) لما أخذتُ (لعل) من معنى الشك في الكلام، ولأنَّ (إِنَّ) لم تُخَدِّثْ شَيْئاً. وكان الكسائي^(١) يُجيز: أن عبد الله وزيد قائمان، وإنَّ عبد الله وزيد قائم. و البصريون يُجيزونه، ويحكون: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وينشدون^(٢):

= الباهلي، الإمام أبو سعيد البصري، الأديب اللغوي، ولد سنة ١٢٣هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ، له العديد من التصانيف منها: «أصول الكلام»، «الأضداد في اللغة»، «كتاب الأراجيز»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب غريب الحديث والقرآن»، «كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي»، «كتاب اللغات»، «كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الهمزة وتحقيقتها» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥/ ٦٢٣-٦٢٤).

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي سنة ١٨٩هـ بالري، صنف من الكتب: «اختلاف العدد»، «أشعار المعايمة وطرائقها»، «قصص الأنبياء»، «كتاب الحروف»، «كتاب العدد»، «كتاب القراءات»، «كتاب المصادر»، «كتاب النوادر الأصغر»، «كتاب النوادر الأكبر»، «كتاب النوادر الأوسط»، «كتاب الهاءات المكنى في القرآن»، «كتاب الهجاء»، «مختصر في النحو»، «معاني القرآن»، «مقطوع القرآن وموصوله». (كشف الظنون ٥/ ٦٦٨).

(٢) البيت من الطويل، وهو لضابي بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص ١٨٤، والإنصاف ص ٩٤، وتخليص الشواهد ص ٣٨٥، وخزانة الأدب ٩/ ٣٢٦، ١٠/ ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، والدرر ٦/ ١٨٢، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٩، وشرح التصريح ١/ ٢٢٨، وشرح شواهد المغني ص ٨٦٧، وشرح المفصل ٨/ ٨٦، والشعر والشعراء ص ٣٥٨، والكتاب ١/ ٧٥، ولسان العرب =

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَعَرِيبٌ

وقالوا في نصب (المُقيمين) بأقاويل: قال بعضهم: أراد بما أُنْزِلَ إليك وإلى المقيمين. وقال بعضهم: وما أُنزل من قبلك ومن قبل المقيمين، وكان الكسائي يردّه إلى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] أي: ويؤمنون بالمقيمين، واعتبره بقوله في موضع آخر: ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي بالمؤمنين. وقال بعضهم: هو نصب على المدح. قال أبو عبيدة^(١): هو نصب على تناول الكلام بالنسق، وأنشد للخزرج بنت هِمْانَ^(٢):

لَا يَبْعُدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُغْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ

ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بِمَعَاهِدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْأَسَاءِ وَالْفَرَائِغِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. والقراء جميعاً على نصب الصابرين إلا عاصماً الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه، ويُنْصِبُه إذا كتبه؛ لِلْعِلَّةِ التي تقدم ذكرها.

واعتل أصحاب النحو للحرف، فقال بعضهم: هو نصبٌ على المدح، والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم، كأنهم يثوون أفراد الممدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل

= (قبر)، ومعاهد التنصيص ١/١٨٦، والمقاصد النحوية ٢/٣١٨، ونوادير أبي زيد ص ٢٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/١٠٣، وأوضح المسالك ١/٣٥٨، ورصف المباني ص ٢٦٧، وسر صناعة الإعراب ص ٣٧٢، وشرح الأشموني ١/١٤٤، ومجالس ثعلب ص ٣١٦، ٥٩٨، وجمع الهوامع ٢/١٤٤.

(١) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادى الدار والوفاء، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠ هـ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «إعراب القرآن»، «مجاز القرآن»، «الجمع والتثنية»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب اللغات»، «كتاب المجاز»، «معاني القرآن»، وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/ ٤٦٦-٤٦٧).

(٢) البيتان من الكامل، وهما في ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ص ٤٣، والأشباه والنظائر ٦/٢٣١، وأمثالي المرتضى ١/٢٠٥، والإنصاف ٢/٤٦٨، وأوضح المسالك ٣/٣١٤، والحماسة البصرية ١/٢٢٧، وخزانة الأدب ٥/٤١، ٤٢، ٤٤، والدرر ٦/١٤، وسمط اللآلي ص ٥٤٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٦، وشرح التصريح ٢/١١٦، والكتاب ١/٢٠٢، ٢/٥٧، ٥٨، ٦٤، ولسان العرب (نضر)، والمحاسب ٢/١٩٨، والمقاصد النحوية ٣/٦٠٢، ٤/٧٢، وأساس البلاغة (أزر)، والبيتان بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٦، وشرح الأشموني ٢/٣٩٩.

الكلام، كذلك قال الفراء^(١).

وقال بعضهم: أراد: وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء.

وهذا وجه حسن؛ لأن البأساء: الفقر، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج: ٢٨].

والضراء: البلاء في البدن، من الزمانة والعلة. فكأنه قال: وآتى المال على حبه السائلين الطوائف، والصابرين على الفقر والضر الذين لا يسألون ولا يشكون، وجعل الموفين وسطاً بين المعطين نسقاً على من آمن بالله.

ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] كُتِبَتْ في المصاحف بنون واحدة، وقرأها الفراء جميعاً نُجِّي بنونين إلا عاصم بن أبي النجود^(٢) فإنه كان يقرأها بنون واحدة، ويخالف الفراء جميعاً، ويرسل الياء فيها على مثال (فُعِلَ).

فأما مَنْ قرأها بنونين، وخالف الكتاب، فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم، فأسقطها كاتب المصحف لخفائها، ونبه إثباتها.

واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا: أضمر المصدر، كأنه قال: نُجِّي النجاء المؤمنين، كما تقول: ضُربَ الضربَ زيداً، ثم تُضْمِرُ الضربَ، فتقول: ضُربَ زيداً.

وكان أبو عبيد^(٣) يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهية أن يخالف الكتاب،

(١) الفراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الكوفي اللغوي، المغربي البغدادي، المعروف بالفراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، له من الكتب: «آلة الكتابة»، «الجمع والتثنية»، «حدود الإعراب» في أصول العربية، «كتاب البهي»، «كتاب الفاخر»، «كتاب فعل وأفعِل»، «كتاب اللغات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الوقف والابتداء»، «كتاب النوادر»، «مصادر القرآن»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٥١٤/٦).

(٢) عاصم بن أبي النجود، تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الأزدي، أبو عبيد البغدادي الأديب الفقيه اللغوي، ولد سنة ١٥٤هـ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. من تصانيفه: «أدب القاضي» على مذهب الشافعي، «الأمثال السائرة»، «عدد آي القرآن»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «غريب المصنف»، «فضائل القرآن»، «كتاب الأحداث»، «كتاب الأموال»، «كتاب الإيمان والنذور»، «كتاب الحجر والتفليس»، «كتاب الحيض»، «كتاب الشعراء»، «كتاب الطهارة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب النسب»، «معاني القرآن»، «ناسخ القرآن ومنسوخه». (كشف الظنون ٨٢٥/٥).

ويستشهد عليه حرفاً في سورة الجاثية، كان يقرأ به أبو جعفر المدني^(١)، وهو قوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤] أي لِيَجْزِيَ الجزاء قوماً.

وأنشدني بعض النحويين^(٢):

ولو وَلَدَتْ فُقَيْرَةً جَزَوْ كَلْبٍ لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَزْوِ الْكَلَابِ
ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] أكثر القراء يقرؤون ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنَّ﴾ بغير واو. واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فَأَصْدَقَ، لو لم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وأنشد^(٣):

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ نَوِيًّا
فجزم وأستدرج، وحمله على موضع أَصَالِحُكُمْ لو لم يكن قبلها: لَعَلِّي كأنه قال: فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ.

وكان أبو عمرو بن العلاء^(٤) يقرأ: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين في (كَلْمُونِ) وأشباه ذلك.

وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطاً من الكاتب، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها.

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله.

وإن كانت خطأ في الكتاب، فليس على رسوله، ﷺ، جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي:

(١) أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع الإمام، عرض القرآن على موله أبي جعفر المخزومي المدني أحد العشرة، تابعي مشهور القدر، انتهت إليه رئاسة الإفتاء بالمدينة. توفي سنة ١٣٠ هـ (غاية النهاية ٣٨٢/٢، الإعراب ٢٤١/٩، الإصابة ٣٤٩/٢).

(٢) البيت من الطويل، وهو لجريز في خزانة الأدب ٣٣٧/١، والدرر ٢/٢٩٢، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٩٧/١، وشرح المفصل ٧/٧٥، وجمع الهوامع ١/١٦٢، ويروى: «ولو ولدت فقيرة»، بدل: «ولو ولدت فقيرة».

(٣) البيت من الوافر، وهو لأبي ذؤاد الإيادي في ديوانه ص ٣٥٠، والخصائص ١/١٧٦، ٢/٣٤١، وصر صناعة الإعراب ١/٧٠١، وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٩، وللهذلي في مغني اللبيب ٢/٤٧٧، وبلا نسبة في لسان العرب (علل).

(٤) أبو عمرو بن العلاء: تقدمت ترجمته.

فقد كُتِبَ في الإمام: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ بحذف ألف التثنية.

وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ و ﴿آخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٧] وكتبت كُتِبَ المصحف: الصلوة والزكوة والحيوة، بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التثنية بهم، ونحن لا نكتب: (القطاة والقناة والفلاة) إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه.

وكتبوا (الربو) بالواو، وكتبوا: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦] فمال بلام منفردة.

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] بالياء في الحرفين جميعاً، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما، إنما هي مكسورة.

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَو﴾ [القلم: ٤١] و ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢١] بواو، ولا ألف قبلها.

وكتبوا: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود: ٧٧] بواو بعد الألف، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾ [الإسراء: ١٨، والحج: ٥] بغير واو، ولا فرق بينهما.

وكتبوا: ﴿أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٣١] بزيادة ألف.

وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بزيادة ألف بعد لام ألف.

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه.

وكذلك لَحْنُ اللّاحِنِينَ من القراء المتأخرين، لا يجعل حُجَّةً على الكتاب.

وقد كان الناس قديماً يَفْرُؤُونَ بلغاتهم كما عَلِمْتُكَ.

ثم خَلَفَ قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طَبْعُ اللغة، ولا عِلْمُ التَّكْلُفِ، فَهَفُوا في كثير من الحروف وَزَلُّوا وَفَرَّضُوا بالشاذ وأخلُّوا.

منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وَقَرَّبَهُ من القلوب بالدين.

لم أرَ فيمن تبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه؛

لأنه يستعمل في الحرف ما يَدْعُهُ في نظيره، ثم يُؤَصِّلُ أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما عِلَّة. ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، فإفراطه في المد والهمزة

والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وَحَمَلُهُ المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يُقَرَى الناس بهذه المذاهب، ويكره الصلاة بها! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها؟!

وكان ابن عُيَيْنَةَ^(١) يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه، أو ائتم بقراءته: أن يُعيد، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث^(٢) وأحمد بن حنبل.

وقد شُغِفَ بقراءته عوامُ الناس وسُوقُهُمْ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها، فإذا رآوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً، وفي مائة آية شهراً، وفي السبع الطُول حوْلاً، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، ذارَّ الوريدين، راسح الجبينين - توهّموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذْق بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين؛ ولا القراء العالمين؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَةً. وهكذا نختار لقراء القرآن في أوزادهم ومحاربهم. فإما الغلام الرِيْضُ وَالْمُسْتَأْنِفُ للتعلم، فنختار له أن يُؤْخَذَ بالتحقيق عليه، من غير إفحاش في مَدٍّ أو همزٍ أو إدغامٍ؛ لأن في ذلك تَذْلِيلًا لللسان، وإطلاقاً من الحُبْسَةِ، وحلاً للعُقْدَةِ.

وما أقل من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوَهَم:

فقد قرأ بعض المتقدمين: ﴿مَا تَلَوْتُمْ عَلَيَّكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾ [يونس: ١٦] فهمز، وإنما هو من دَرَبْتُ بكذا وكذا.

وقرأ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ﴾ [الشعراء: ٢١٠] توهّم أنه جمع بالواو والنون.

وقرأ آخر: ﴿فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الأعداء. وإنما هو من: أَشْمَتَ الله العدو فهو يُشْمِتُهُ، ولا يقال: شِمَتَ الله العدو.

(١) ابن عيينة: هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الإمام العالم الزاهد الورع، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وسكن مكة وقدم بغداد، وتوفي بمكة سنة ١٩٨هـ. (تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤-١٨٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١-٣٩٣).

(٢) بشر بن الحارث: هو بشر الحافي، توفي سنة ٢٢٧هـ. (انظر تاريخ بغداد ٧/ ٦٨-٨٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٤٨-٢٥١).

وقال: الأعمش^(١) قرأت عند إبراهيم^(٢) وطلحة بن مضرف^(٣): ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥]، فقال: إبراهيم ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما هو (لِمَنْ) حوله) واستشهد طلحة فقال مثل قوله. قال الأعمش: فقلت لهما: لاحتما، لا أقاعدكما اليوم.

وقرأ يحيى بن وثاب^(٤): ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا﴾ [النساء: ١٣٥] من الولاية. ولا وجه للولاية ههنا، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْكَ في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر. قال الله عز وجل: ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] واتبه على هذه القراءة الأعمش وحمزة^(٥).

وقرأ الأعمش: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُضْرِحٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله، واتبه على ذلك (حمزة).

وقرأ حمزة: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّءُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] فجزم الحرف الأول، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر وهو مثله.

وقرأ نافع^(٦): ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] بكسر النون. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه، لكانت (فَبِمَ تُبَشِّرُونِي) بنونين؛ لأنها في موضع رفع.

(١) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكوفي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ (غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣١٥).

(٢) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٣) طلحة بن مضرف: هو طلحة بن عمرو بن كعب، أبو عبد الله الهمداني الكوفي، تابعي، توفي سنة ١١٢هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٤٣).

(٤) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي، الكوفي، تابعي ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ. (المعارف لابن قتيبة ص ٣٣٠).

(٥) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي في خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦١، شذرات الذهب ١/٢٤٠، معرفة القراء ١/٩٣، تقريب التهذيب ١/١٩٩).

(٦) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن اللثي، مولاهم، وهو مولى جعونة بن شعوب اللثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أحد القراء السبعة. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٠، شذرات الذهب ١/٢٧٠، تقريب التهذيب ٢/٢٩٥، الأعلام ٨/٣١٧).

وقرأ حمزة. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] بالياء. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا، إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ).

وهذا يَكْثُرُ. ولم يكن القصد في هذا الكتاب له، وستراه كله في كتابنا المؤلف في وجوه القراءات إن شاء الله تعالى.

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

فأما ما نَحْلُوهُ من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يُشْكِلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]. وهو يقول في موضع آخر: ﴿قَوْلِكَ لَنَسْفَعْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٢] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [٩٣] [الحجر: ٩٢، ٩٣].

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، ففي مثل هذا اليوم يُسألون وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يُعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة وَجِبَتْ الحجة: ﴿أَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] وانقطع الكلام، وذهب الخصام، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار.

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يُشْكِلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] قال: هو موطن لا يسألون فيه.

ومثله: ﴿وَلَا يُشْكِلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصاص: ٧٨].

وقوله: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعْدِ﴾ [ق: ٢٨] وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْفِقُونَ﴾ [٣٥] وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْذِرُونَ [٣٦] [المرسلات: ٣٥، ٣٦]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] ويقول: ﴿هَاسِتًا يُرْمَتُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١، والنمل: ٦٤].

والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول؛ لأنهم يختصمون ويدعي المظلومون على الظالمين، ففي تلك الحال يختصمون، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم: لا تختصموا ولا تنطقوا، ولا تعتذروا، فليس ذلك بمُعْجَنٍ عنكم ولا نافع لكم؛ فَيَخْسَوْنَ.

روى عبد الرزاق^(١) عن معمر^(٢)، عن قتادة^(٣): أن رجلاً جاء إلى عكرمة^(٤) فقال: أرايت قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فقال: إنها مواقف، فأما موقف منها: فتكلموا واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فحيث لا يتكلمون.

وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ٢٥]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فإنه إذا نُفخ في الصور نفخة واحدة، تقطعت الأرحام، وبطلت الأنساب، وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. فإذا نُفخ فيه أخرى: قاموا ينظرون ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧] وقالوا: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]. وهو معنى قول ابن عباس.

وقوله: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ يُورُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٩] وجعل فيها رؤس من قوفها وبرزك فيها وقدر فيها أفراتها في أربعة أيام سواء للسائلين [١٠] ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً فالتا أئينا طائعين [١١] فدلّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: ﴿أَرَأَيْتُمْ بَيْنَهُمَا نَبْهًا﴾ [٧] رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا [٢٨] وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا [٢٩] وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا [التازعات: ٢٧، ٣٠].

فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين، وغلط المتأولين. وإنما كان يجد الطاعن

(١) عبد الرزاق: هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولا هم الصغاني، المحدث اليمني، من رواة البخاري، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ، من تصانيفه: «تزكية الأرواح عن مواقع الفلاح»، «تفسير القرآن»، «الجامع الكبير في الحديث»، «كتاب السنن في الفقه»، «كتاب المغازي». (كشف الظنون ٥/٥٦٦).

(٢) معمر: هو معمر بن المثنى، أبو عبيدة، تقدمت ترجمته.

(٣) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين (بفتح العين وتشديد الراء) بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٤) عكرمة: هو الحافظ أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله، بربري الأصل، مولى ابن عباس، من كبار التابعين توفي سنة ١٠٥هـ، له «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٦٦٦).

متعلّقاً ومقالاً لو قال: والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها، وإنما قال: ﴿دَحَاهَا﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأولى في يومين، ثم خلق السموات وكانت دُخَاناً في يومين، ثم دَحَا بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومذها، وكانت رُبُوءَ مجتمعة، وأزساها بالجبال، وأنبت فيها النبات في يومين، فتلك ستة أيام سواء للسائلين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال مجاهد^(١): بعد ذلك في هذا الموضع، بمعنى (مع ذلك)، و (مع) و (بعد) في كلام العرب سواء.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ [٣٥] وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ [٣٦] [الحاقة: ٣٥، ٣٦]، فإن النار دَرَكَاتٍ، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزُّقُومُ، ومنهم من طعامه غِسْلِينٍ، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم من شرابه الصّديد.

والصّريع: نبت يكون بالحجاز، يقال لِرَطْبِهِ: الشّيرِق، لا يُسَمِّنُ وَلَا يُشْبِع، قال امرؤ القيس^(٢):

فَأَتَبَغْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقِ

والعرب تصفه بذلك.

وِغْسْلِينٍ: فِغْلِين من غَسَلْتُ، كأنه الغُسلالة، قال بعض المفسرين: هو ما يسيل من أجساد المعدّبين.

وهذا نحو قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] و ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آبٍ﴾ قراءة عِكْرَمَة وَمَنْ تَابَعَهُ.

وَالْقَطْرُ: الثُّحَاس. والآن: الذي قد بلغ منتهى حرّه. كأن قوماً يُسَرَّبُونَ هذا،

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرئ المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة. توفي بمكة سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/ ٣٦٣، كشف الظنون ٦/ ٤).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ١٦٩، ولسان العرب (شبرق)، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٥١.

وقوماً يُسْرَبُونَ هذا، وَيُلْبَسُونَ هذا تارةً، وهذا تارةً.

وأما قولهم: (كيف يكون في النار نبت وشجر، والنار تأكلهما؟) فإنه لم يُرَدِّ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه. والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وَقَعَتْ فيه الإبل لم تشبع وهلك هُزْلاً.

قال الهذلي يذكر إبلاً وسوء مَرَعَاها^(١):

وَحُبْسُنْ فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكُلُّهَا حَذْبَاءُ دَامِيَةِ الْيَدَيْنِ حَرُودُ

فأراد أن هؤلاء قوم يفتاتون ما لا يشبعهم، وضرب الضريع لهم مثلاً. أو يُعَذَّبُونَ بالجوع كما يُعَذَّبُ من قُوَّةِ الضريع.

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً، ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما أنكروا قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤) طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ (٦٥) [الصفات: ٦٤، ٦٥] وقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فَتَنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْفُرْقَانِ﴾ [الإسراء: ٦٥]، يعني بالرويا: ما رآه ليلة أُسْرِيَ به وأخبر عنه، فارتد لذلك قوم، وزاد الله في بصائر قوم. وأراد بالشجرة الملعونة: شجرة الرُّقُوم. فهذا وجه.

وقد يكون الضريع وشجرة الرُّقُوم: نَبَتَيْنِ من النار، أو من جوهر لا تأكله النار. وكذلك سلاسل النار وأغلالها، وأثكالها وعقاربها وحيائها - لو كانت على ما نعلم، لم تبق على النار، وإنما دلَّنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة للدلالة، والمعاني مختلفة.

وما في الجنة من شجرها وثمرها وفُرْشِها، وجميع آلاتها - على مثل ذلك.

قال ابن عباس: نخل الجنة، جذوعها من زُمُرْد أخضر، وكَرَبُها من ذهب أحمر، وسَعْفُها كِسْوَةٌ لأهل الجنة، منها مُقَطَّعَاتُهُمْ وحُلُلُهُمْ وثمرها أمثال القِلَال والدَّلَاءِ، أشدُّ

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

حَدْبَاءُ بَادِيَةِ الضَّلُوعِ حَرُودُ

والبيت من الكامل، وهو لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩٨، ولسان العرب (ضرع)، (هزم) وأساس البلاغة (حرد)، وتاج العروس (ضرع)، (هزم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٩٦، وديوان الأدب ١/٤١٤، والمخصص ١٠/٢٠١.

بباضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عَجَمٌ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] ثم قال على إثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] فإن النضر بن الحارث قال: ﴿اللَّهُ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] يُريد أَهْلِكُنَا ومحمداً وَمَنْ معه عامة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] أي وفيهم قوم يستغفرون، يعني المسلمين.

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ خاصة ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولَآئُهُ إِلَّا الْفَاقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني المسلمين، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي ﷺ عنهم، وفي ذلك نزلت: ﴿سَأَلُوكَ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [١]، [المعارج: ١] أي دعا داع بعذاب واقع، يعني النضر بن الحارث ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ [٢]، [المعارج: ٢] يقول: هو للكافرين خاصة دون المؤمنين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال (مجاهد) في قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ. وأما قولهم: أين قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ من قوله: ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، فهل شيء أشبه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر؟!.

والمعنى: أن الله تعالى قَصَرَ الرجال على أربع نسوة وحَرَّمَ عليهم أن ينكحوا أكثر منهن؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمين لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم، فخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل.

ثم قال: فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع، فانكحوا واحدة، أو اقتصروا على ما ملكت أيما نكح من الإماء، ذلك أذنى ألا تَعُولُوا، أي لا تجوروا وتميلوا.

وقال ابن عباس: قَصَرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى.

يقول: لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى، وكان العدل على اليتامى شديداً

على كافلهم - قَصَرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء، ولم يُطْلَقَ لهم ما فوق ذلك؛ لثلاثا يميلوا.

وقولهم: أين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهَرِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ وَالْقَلْبَدَى﴾ من قوله: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]؟.

وتأويل هذا: أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها، يأخذون الأموال بغير جَلْهَا، وَيُخَيِّفُونَ السُّبُلَ، ويطلب الرجل منهم الثَّارَ فيقتل غير قاتله، ويصيب غير الجاني عليه، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفًّا لَوَلِيَّهِ وَيُسْمِيهِ: الثَّارَ الْمُئِمِّمَ، وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه.

قال ابن مَضَرَّسٍ وَقَتَلَ خَالَه بِأَخِيهِ^(١):

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ	دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمُهَنْدِ بَاقِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي إِنَّ طَارِقًا	خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيبَةً	وَأَوْلَادَهَا لَغَوًّا وَسِتِينَ رَاعِيَا
لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى	دَمًا مِنْ بَنِي حِضْنٍ عَلَى السِّيفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ	لِيُوفِيَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا

وربما أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ فقتل بالواحد ثلاثة وأربعة وأكثر.

وقال الشاعر^(٢):

هُمُ قَتَلُوا مِنْكُمْ بِظَنَّةٍ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَزْتَعُوا

يقول: إنهم اتهموكم بقتل رجل منهم، فقتلوا منكم ثمانية به.

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم، والشهر الحرام، والهدي، والقلايد - قِوَامًا لِلنَّاسِ. أي أمناً لهم؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأَمِنَ. يقول الله جل وعز: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

(١) الأبيات من الطويل، وهي لتوبة بن المضرس العيسي في كتاب الرحشيات ص ٨٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٠٢١.

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمْ الرِّحْلُ، وَتَوَزَّعَتْهُمْ النُّعْ، وانبسطوا في متاجرهم، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم.

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً، أو قَلَدَ بغيره من لِحَاء شجر الحرَم - أَمِنَ كيف تَصَرَّفَ وحيث سلك.

ولو تُرِكَ الناس على جاهليتهم وَتَعَاوَرَهُمْ في كل موضع وكل شهر - لفسدت الأرض، وفني الناس، وتقطعت السبل، وبطلت المتاجر. ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم، وليعلموا كما عَلِمَ ما فيه من الخير لهم - أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد وَمَرَافِقِهِمْ، وأنه بكل شيء عليم.

وقولهم: وأين قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١].

ولم يُرد الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة، وإنما أراد: إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن. والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير، فَذَكَرَهُ الله عز وجل في هذا الموضع بأفضل صفاته. وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٧]. وفي موضع آخر: ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩] و ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧] و ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُ أَزْوَاجَ الْآلِينَ﴾ [الرعد: ١٩] يعني المؤمنين.

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]. وهذا كما تقول: أن في ذلك لآية لكل مَوْحِدٍ مُّصَلٍّ، ولكل فاضلٍ تقي. وإنما تُريد المسلمين.

وقوله: ﴿كَمْ لِّلَّ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] فإنما يريد بالكفار ههنا: الزُّرَّاع، واحدهم كافر. وإنما سُمِّيَ كافراً لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره، أي غطاه، وكل شيء، غَطِيَتْه فقد كفرته، ومنه قيل: تكفَّرَ فلان في السَّلاح: إذا تَغَطَّى. ومنه قيل لليل كافر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قول الشاعر^(١):

يَغْلُو طَرِيقَةً مَثْنِهَا مُتَوَاتِراً في ليلة كَفَرَ الشُّجُومَ غَمَامُهَا

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

يعلو طريقه مثنى مثنى متواتراً

والبيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣٠٩، وجمهرة اللغة ص ٧٨٧، وكتاب الجيم ٣/ ١٦٨، وبلا نسبة في المخصص ٢٣٨/ ١٢.

أي غطاها. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يُجِثُّ الرِّزَاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأما قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، فإن للعرب في معنى (الأبد) ألفاظاً يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما طَمَى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشياء لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبداً؛ لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبداً، فخطبهم الله بما يستعملونه فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي مقدار دوامهما، وذلك مدة العالم. وللسماء وللأرض وقتٌ يَتَغَيَّرَانِ فيه عن هينتهما، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ويقول: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم. ثم قال: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مُجْدُوْرٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع.

و (إلا) في هذا الموضع بمعنى (سوى) ومثله من الكلام: لَأَسْكُنَنَّ في هذه الدار حَولاً إلا ما شئت. تريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول.

هذا وجه. وفيه (قول آخر)، وهو: أن يُجعل دوام السماء والأرض بمعنى الأبد، على ما تعرف العرب وتستعمل، وإن كانتا قد تتغيران، وتُسْتَنَى المشيئة من دوامهما؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دَوَامَ السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميمهم في الدنيا قبل ذلك.

وفيه (وجه ثالث): وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَفًى أهل الذنوب من المسلمين في النار حتى تُلْحَقَهُمْ رحمة الله، وشفاعة رسوله، فَيُخْرِجُوا منها إلى الجنة. فكأنه قال سبحانه: خالدين في النار ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة، وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة من المدد، ثم يَصِيرُونَ إلى الجنة.

وأما قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]، فإن (إلا) في هذا الموضع أيضاً بمعنى (سوى). ومثله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] يريد سوى ما سلف في الجاهلية قبل النهي.

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته، إلى أسباب من أسباب الجنة، ويتفاضلون أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله: فمنهم من يُلَقَّى بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ، ومنهم من يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، ومنهم الشهداء أرواحهم في حواصل طير خُضِرَ تَغْلُقُ فِي الْجَنَّةِ. أي تأكل، قال الشاعر^(١):

إِنْ تَذَنْ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَغْلُقِ

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة.

والله يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

أفما ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بأسبابها؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكْتَبِهِم فيها الموتة الأولى؟.

وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، فإنه ليس على تأويلهم، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة. فأنت ترى المُخْلِصَ الْمُجْتَهِدَ مُحِبًّا إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ، مَهِيْبًا مَذْكُورًا بِالْجَمِيلِ. ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى ﷺ: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩]، ولم يُرد في هذا الموضع أنني أحببتك، وإن كان يحبه، وإنما أراد أنه حَبَبَهُ إِلَى الْقُلُوبِ، وقربه من النفوس، فكان ذلك سبباً لِنَجَاتِهِ من فرعون، حتى اسْتَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ التي كان يَقْتُلُ فِيهَا الْوِلْدَانَ.

وأما قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبا: ٩]، فليس السُّبَاتُ ههنا: النوم، فيكون معناه: وجعلنا نومكم نوماً. ولكن السُّبَاتُ الراحة: أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم. ومنه قيل: يوم السبت؛ لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة، وكان الفراغ منه يوم السبت، فقيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، ولا تعملوا شيئاً، فسُمِّيَ يوم السبت، أي يوم الراحة. وأصل السبت: التَّمَدُّدُ، ومن تَمَدَّدَ استراح. ومنه قيل: رَجُلٌ مَسْبُوتٌ، ويقال: سَبَّتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا: إِذَا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَفْصِ وَأَرْسَلَتْهُ. قال أبو وجزة السَّعْدِيُّ^(٢):

(١) صدر البيت: أو فوق طاوية الحشى رملية

والبيت من الكامل، وهو للكُميت في تاج العروس (علق)، وليس في ديوانه.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٥/٢، وتفسير البحر المحيط ٤٠٩/٨.

وَأِنْ سَبَّتَهُ مَالٌ جَشَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَائِلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشْعَمَا
ثم قد يسمى النوم سباتاً؛ لأنه بالتمدد يكون. ومثل هذا كثير، وستره في (باب
المجاز) إن شاء الله.

وأما قوله: ﴿وَيُطَاوُّ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَمٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦]، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من آلتها وسرورها وفُرُشها وأكوابها - مُخَالِفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دللنا الله بما أَرَانَاهُ من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب: كيزان لا عرى لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير.

فَأَعْلَمْنَا أَنَّ هُنَاكَ أَكْوَابًا لَهَا بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَصَفَاءُ الْقَوَارِيرِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ، أَرَادَ قَوَارِيرَ كَأَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ، كَمَا تَقُولُ: أَتَانَا بِشَرَابٍ مِنْ نَوْرٍ، أَيُ كَأَنَّهُ نَوْرٌ.

وقال قَتَادَةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۖ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن: ٥٨] أَيُ لَهُنَّ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضُ الْمَرْجَانِ.

وأما قوله: ﴿حِجَارَةٌ مِّنْ طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذَكَرَ أَنَّهَا أَجْرٌ. وَالْأَجَرُ: حِجَارَةُ الطِّينِ؛ لِأَنَّهُ فِي صَلَابَةِ الْحِجَارَةِ.

وَقَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ بَعْدَ ذِكْرِ أَنْسَابِ وَلَدِ نُوحٍ ﷺ: أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ أَرْضٍ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ لِسَانًا وَاحِدًا، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مِنَ الْمَشْرِقِ وَجَدُوا بَقْعَةً فِي الْأَرْضِ اسْمُهَا (سُعِيرٌ) فَحَلَّوْا بِهَا، ثُمَّ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلُمَّ فَلْنُلْبِنَ لَبِنًا فَتُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّبَنُ حِجَارَةً، وَبَنِي مَجْدَلًا^(١) رَأْسَهُ فِي السَّمَاءِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ رَأَى هَذِهِ الْحِجَارَةَ أَنَّهَا حُمْرٌ مَخْتَمَةٌ. وَقَالَ آخَرُونَ: مُخَطَّطَةٌ، وَذَلِكَ تَسْوِيمُهَا، وَلِهَذَا ذَهَبَ قَوْمٌ فِي تَفْسِيرِ (سَجِيلٍ) إِلَى سَنَكٍ وَكُلٍّ. أَيُ حَجَرٍ وَطِينٍ.

وأما قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فَإِنَّ الْمُخَاطَبَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمَرَادُ غَيْرُهُ مِنَ الشُّكَاكِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَيْهِ بِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ كُلِّهَا، وَهُمْ قَدْ يَخَاطَبُونَ الرَّجُلَ بِالشَّيْءِ وَيُرِيدُونَ غَيْرَهُ.

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا مُسْتَقْصَى فِي (بَابِ الْكُنَايَةِ وَالتَّعْرِیْضِ) فَكِرْهُتُ إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١) المجدل: القصر المشرق، لوثاقة بنائه، وجمعه: مجادل.

وأما قوله: ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ فِيهَا بَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مریم: ٦٢]، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم: فمنهم من يأكل الوجبة، ومنهم من عادته الغداء والعشاء، ومنهم من يزيد عليهما، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد. فأغدل هذه الأحوال للطعام وأنفعها، وأبعدها من البشم^(١) والطوى^(٢) على العموم - الغداء والعشاء. والعرب تكره الوجبة، وتستحب العشاء، وتقول: تَرَكَ العشاء مَهْرَمَةً، وترك العشاء يذهب بلحم الكاذة^(٣).

وقد بينت معنائهم في هذا القول في كتاب (غريب الحديث). ونحن لا نعرف دهرًا لا يَخْتَلِفُ له وقت، ولا يُرى فيه ظلامٌ. ولا شمسٌ، فأراد الله جل وعز أن يُعرفنا من حيث نفهم ونعلم، أحوال أهل الجنة في مأكَلهم، واعتدال أوقات مطاعمهم، فضرب لنا البَكْرَةَ وَالْعَشِيَّ مَثَلًا، إذ كانا يدلان على العشاء والغداء. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قَتَادَةَ، أنه قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك. فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا.

وأما قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة، وإنما أراد أنهم يُعرضون عليها بعد مماتهم في القبور. وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر، يدلُّك على ذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، [غافر: ٤٦] فهم في البرزخ يُعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ.

وأما قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مَثَلًا - فإن أصل المَثَل ما ذهبوا إليه من معنى المِثْل، تقول: هذا مِثْلُ الشيء وَمِثْلُهُ، كما تقول: هذا شِبْهُ الشيء وشَبَّهُه.

ثم قد يصير المِثْل بمعنى الشيء وصِفته، وكذلك المِثَالُ والتَّمْثَالُ، يقال للمرأة الرَّائِقَةُ: كأنها مِثَال، وكأنها تِمْثَالُ، أي صورة، كما يقال: كأنها دُمِيَّةٌ، أي صورة، وإنما هي مِثْل، وقد مُثِّلْتُ لك كذا، أي صوَّرْتُهُ ووصفْتُهُ.

فأراد الله بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، أي صورتها وصفتها.

(١) البشم: التخمّة.

(٢) الطوى: الجوع.

(٣) الكاذة: لحم مؤخر الفخذين.

وروي أن علياً رحمه الله كان يقرأ: مِثَالُ الْجَنَّةِ أو أَمْثَالُ الْجَنَّةِ، وهو بمنزلة مَثَلٍ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذي تأولناه في مثل . ونحوه قوله: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي ذلك وصفهم؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً في أول الكلام، فيقول: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ أي وصفهم.

وقوله: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَجِمْعُوا لَهُ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ١٧٣]، ولم يأت بالمثل؛ لأن في الكلام معناه، كأنه قال: يأبها الناس، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً لم تقدر عليه، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه.

ومثل هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتضضناها في (أبواب المجاز). وأما قوله: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتِكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]. فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظنوا، وإنما أراد: إن أزيئناك بعض الذي نعدهم في حياتك، أو توفيناك قبل أن نريك ذلك - فليس عليك إلا أن تبليغ، وعلينا أن نجازي.

ومثل هذا: رجل بعثته والياً وقلت له: سِرْ إلى بلد كذا فاذعهم، فإن استجابوا لك فأخس فيهم السيرة، وابتسط المَغْدِلَة، وإن عصوك فِعْظْهم وحذّهم عقاب المعصية، فإن أقاموا على الغَوَايَةِ أَعْلَمْتَنِي لِيَأْتِيَهُمُ الْكَبِيرُ. فصار إليهم فَمَانَعُوهُ، ووعظهم فخالفوه، وأقام حيناً مُسْتَبْطِئاً ما أوعدتهم به، فقلت: إن أريناك ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن نريك ذلك - فليس لك أن تستبطننا، إنما عليك التبليغ والعِظَة، وعلينا الجزاء والمكافأة.

وأما قوله: ﴿فَإِذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُرْعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].

وقوله: ﴿وَلَقَبْتَ الْقُلُوبَ الْحَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].

وقوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥].

وقوله: ﴿سَيَسْأَلُ عَلَى الْفُرْطُورِ﴾ [القلم: ١٦].

فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في (باب المجاز)، وكرهنا إعادته في هذا الموضوع وستراه هناك كافياً، إن شاء الله.

بابُ المتشابه

وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والبيان؟.

- فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١)، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي.

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لَبَطَلَ التفاضلُ بين الناس، وسقطت المِحنة، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفِكرة والحيلة، ومع الكِفَاية يقع العجز والبلاذة.

وقالوا: عَنِبُ الغنى أنه يورث البَلَه، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة.

وقال: أَكْثَمُ بن صَيْفِي: ما يسُرُّني أني مَكْفِي كُلِّ أمر الدنيا. قيل له: ولم؟ قال: أكره عادة العجز.

وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلُّ، ومنه ما يدقُّ، ليرتقي المتعلم فيه رُتَبَةً بعد رُتَبَةٍ، حتى يبلغَ منتهاه، ويدركَ أقصاه؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها، فالخير يُعرف بالشر، والنفع بالضر، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير الكبير، والباطن بالظاهر.

وعلى هذا المثل كلامُ رسول الله ﷺ، وكلام صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء، وكلام الخطباء - ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتخَيَّر فيه

(١) اللَّقْنُ: السريع الفهم.

العالمُ الْمُتَقَدِّمُ، ويقَرُّ بالقصور عنه الثَّقَابُ المَبْرُزُ.

قال رسول الله، ﷺ: «تَجْدُونَ النَّاسَ كِإِبِلٍ مَائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ»^(١).

وقال: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ»^(٢).

وقال: «إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِيمُ»^(٣).

وقال للضَّحَّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه: «إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارِضْ فِي دَارِهِمْ ظَنِيًّا»^(٤).

وقال: «الكَاسِيَاتُ الْعَارِيَاتُ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ»^(٥).

وكتب في كتاب صلح: «وإن بيننا وبينكم عَيْنَةٌ مَكْفُوفَةٌ»^(٦).

وقال: «أَجِدْ نَفْسَ رَيْكُم مِّن قَبْلِ الْيَمَنِ»^(٧).

- (١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث ٢٣٢، وأحمد في المسند ٨٨/٢.
- (٢) أخرجه النسائي في الزينة ٢/٢٩٠، وأحمد في المسند ٩٩/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٧، والسيوطي في الدر المنثور ٦٦/٢، والمتقي الهندي في كنز العمال ٤٣٧٥٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٧٨/١٠، والبخاري في التاريخ الكبير ٤٥٥/١، ٤/١٦.
- (٣) أخرجه أحمد في المسند ٩١/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٨/٣، وابن حجر في فتح الباري ٢٤٨/١١، والسيوطي في الدر المنثور ٨/٦.
- (٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١٨٤/٢، وقال: أي أقم في دارهم آمناً لا تبرح، كأنك ظبي في كناسة قد أمن حيث لا يرى أنسياً. وقيل: المعنى أنه أمره أن يأتيهم كالمتوخش، لأنه بين ظهرائي الكفرة، فمتى رابه منهم ربه نفر عنهم شارداً كما ينفر الظبي.
- (٥) روي الحديث بتمامه بلفظ: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة». أخرجه مسلم في اللباس حديث ١٢٥، والجنة حديث ٥٢، ومالك في اللباس حديث ٧، وأحمد في المسند ٣٥٦/٢، ٤٤٠.
- (٦) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ١٥٦، وأحمد في المسند ٣٢٥/٤، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣٢٧/٣، وقال: أي بينهم صَدْرٌ نَقِيٌّ من الخداع، مطوًى على الوفاء بالصلح، والمكفوفة: المشرجة المشدودة.
- وقيل: أراد أن بينهم مودة ومكافة عن الحرب، تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض.
- (٧) أخرجه أحمد في المسند ٥٤١/٢، وابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٩٣/٥، بلفظ: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»، وفي رواية: «أجد نفس ريك»، قيل: عنى به الأنصار، لأن الله نَفَسَ بهم الكرب عن المؤمنين، وهما يمانون، لأنهم من الأزد، وهو مستعار من نَفَسِ الهواء الذي يردّه النفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها، أو من نفس الريح الذي يتسهم

وقال أبو بكر الصديق: نحن حَفَنَةُ مِنْ حَفَنَاتِ اللَّهِ^(١).

وقال عمر بن الخطاب للعريف الذي أتاها بالمنبوذ: عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوسًا^(٢).

وقال علي بن أبي طالب: مَنْ يَظَلُّ هُنَّ أَبِيهِ يَنْتَظِقُ بِهِ^(٣).

وَحُدُنْتُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَغْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ عُمَرَ: أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ^(٤).

وقال المازني^(٥): سَأَلْتُ الْأَخْفَشَ^(٦) عَنْ حَرْفٍ رَوَاهُ سَيَّبُوهُ^(٧) عَنِ الْخَلِيلِ^(٨) فِي

= فيستروح إليه، أو من نفس الروضة، وهو طيب روائحها، فيفترج به عنه. يقال: أنت في نَفْسٍ مِنْ أَمْرِكَ، واعمل وأنت في نَفْسٍ مِنْ عَمْرِكَ: أي في سعة وفسحة، قبل الهرم والمرض ونحوهما. (١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٤٠٩/١، أراد: إنا على كثرتنا يوم القيامة قليل عند الله كالحفنة، وهي ملء الكف.

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات باب ١٦، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/٩٠. وأبوس: جمع بأس. والغوير: ماء الكلب، وهو مثل، أول من تكلم به الزباء، ومعنى الحديث: عسى أن تكون جئت بأمر عليك فيه تهمة وشدة.

(٣) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٨٥/١، بلفظ: «من يظل أير أبيه ينتطق به»، هذا مثل ضربه: أي من كثرت إخوته اشتد ظهره بهم وعز.

(٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/١٩١، بلفظ: «فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تغرة أن يقتل» أي خوفًا أن يقتل.

(٥) المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي بن حبيب بن عثمان المازني البصري النحوي، توفي سنة ٢٤٩هـ، من تصانيفه: «تفسير كتاب سيبويه» في النحو، «الديباج على خليل من كتاب أبي عبيدة»، «علل النحو»، «كتاب الألف واللام»، «كتاب التصريف»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب ما يلحن فيه العامة». (كشف الظنون ٥/٢٣٤).

(٦) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، أبو الحسن البصري الفقيه النحوي، المعروف بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢٢١هـ، من تصانيفه: «كتاب الأربعة»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الأصوات»، «كتاب الأوسط»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب المسائل الصغير»، «كتاب المسائل الكبير»، «كتاب المقاييس»، «كتاب الوقف التام»، «معاني الشعر»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٥/٣٨٨).

(٧) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، سكن البصرة. وتوفي بمدينة ساوة سنة ١٧٧هـ. له كتاب في النحو مشهور. (كشف الظنون ٥/٨٠٢).

(٨) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري العروضي النحوي اللغوي، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٧٠هـ. من تصانيفه: «فائت العين في اللغة»، «كتاب الإيقاع»، «كتاب الشواهد»، «كتاب العروض»، «كتاب العين» في النحو واللغة، «كتاب النغم»، «كتاب النقط والشكل». (كشف الظنون ٥/٣٥٠).

(باب من الابتداء يُضْمَرُ فيه ما بُنِيَ على الابتداء) وهو قوله: ما أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا، أَي دَع الشَّكُّ: ما معناه؟.

قال الأخفش: أنا مِنْدٌ وَلِدْتُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا.

وقال المازني: سألت الأصمعي^(١) و أبا زيد^(٢)، وأبا مالك^(٣) عنه، فقالوا: ما ندري ما هو.

والعرب تقول:

(حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ)^(٤).

و (جَرِيّ الْمُدْكِيَّاتِ غِلَابٌ)^(٥).

و (عِيلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ)^(٦).

و (إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْقَعِ)^(٧).

و (عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ)^(٨).

و (إِلَّا ذَهَبٌ فَلَا ذَهَبٌ)^(٩).

و (الْفُقَاضُ يَقْطُرُ الْجَلْبَ)^(١٠).

(١) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري الحنفي، أبو زيد البصري اللغوي، توفي سنة ٢١٥هـ. له العديد من المصنفات، منها: «تخفيف الهمز الواحد»، «غريب الأسماء»، «قراءة أبي عمرو»، «كتاب الأمثال»، «كتاب تحقيق الهمز»، «كتاب الجمع والتنبيه»، «كتاب اللامات»، «كتاب اللغات»، «كتاب المصادر»، «كتاب المنطق في اللغة»، «لغات القرآن». (كشف الظنون ٥/ ٣٨٧-٣٨٨).

(٣) أبو مالك: لعله أبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي النسب والبصري المذهب، له «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب الخيل». (كشف الظنون ٥/ ٨٠٢).

(٤) المثل في جمهرة الأمثال ص ٨٩، ومجمع الأمثال ١/ ٢٠٤، وانظر لسان العرب (حور).

(٥) المثل في جمهرة الأمثال ص ٧٨، ومجمع الأمثال ١/ ١٦٦، وانظر لسان العرب (ذكي).

(٦) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٣٨، ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٣، وانظر لسان العرب (عيل).

(٧) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٢، ومجمع الأمثال ١/ ٣٧٤، وانظر لسان العرب (نقع).

(٨) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٤١، ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٤، وانظر لسان العرب (عطو).

(٩) المثل في جمهرة الأمثال ص ٢٣، ومجمع الأمثال ١/ ٣٦، وانظر لسان العرب (دهو).

(١٠) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٦، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٠٠، وانظر لسان العرب (نفض).

- و (به دَاءٌ ظَنِي) ^(١).
 و (أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْقَرًا) ^(٢).
 و (أَفَلْتَ فَلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الدَّقْنِ) ^(٣).
 و (عُبَارُ ذَنْبِلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السُّلَّ) ^(٤).
 و (هُوَ كَبَارِحِ الْأَزْوِيِّ) ^(٥).
 و (عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ) ^(٦).
 و (رَمَدَتِ الضَّأْنُ فَرَبَّقَ رَبَّقٌ، وَرَمَدَتِ الْغِزَى فَرَنَّقَ رَنَّقٌ) ^(٧).
 و (أَفَوَاهُهَا مَجَاسُهَا) ^(٨).
 و (نَجَارُهَا نَارُهَا) ^(٩).

في أشباهٍ لهذا كثيرة، لولا العلماء الْمُتَقَبُّونَ في البلاد، الْمُتَنَقِّرُونَ عَنِ الْخَبَاءِ، النَّاطِرُونَ لِلْخُلُوفِ، الطَّالِبُونَ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ، وَلِسَانُ الصَّدِيقِ فِي الْبَاقِينَ - لَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلِعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا، أَوْ نُظْهِرَ مُسْتَوْرَهَا .

وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسَّتْهَا فِي كِتَابِنَا الْمَوْلفِ فِي (تفسير غريب الحديث) فإنك واجدها أو أكثرها هناك، إن شاء الله تعالى .

وحدثني أبو حاتم ^(١٠)، عن الأصمعي أنه قال: سألت عيسى بن عمر ^(١١) عن قول أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١٢):

- (١) المثل في جمهرة الأمثال ص ٥٧، وانظر لسان العرب (ظبي).
- (٢) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٩، ومجمع الأمثال ٣٠٢/٢، وانظر لسان العرب (شفر).
- (٣) المثل في مجمع الأمثال ١٦/٢، وانظر لسان العرب (جرع).
- (٤) المثل في لسان العرب (فجر).
- (٥) المثل في مجمع الأمثال ٧١/١، وانظر لسان العرب (برج).
- (٦) المثل في مجمع الأمثال ٤٦٦/١، وانظر لسان العرب (خلي).
- (٧) المثل في مجمع الأمثال ٣٠٥/١، وانظر لسان العرب (رمد)، (ربق)، (رنق).
- (٨) المثل في لسان العرب (جسس).
- (٩) المثل في لسان العرب (نجر).
- (١٠) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.
- (١١) عيسى بن عمر: تقدمت ترجمته.
- (١٢) يروى صدر البيت بلفظ:

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً للماء حتى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ
فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ.

فهذا الأصمعي، وعيسى بن عمر، ومن سألته عيسى من أهل اللغة، لم يعرفوا هذا البيت؛ وفسره من دُونَهُمْ فقال: معناه: أن الله جعل الأرض كالأنثى للماء، وجل الماء كالذكر للأرض، فإذا مُطِرَتْ أَنْبَتَتْ.

ثم قال: وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ، فإن على الزُّنُودِ ذَكْرٌ، والأسفل أنثى، والنار لهما كالولد.

و (مُسْفَدٌ) بمعنى: مُنْكَحٌ. تقول: سَفَدَ الذَّكَرُ الْأُنْثَى، والله أَسْفَدَهُ، كما تقول: نَكَحَ والله أَنْكَحَهُ.

ومثل هذا قول ذي الرُّمَّة^(١).

وَسَقِطُ كَعِينِ الدَّيْكَ عَاوَزْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَا
مُشْهَرَةً لَا تُمَكِّنُ الْفَحْلَ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُنْصَكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرَا
أَرَادَ بِالسَّقِطِ: النَّارَ، وَأَرَادَ بِالْأَبِ: الزُّنْدَ الْأَعْلَى، وَبِالْأُمِّ: الزُّنْدَ الْأَسْفَلَ.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً، عن عيسى بن عمر، أنه قال: لَا أَدْرِي مَا مَعْنَى قَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُخَسِّسُهُ^(٢):

عَسَلْ مَا وَمِثْلُهُ عُشْرُ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا
هَكَذَا رَوَاهُ عَسَلٌ مَا وَإِنَّمَا هُوَ: سَلَعٌ مَا.

وَالْأَرْضُ صَيَّرَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً

والبيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٣، ولسان العرب (سفد)، وتاج العروس (سفد).

(١) البيتان من الطويل، وهما في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٦، والبيت الأول في لسان العرب (عور)، وتهذيب اللغة ٣/١٦٥، وتاج العروس (عور)، (سقط)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٥/٧١، والمخصص ٢١/١٧.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشْرُ مَا

والبيت من الخفيف، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٦، والأزهية ص ٨١، والأشباه والنظائر ٦/١٠١، وشرح شواهد المغني ١/٣٠٥، ٢/٧٢٦، ولسان العرب (علا)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ولسان العرب (بقر)، (سَلَعٌ)، (عول)، ومغني اللبيب ١/٣١٤.

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمْطِرُونَ بالسَّلْعِ وَالْعُشْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: (وعالت البيقورا) يعني: سنَّة الجَذْبِ أثْقَلَتِ البقر بما حُمِلَت من الشجر والنار فيها والعائل: الفقير.

والدليل على أَنَّ الرِّوَايَةَ (سَلْعَ مَا) قولُ الآخر^(١):

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُوراً مُسَلَّمَةً ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ

وحدثني أيضاً أبو حاتم، عن الأصمعي، أنه قال في بيت امرئ القيس^(٢):

نَطَعْنَهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ

ذهب من يُحَسِّنُ هذا الكلام.

وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن جِلْزَةَ^(٣):

رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

وفسره الأصمعي فقال: أراد نطعنهم طعنة سُلْكِي، أي مُسْتَوِيَةً، وَمَخْلُوجَةً: عَادِلَةً ذات اليمين وذات الشمال، كما تَرُدُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ سِهَامٍ قد دفعهما إليك لتَنْظُرَ

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُوراً مُسَلَّمَةً

والبيت من البسيط، وهو للولول الطائي في لسان العرب (بقر)، (سَلْع)، والتنبيه والإيضاح ٨٧/٢، وتاج العروس (بقر)، (سَلْع)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩٩/٢، ومجمل اللغة ٢٨٢/١، وديوان الأدب ٦١/٢.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لَفْتَكْ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ

والبيت من السريع، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٥٧، ولسان العرب (خلج)، (سلك)، (نبل)، (لأم)، وتهذيب اللغة ٥٧/٧، ٦٢/١٥، ٣٦١/١٥، ٤٠٠، وجمهرة اللغة ص ٤٠٦، ومقاييس اللغة ٢٠٦/٢، ٢٢٧/٥، وتاج العروس (خلج)، (سلك)، (لأم)، وديوان الأدب ٦/٢، وكتاب الجيم ٢١٩/٣، وكتاب العين ١٦٠/٤، ٣١١/٥، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٤٤، والمختصص ٥٧/٦، ١٩٢/١٥.

(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الحارث بن حلزة ص ٢٣، ولسان العرب (عير)، ومقاييس اللغة ١٩٢/٤، وديوان الأدب ٣٠٢/٣، وتهذيب اللغة ١٦٧/٣، والحيوان ١٧٥/٥، والخصائص ٣/١٦٦، والزاهر ١٤٤/٢، وشرح القصائد السبع ص ٤٤٩، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٩، وفصل المقال ص ٣٠، والمعاني الكبير ٨٥٥/٢، ومعجم البلدان (عير)، ومعجم ما استعجم ٩٨٤/٣، وتاج العروس (عير)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٧، والمختصص ٩٤/١، ١٣٤/١٥.

إليهما، وإذا أنت ألقىتهما إليه: لم يقعا جميعاً مُستَوَيْنِ على جهة واحدة، ولكن أحدهما يعوجُ، ويستوي الآخر. فَشَبَّهَ جهتي الطعنتين، بجهتي هذين السهمين.

وقال الزبّادي^(١): كان زيد بن كَثْوَةَ العَنَبَرِيّ يقول: الناس يغلُطون في لفظ هذا البيت ومعناه، وإنما هو: كَرُّ كلامين على نابل. أي: نَطْعن طعنتين متواليتين لا تَفْصِل بينهما، كما تقول للرامي: ازمِ ازمِ، فهذان كلامان لا فصل بينهما، شَبَّهَ بهما الطعنتين في موالاته بينهما. وكان يستحسن هذا المعنى.

وأما (العَيْرُ) فقد اختلفوا فيه: فكان بعضهم يجعله الودد، سمّاه غيراً لِثَنُوْثِهِ مثل غيرِ نَضْل السَّهْمِ، وهو الناتئ وسطه. يريد: أن كل من ضرب خِباءً من أهل العَمَدِ، فضرب له وتداً - رَمَوْنا بذنبه.

وقال بعضهم: هو كَلْبُ وائل، والعَيْرُ: سَيْدُ القوم، سَمِيَ بذلك لأنَّ العَيْرَ أكبر الوحش؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ، لأبي سفيان: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ»^(٢).

وقال آخر: العيرُ جَبَلٌ بالمدينة، ومنه: أن رسول الله ﷺ حَرَّمَ ما بين عَيْرٍ إِلَى نُورٍ^(٣). يريد كل من ضرب إلى ذلك الموضع وبلَّغَه.

وقال آخر: هو الحمارُ نفسه، يريد أنهم يُضَيِّقُونَ إلينا ذُنُوبَ كُلِّ من ساقَ حِمَاراً. ومعنى هذا كله: أنهم يُلْزِمُونَا بذنوب الناس جميعاً، ويجعلوننا أولياءهم.

وقال الأصمعي: لا أدري ما معنى قول رؤية^(٤):

يَغْمِسْنَ مَنْ عَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَخِ

ثم قال بعده: يُوْهِمُ أَنَّ ثَمَّ ماء.

وقال ابن الأعرابي^(٥): يقال: فلان مُنْغَمِسٌ فِي الْأَهْيَخَيْنِ، يُرَادُ: الْأَكْلُ وَالنُّكاح.

(١) الزبّادي: هو أبو حسان الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد الزبّادي القاضي الحنفي المحدث، المتوفى سنة ٢٧٢هـ، من تصانيفه: «ألقاب الشعراء»، «طبقات الشعراء»، «كتاب الآباء والأمهات»، «كتاب معاني عروة بن الزبير». قال ياقوت في طبقات الأدباء: مات الزبّادي سنة ٢٤٢هـ. (كشف الظنون ٥/٢٦٨).

(٢) روي الحديث بلفظ: «كل الصيد في جوف الفرا». أخرجه الفتى في تذكرة الموضوعات ١٦٨، والعجلوني في كشف الخفا ١٧٧/٢.

(٣) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٨.

(٤) الرجز في ديوان رؤية ص ٩٧، ولسان العرب (هيف)، وتهذيب اللغة ٦/٣٤٠، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٢٥.

(٥) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، =

ونحو منه: ذهب منه الأطيان، يُزَادُ: الأكل والنكاح.

وقال أيضاً: لا أدري ما معنى قول روبة في صفة الثور^(١):

كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْدَعَا

وقال ابن الأعرابي: أراد: كأنه ضُرب بالسيف ضربةً فَتَعَلَّقَتْ جَنْبَهُ وهو حاملها، وذلك لميله من بَغْيِهِ على أحد جانبيه. والخَدْعُ: المَيْلُ.

ومثل هذا كثير، وفيما ذكرنا منه ما أَفْنَعَ ودلَّ على ما أردناه، إن شاء الله تعالى.

ولسنا ممن يزعم: أنَّ المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ على اللُّغَةِ والمعنى.

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدلُّ به على معنى أرادَه.

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَلَزِمْنَا لِلطَّاعِنِ مقالاً، وتعلَّق علينا بِعِلَّةٍ.

وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ، لم يكن يعرف المتشابه؟!.

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَمْلِكُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] جَازَ أَنْ يعرفه الرِّبَانِيُّونَ من صحابته؛ فقد علَّم علينا التفسير.

ودعا لابن عباس فقال: «اللهم علِّمهُ التَّأْوِيلَ، وفَقِّههُ في الدين»^(٢).

ورَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٣)، عن إِسْرَائِيلَ^(٤)، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ^(٥)، عن عِكْرِمَةَ،

= المتوفى سنة ٢٣١، له من المصنفات: «تاريخ القبائل»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب الأنواء»، «كتاب تفسير الأمثال»، «كتاب الخيل»، «كتاب الذباب»، «كتاب صفة الزرع»، «كتاب كرامات الأولياء»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب النبات»، «كتاب النوادر» وغيرها. (كشف الظنون ١٢/٦).

(١) يليه: من بغيه والرفق حتى أكنعا

والرجز في ديوان روبة ص ٩١، وتاج العروس (خدع)، وتهذيب اللغة ١/١٦١، والرجز بلا نسبة في لسان العرب (خدع)، وكتاب العين ١/٢٠٤، وهو للعجاج في لسان العرب (كنع)، وتاج العروس (كنع)، وتهذيب اللغة ١/٣١٩، وليس في ديوانه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٥٣٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٩٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٢٩٦.

(٣) عبد الرزاق: تقدمت ترجمته.

(٤) إسرائيل: هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو يوسف الكوفي، محدث ثقة، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٦٢هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢٦٩).

(٥) سماك بن حرب: من كبار تابعي أهل الكوفة. توفي سنة ١٢٣هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٢٣٣-٢٣٤).

عن ابن عباس أنه قال: كل القرآن أعلم إلا أربعاً: غسيلين، وحناناً، والأواه، والرقيم.
وكان هذا من قول ابن عباس في وقت، ثم عليم ذلك بعد.

حدثني محمد بن عبد العزيز، عن موسى بن مسعود، عن شبل، عن ابن أبي
نُجَيج، عن مُجاهد قال: تعلمونه وتقولون: آمنا به.

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ
عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين، بل على جهلة
المسلمين؛ لأنهم جميعاً يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

وبعد:

فإننا لم نر المفسرين توقّفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا
الله، بل أمرؤهُ كلّه على التفسير، حتى فسروا (الحروف المُقطّعة) في أوائل السور،
مثل: آلر، وحم، وطه، وأشباه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشكّلة، إن شاء الله.

فإن قال قائل: كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم، والله تعالى
يقول: ﴿وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧] وأنت
إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن (يقولون)، وليست ههنا وأو نسق توجب
للراسخين فعلين. وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية، ومن جهته غلط قوم
من المتأولين؟

قلنا له: إن (يقولون) ههنا في معنى الحال، كأنه قال: الراسخون في العلم
قائلين: آمنا به. ومثله في الكلام: لا يأتيك إلا عبد الله، وزيد يقول: أنا مسرور
بزيارتك. يريد: لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلا: أنا مسرور بزيارتك.

ومثله لابن مفرغ الحميري يرثي رجلاً في قصيدة أولها^(١):

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ

وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ

أراد: والبرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً، ولو لم يكن البرق يشرك الريح
في البكاء، لم يكن لذكره البرق ولمعته معنى.

(١) البيتان من مجزوء الكامل، وهما في ديوان ابن مفرغ ص ٢٠٨، والبيت الثاني في لسان العرب
(درك).

وأصل (التشابه): أن يُشَبِّه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان. قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأَنۡتَوٰا بِهٖ مُّتَشٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]، أي متفق المناظر، مُخْتَلِف الطُّعُوم. وقال: ﴿تَشٰبَهَتْ فُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] أي يُشَبِّه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة.

ومنه يقال: اشتبه عليّ الأمر، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما، وَشَبَّهَتْ عَلَيَّ: إِذَا لَبَسَتْ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، ومنه قيل لأصحاب المخاريق أصحاب الشُّبِّه، لأنهم يُشَبِّهُونَ الباطل بالحق.

ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المُقَطَّعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لِمُشَاكَلَتِهَا غَيْرَهَا، والتباسها بها.

ومثل المتشابه (المُشْكِل). وسمي مشكلاً: لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله.

ثم قد يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة -: مُشْكِلٌ.

وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير (المشكل) الذي ادَّعِيَ على القرآن فساد التظم فيه.

وقد مت قبل ذلك (أبواب المجاز): إذ كان أكثر غلط المتأولين من جهته.

وأرجو أن يكون في ذلك ما شفي مرض القلوب، وهدى من الحيرة، إن شاء

الله.

باب القول في المجاز

وأما (المجاز) فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل، وتشعبت بهم الطرق، واختلفت النحل: فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل: (أدعوا أبي، وأذهب إلى أبي) وأشباه هذا، إلى أبوة الولادة.

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مع سعة المجاز، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره؟ كقوله حين فتح فاه بالوحي: إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية، وإذا صليت فقولوا: يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبك.

وقد قرؤوا في (الرؤور) أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام: سيولد لك غلام يسمى لي ابناً وأسمى له أباً.

وفي (التوراة) أنه قال ليعقوب عليه السلام: أنت بكري.

وتأويل هذا أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين، كالأب الرحيم لولده.

وكذلك قال المسيح للماء: (هذا أبي)، وللخبز: (هذا أُمِّي)؛ لأن قوام الأبدان بهما، وبقاء الروح عليهما، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة، وبخضانتيهما الثماء.

وكانت العرب تسمى الأرض أمّاً؛ لأنها مبدأ الخلق، وإليها مرجعهم، ومنها أقواتهم، وفيها كفايتهم.

وقال أُمَيَّة بن أبي الصلت^(١):

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان أُمَيَّة بن أبي الصلت ص ٢٣، والمخصص ١٣/١٨٠، والحيوان ٤٣٧/٥، وتفسير القرطبي ١/١١٢، والبيت بلا نسبة في المذكر والمؤنث للأنباري ص ١٨٧.

والأَرْضُ مَغْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمْنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
وقال يذكرها^(١):

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أُمْنَا خُلِقْتُ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَا شُكِرُ
هِيَ الْقَرَارُ فَمَا نَبْغِي بِهَا بَدَلًا مَا أَزْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كُفِرُ
وقال الله تعالى في الكافر: ﴿قَاتِلْهُمْ هَاوِيَةً﴾ [القارة: ٩] لَمَّا كَانَتْ الْأُمُّ
كَافِلَةً الْوَلَدَ وَغَاذِيَّتَهُ، وَمَأْوَاهُ وَمُرِيَّتَهُ، وَكَانَتْ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّهُ.
وقال في أزواج النبي، ﷺ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، أي: كَأُمَّهَاتِهِمْ فِي
الْحُرُمَاتِ.

وفي (التوراة) (إِنَّ اللَّهَ بَرَّكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ
خَلْقِهِ الَّتِي خَلَقَ).

وأصل الاستراحة: أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةٍ شَيْءٍ يُنْصَبُكَ وَيُتْعَبُكَ، فَتَسْتَرِيحُ.
ثُمَّ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَتَصِيرُ الْإِسْرَاحَةُ بِمَعْنَى: الْفَرَاغِ. تقول في الكلام: اسْتَرَخْنَا مِنْ
حَاجَتِكَ وَأَمَرْنَا بِهَا. تريد قَرَعْنَا، وَالْفَرَاغُ، أَيْضًا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ شُغْلٍ.
ثُمَّ قَدْ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَيَصِيرُ فِي مَعْنَى الْقَصْدِ لِلشَّيْءِ، تقول: لَعَنَ فَرَعْتُ لَكَ، أَيْ
قَصَدْتُ قَصْدَكَ.

وقال الله تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]. والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى
لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ. وَمَجَازُهُ: سَنَقْصِدُ لَكُمْ بَعْدَ طَوْلِ التَّرْكِ وَالْإِمْهَالِ.
وقال قتادة: قَدْ دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغَ لَخَلْقِهِ. يريد: أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ أَزِفَتْ وَجَاءَ
أَشْرَاطُهَا.

وتَأَوَّلَ قَوْمٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] مَعْنَى
(التَّنَاسُخِ). وَلَمْ يَرِدِ اللَّهُ فِي هَذَا الْخُطَابِ إِنْسَانًا بَعِيْنَهُ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ جَمِيعَ النَّاسِ كَمَا
قَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: ٦] كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: يَا أَيُّهَا
الرَّجُلُ، وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ.

فَأَرَادَ أَنَّهُ صَوَّرَهُمْ وَعَدَّلَهُمْ، فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ رَكَّبَهُمْ: مِنْ حُسْنٍ وَقُبْحٍ، وَبَيَاضٍ

وسواد، وأذمة وخمرة.

ونحوه قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَأْتُ لَيْسِكُمْ وَالْوَيْكُ﴾ [الروم: ٢٢].

وذهب قوم في قول الله وكلامه: إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة، وإنما هو إيجاد للمعاني. وصرفوه في كثير من القرآن إلى المجاز، كقول القائل: قال الحائط فمال، وَقُلْ برأسك إليّ، يريد بذلك الميل خاصة، والقول فضل.

وقال بعضهم في قوله للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]: هو إلهام منه للملائكة، كقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨] أي ألهمها. وكقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] وذهبوا في الوحي ههنا: إلى الإلهام.

وقالوا في قوله للنساء والأرض: ﴿أَفْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفِينَ﴾ [فصلت: ١١]: لم يقل الله ولم يقلوا، وكيف يخاطب معدوماً؟ وإنما هذا عبارة: لَكُونَاهُمَا فكانتا. قال الشاعر حكاية عن ناقته^(١):

تَقُولُ إِذَا ذَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي: أَهَذَا دِيئُهُ أَبَدًا وَدِيئِي

أَكُلُ الدَّهْرَ حَلًّا وَازْتِحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟

وهي لم تقل شيئاً من هذا، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال، ففضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر.

وكقول الآخر^(٢):

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طَوَّلَ الشَّرَى

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثقب العبدي في ديوانه ص ١٩٥، ١٩٨، والبيت الأول في لسان العرب (دراً)، (دين)، (وضن)، وتهذيب اللغة ١٤/١٥٩، وتاج العروس (دراً)، (دين)، (وضن)، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨، ٩١٣، ١٢٦٦، ومجمل اللغة ٢/٢٦٦، ومقاييس اللغة ٢/٢٧٣، والمخصص ١٧/١٥٥، وديوان الأدب ٣/٣٢٧. ويروى عجز البيت الثاني بلفظ: أَمَا تَبْقِي عَلَيَّ وَلَا تَقِينِي

وهو في لسان العرب (حلل)، وتهذيب اللغة ٣/٤٣٦، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣.

(٢) يروى الرجز بتمامه:

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوَّلَ الشَّرَى صَبِرُ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مَبْتَلَى =

والجمل لم يَشْكُ، ولكنه خَبَّرَ عن كثرة أسفاره، وإتعبه جملة، وقضى على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به.

وكقول عترة في فرسه^(١):

فَازَوْرٌ مِّنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَائِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحٍ
لما كان الذي أصابه يُشتكى مثله وَيُسْتَعْبَرُ منه، جعله مُشْتَكِيّاً مُسْتَعْبِراً، وليس هناك شكوى ولا عبرة.

قالوا: ونحو هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] وليس يومئذ قول منه لجهنم، ولا قول من جهنم، وإنما هي عبارة عن سعتها.

وفي قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ [المعارج: ١٧] يريد: أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكانها الداعية لهم؛ كما قال ذو الرُّمة^(٢):

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا حَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ حُذَلٍ
والأعداد: المياه، لما انتقلت مَيَّةٌ إليها ورغبت عن مائها، كانت كأنها دعتها.
وكقول الآخر^(٣):

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيَا يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْعَضِيضُ الْأَبْكُمُ
والغضيض الأبكم: الذباب، يريد: أنه يَطْنُ فَيُدَلُّ بطينه على النبات والماء، فكانه دعاء منه.

وقال أبو النجم يذكر نبأ^(٤):

= والرجز للمليد بن حرمة في شرح أبيات سيبويه ٣١٧/١، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١٠٧/١، وشرح الأشموني ١٠٦/١، والكتاب ٣٢١/١، ولسان العرب (شكا)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١٠، وتاج العروس (شكا).

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٢٦ (طبعة دار الكتب العلمية).
(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٤٥٥، ولسان العرب (عدد)، (خنطل)، وتهذيب اللغة ٨٨/١، ومقاييس اللغة ٢/٢٥٢، وتاج العروس (عدد)، (خنطل)، وكتاب العين ٧٩/١، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤٢/٨.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عدد)، وتاج العروس (عدد)، وكتاب الجيم ٣/١٧.

(٤) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (عشب)، (أسد)، وتهذيب اللغة ٤٤١/١، ٤٣/١٣، وتاج =

مُسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطِلٍ يَقُلْنَ لِلرَّائِدِ: أَغَشِبْتَ أَنْزِلْ
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا، ولكنه دل على نفسه بطنيته، ودل مكانه على
المرعى؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب، فكأنه قال للرائد: هذا عشب فأنزل.
وقال آخر يصف ذئباً^(١):

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِثْرَاعِ الصِّفَا الْمُوقِعِ
يريد: أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر، فجعل
تشممه استخباراً.
قال أبو محمد:

وقد تبين لمن قد عرف اللغة، أن القول يقع فيه المجاز، فيقال: قال الحائط
فمال، وقُلْ برأسك إليّ، أي أمله، وقالت الناقة، وقال البعير.
ولا يقال في مثل هذا المعنى: تكلم، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه، خلا
موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خَيْرٌ وتكلم وذَكَرْ؛
لأنه ذلك معنى فيه، فكأنه كلمك، وقال الشاعر^(٢):

وَعَظَّمْتَ أَجْدَاثَ صُمْتُ وَنَعَنْتَكَ أَلْسِنَةً خُفْتُ
وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورٍ سُبْتُ
وَأَرْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
وقال الكُمَيْت يمدح رجلاً^(٣):

أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْتَ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابُ وَالْمَعْمُورَا

= العروس (عشب)، (أسد)، (مرع)، وكتاب العين ١/٢٦٢، ٧/٢٨٦، ومقاييس اللغة ٤/٣٢٣،
وأساس البلاغة (عشب)، (أسد)، والطرائق الأدبية ص ٥٨، ولروية في كتاب العين ١/١٢٨،
وليس في ديوانه.
(١) يروى الشطر الأول من الرجز:

يَسْتَمْخِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (مخر)، (قرع)، وتاج العروس (مخر)، (قرع)، وديوان الأدب
٣١١/١.

(٢) الأبيات من المتقارب، وهي لأبي العتاهية في ديوانه ص ٥٢، وعيون الأخبار ٢/٣٠٦.
(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الكُمَيْت ١/٢٠٣، وأساس البلاغة (يب)، والبيت بلا نسبة في
مقاييس اللغة ٦/١٥١.

أراد أنه حفر فيها الأنهار، وغرس الأشجار، وأثر الآثار، فلما تَبَيَّنَت للناظر صارت كأنها مُخْبِرَةٌ.

وقال عَوْفُ بن الخَرَج يَذْكَر الدار^(١):

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارًا

يقول: ليست تُبَيِّنُ الكلام لمخاطبها، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال، فكأنه سِرَارٌ من القول، ولهذا قالت الحكماء: كل صامت ناطق. يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على مُحَدِّثِهِ ومدبِّره.

ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٥] أي أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به، فهو يدلهم.

ونبيّن له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تُوكَّد بالتكرار، فتقول: أراد الحائط أن يسقط، ولا تقول: أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة، وقالت الشجرة فمالت، ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولاً شديداً. والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فوكَّد بالمصدر معنى الكلام، ونفى عنه المجاز. وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فوكَّد القول بالتكرار، ووكَّد المعنى بإنما.

وأما قول من قال منهم: إن قوله للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤، والأعراف: ١١، والإسراء: ٦١، والكهف: ٥٠، وطه: ١١٦] إلهام، ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] أي إلهاماً - فما تُنَكِّرُ أن القول قد يسمى وحياً، والإيماء وحياً، والرمز بالشفقتين والحاجيين وحياً، والإلهام وحياً. وكل شيء دَلَّلَتْ به فقد أُوْحِيَتْ به، غير أن إلهام النَّحْلِ تَسْخِيرُهَا لِاتِّخَاذِ الْبُيُوتِ، وسلوك السَّبَلِ والأَكْلِ من كل الثمرات. وقال العَجَّاجُ وَذَكَرَ الْأَرْضَ^(٢):

وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

أي: سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ، فاستقرت:

(١) البيت من المتقارب، وهو لعوف بن عطية بن الخرج في المفضليات ص ٤١٣.

(٢) يليه: وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَّاتِ التُّبَّتِ

والرجز في ديوان العجّاج ٢/٤٠٨، ٤٠٩، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وتاج العروس (وحي)، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٩٣، ومجمل اللغة ٤/٥١٢.

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ بُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] فالوحي الأول: ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم.

والكلام من وراء الحجاب: تكليمه موسى.

والكلام بالرسالة: إزساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده.
ولا يقال لمن ألهمه الله: كلمه الله؛ لما أعلمتكم من الفرق بين (الكلام) (والقول).

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس، وطول مراجعته إياه في السجود، والخروج من الجنة، والنظرة إلى يوم البعث - إلهاماً. هذا مالا يُعقل. وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيء يمتنع منه؟.

وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالُوا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]: إنه عبارة عن تكوينه لهما. وقوله لجهنم: ﴿هَلْ أَتَلَّاتٍ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] إنه إخبار عن سعتها - فما يُحوّج إلى التّعسف والتماس المخارج بالحيل الضعيفة؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين - وسائر ما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ من هذا الجنس، وفي حديث رسول الله ﷺ - مُمتنع عن مثل هذه التأويلات؟.

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب؟ والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود، والأيدي، والأرجل، ويُسخرُ الجبال والطير، بالتسبيح. فقال: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِنشَارِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص: ١٩] وقال: ﴿يَنْجِبَالٌ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴿١٠﴾ أَي سَبَّحْنَ مَعَهُ. وقال: ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نَقْفُهُونَ نَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيلًا عَقُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال في جهنم: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْقَيْظِ﴾ [الملك: ٨] أي تنقطع غيظاً عليهم كما تقول: فلان يكاد ينفذ غيظاً عليك، أي ينشق.

وقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَبَّحُوا لَهُمْ تَقِيظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

وروي في الحديث أنها تقول: (قط قط) ^(١) أي حسبي.

(١) لفظ الحديث بتمامه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط، وعزتك وجلالك، ويزوي بعضها إلى =

وهذا سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير وقول النمل؛ والنمل من الحُكَلِ،
والحُكَلُ مالا يُسَمَعُ له صوت. قال رؤية^(١):

لَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكَلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ
وقال العُماني يمدح رجلاً^(٢):

ويفهم قَوْلَ الْحُكَلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سَوَادُهَا
والسَّوَادُ: السَّرَارُ، جعل قولها سِرَّاراً؛ لأنها لا تُصَوَّت.

وهذا رسول الله ﷺ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ الْمُسْمُومَةُ^(٣) ويخبره البعير أَنَّ أَهْلَهُ يُجِيعُونَهُ
وَيُذْيِبُونَهُ^(٤).

= بعض. أخرجه البخاري في الأيمان ١٦٨/٨، ومسلم في الجنة حديث ٣٧، ٣٨، والترمذي
حديث ٣٢٧٢، وأحمد في المسند ١٣٤/٣، ١٤١، ٢٣٠، ٢٣٤، والمتقي الهندي في كنز العمال
١١٧١، ١١٧٣، ٣٩٤٧٩، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٦٩٥، والسيوطي في الدر المنثور ٦/
١٠٧، وابن حجر في فتح الباري ٨/٥٩٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٢٧.

(١) الرجز في ديوان رؤية بن العجاج ص ١٣١، ولسان العرب (حكَل)، (فطحل)، وتهذيب اللغة ٤/
١٠١، وجمهرة اللغة ص ٥٦٢، ومجمل اللغة ٢/٩٤، وتاج العروس (حكَل)، (فطحل)، والرجز
بلا نسبة في المخصص ٢/١٢٢، وديوان الأدب ١/١٥٨، ومقاييس اللغة ٢/٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو للعُماني في أساس البلاغة (حكَل)، وللعُماني في البيان والتبيين ١/٤٠،
والحيوان ٤/٢٣، والمعاني الكبير ٢/٦٣٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حكَل).

(٣) لفظ الحديث بتمامه: عن جابر بن عبد الله: أن يهودية من أهل خيبر سَمَت شاة مصلية ثم أهدتها
لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم
رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعا بها، فقال لها: «أسممت هذه الشاة؟»
قالت: نعم، قال: «فما أردت إلى ذلك؟» قالت: قلت إن كان نبياً فإني أضربه، وإن لم يكن نبياً
استرحنا منه، فمعا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها.

وقد روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة. انظر: البخاري في الهبة باب ٢٨، ومسلم في السلام
حديث ٤٢، وأبو داود في الدييات باب ٦، وابن ماجه في الطب باب ٤٥، والدارمي في المقدمة
باب ١١.

(٤) لفظ الحديث بتمامه: عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إليّ
حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حائش
نخل. قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمعل، فلما رأى رسول الله ﷺ حنّ وذرفت
عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من رب هذا الجمّل؟ لمن هذا الجمّل؟» فجاء
فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟
فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتدّبه». أخرجه أبو داود في الجهاد باب ٤٤، وأحمد في المسند ١/
٢٠٤، ٢٠٥.

في أشباه لهذا كثيرة .

وأنكروا مع هذا (السَّخَرُ) إلا من جهة الحيلة .

وقالوا: منه رُقَاةُ التَّيْمَةِ يُفَرِّقُ بها بين المرء وزوجه، والكذبُ تصرف به القلوب عن المحبة إلى البَغْضَةِ، وعن البَغْضَةِ إلى المحبة .

وقالوا: منه السُّمُومُ يُسَخِّرُ بها فتقطع عن النساء، وتَحُثُّ الشَّعْرَ وتغيّر الخلق .

والله تعالى يقول: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (١) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ [الفرق: ٤، ٥] فأعلمنا أنهم يَنْفُثُونَ - والثَّفْتُ كالتَّغْل - كما ينفث الرّاقى في عُقَدٍ يعقدها .

قال الشاعر (١):

يُعَقِّدُ سِخْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفُهَا مِرَاراً وَيَسْقِينَا سُلَافاً مِنَ الْخُمْرِ
فَأَرَادَ أَنْ طَرْفُهَا يَذْهَبُ بِعُقُولِنَا كَمَا يَذْهَبُ السَّخَرُ وَالرَّاحُ بِالْعَقْلِ .

وقد سحر رسول الله، ﷺ، وجعل سحره في بئر ذي أَرْوَانَ، واستخرجه (علي) منها، وجعل يحلُّه عُقْدَةً عُقْدَةً، فكلما حل عقدة وجد النبي، ﷺ، راحةً وَخِفَافاً، فلما فرغ من حلِّه قام النبي، ﷺ، كأنما أُنْشِطَ من عِقَالٍ (٢) .

وقال الله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

أَفْتَرَاهُمَا كَانَا يُعَلِّمَانِ التَّمَائِمَ، والكذبَ وَسَقَى السُّمُومَ؟! .

وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر، ومُسَاءَلَةَ الْمَلَكَيْنِ، وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقِيِّ والعُوْذِ، وعَزِيفَ الْجِنَانِ، وَتَحَبُّطَ الشَّيْطَانِ، وَتَعَوُّلَ الْغِيلَانِ .

فلما رأوا تواطؤَ العرب على ذلك، وإكثارَ الشعراء فيه، كقول: ذي الرُّمَّة (٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ١٨٧٧، وأساس البلاغة (عقد)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٨٩/٤ .

(٢) انظر الحديث عند البخاري في الطب باب ٣٩، وأبو داود في الطب باب ١٩ .

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٢٩٦، ولسان العرب (ادلهم)، والحيوان ٢٤٨/٦ .

إِذَا حَثُّهُنَّ الرُّكْبُ فِي مُذْلَهِمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ
وَكَقُولِ زَهِيرٍ^(١):

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضْبَحُ عَنْ رَهْبَةٍ تَعَالِبُهَا
فِي أَشْيَاءَ لِهَذَا كَثِيرَةٍ - طلبوا الحيلة فقالوا: عَلَّةٌ ما يسمعون من هذا ويرون - انفرادُ
القوم وتوَحُّشُهُمْ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْقَفَارِ، وَمَنْ انْفَرَدَ فَكَّرَ وَتَوَهَّمَ وَاسْتَوْحَشَ وَتَحَيَّلَ، فَرَأَى
مَا لَا يَرَى، وَسَمِعَ مَا لَا يُسْمَعُ، كَمَا قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٢):

مُفَرَّغَةً تَسْتَجِيلُ الشُّخُوصَ مِنْ الْخَوْفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى
وَقَالُوا: وَمَنْ أَخْنَسَ الْأَرْضَ، وَأَخْنَسَ الطَّيْرَ فِي الْمَهَامِهِ وَالرَّمَالَ - مَا لَا يَظْهَرُ وَلَا
يُصَوِّرُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَالصَّدَى وَالضُّوْعَ وَالْبُومَ وَالْبِرَّاعَ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدَهُمْ حَسِيْسَ هَامَةٍ، أَوْ
رُقَاءَ بُومٍ، أَوْ رَأَى لَمَعَ يَرَاعِيهِ مِنْ بُعْدٍ - وَجَبَ قَلْبُهُ، وَقَفَّ شَعْرُهُ، وَذَهَبَتْ بِهِ الظُّنُونُ.
وَقَالُوا: فِي النَّهَارِ سَاعَاتٍ تَتَغَيَّرُ فِيهَا مَنَاظِرُ الْأَشْيَاعِ، وَتَتَضَاعَفُ أَعْدَادُهَا، فَرُبَّمَا
رُئِيَ الصَّغِيرُ كَبِيرًا، وَالْكَبِيرُ صَغِيرًا، وَالوَاحِدُ اثْنَيْنِ، وَقَدْ يُسْمَعُ لِأَصْوَاتِ الْفَلَا وَالْجَرَارِ،
مِثْلُ الدَّوِيِّ، وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٣):

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَأَةٍ صَهٍ؛ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيٌّ الْمَسَامِيعِ
وَبِهَذَا سُمِّيَتِ الْفَلَاةُ: دَوِيَّةٌ، كَأَنَّ الدَّوَّ حَكَايَةً مَا يَسْمَعُونَ، ثُمَّ نَسَبَ الْمَكَانَ إِلَيْهِ،
قَالَ الْأَعَشَى^(٤):

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بِالسَّفْرِ قَفَّارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ
يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: تَحْيَلُ بِالسَّفْرِ، أَنَّهُمْ يَزُونَهَا مَرَّةً عَلَى هَيْئَةٍ، وَمَرَّةً عَلَى هَيْئَةٍ، قَالَ كَعْبُ
ابْنِ زُهَيْرٍ^(٥):

وَصَرَمَاءَ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُحْيَلُ
حَدِيثُ أَتَاسِيٍّ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبَيِّنُ فَأَغْقِلُ

(١) البيت من المنسرح، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٦٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٧٩١، وتهذيب اللغة ٣٤٩/٥، وجمهرة اللغة ص ١٤٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (صهصه)، وتاج العروس (صهصه).

(٤) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الأعشى ص ٧، وبلا نسبة في المخصص ٤١/٨.

(٥) البيتان من الطويل، وهما في ديوان كعب بن زهير ص ٤٥.

وقال الأخطل يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً^(١):

تَرَى الثُّغْلَبَ الحَوْلِيَّ فيها كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا تُشْرَا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال النابغة^(٢):

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمْتِعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحُمُولَةِ طائِراً
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَفٍ.

وقال ابن أحمر أيضاً في تضاعف الأعداد:

وَأَزْدَادَاتِ الْأَشْبَاحِ أَخْيَلَةٌ وَتَعَلَّلَ الحِزْبَاءُ بِالنُّفْرِ
وأخشى أن يكون معتقداً هذا والقائل به، يُرَفِّقُ عَنْ صَبُوحٍ^(٣)، وَيُسِرُّ حَسَواً فِي
ارْتِعَاءٍ^(٤).

وما على من آمن بالبعث من الممات: أن يؤمن بعذاب البرزخ، وقد خبر به
رسول الله ﷺ، وقوله قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ؛ وبمسائلة الله يوم القيامة: أن يُؤْمِنَ بِمُسَائِلَةِ
الملكين في القبر؟!

وما على من آمن بآئِثَةِ الشيطان: أن يؤمن بتخبُّطِهِ؟ ومن صدَّق بخلق الجن
والغيلان: أن يُصدِّقَ بِعَرِيفِهَا وَتَعَوُّلِهَا؟!

وما أَخْرَجَهُ إِلَى تَجْهِيلِ الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَتَكْذِيبِهَا: وشاهدُها على صدق ما تقول
كتابُ الله تعالى، ورسوله، وكتبُ الله المتقدمة، وأنبيأوه، وأمُّ العجم كلها؟!

قد جعل الله الجن أحد الثَّقَلَيْنِ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا، وسَمَّاهُمْ
رجالاً كما سَمَّانا فقال: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦].

وقال في الحور العين: ﴿لَمْ يَطْلُبْنَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٧٤]، فدل
على أن الجن تَطْلُبُ الْإِنْسَ.

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن قَوْلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، وقال: ﴿الَّذِينَ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٦٩، وتخليص الشواهد ص ٤٣٧، وشرح
أبيات سيبويه ٣٠/١، وشرح المفصل ٥٤/٢، والكتاب ٣٦٨/١، والبيت بلا نسبة في شرح قطر
الندى ص ١٧٢، ولسان العرب (حمل).

(٣) يرفق عن صبح: مثل يضرب لمن يجمع ولا يصرح. انظر لسان العرب (رقيق).

(٤) يسر حسواً في ارتغاء: مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره. انظر لسان العرب (رغو).

يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿البقرة: ٢٧٥﴾،
والمسّ: الجنون، سُمِّيَ مسّاً؛ لأنه عن إمام الشيطان ومسّه، يكون.

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثّر عن الرسول، ﷺ، وعن السلف في الرُّئي والنَّجِيّ.

وما تُنكر مع هذا الفلوات قد يغرّض فيها ما يذكرون، ولكن ذلك لا يُدفع به
حقائق ما يسمعون ويُبصرون.

ولم تكن العرب طراً - مع أفهامها وألبابها - لتتواطأ على تخيل وظنون، ولا كلها
أسمعه الخوف، وأراه الجبن، فهذا أبو البلاد الطُّهريّ، وتأبّط شراً -: وهما من مرّة
العرب، وشياطين الإنس. - يصفان الغول، ويُحليانها ويُساورانها.

وهذا أبو أيوب الأنصاري يأسرها.

وهذا عمر رضي الله عنه، يُصارع الجنيّ.

وما جاء في هذا أكثر من أن تُحيط به.

فمن آمن بمحمد، ﷺ، وبأنّ ما جاء به الحقّ، آمنَ بجميع هذا، وشرح صدره
به.

ومن أنكره -: لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبَه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في
المَوَاتِ والحيوان - فماذا بقى على المسلمين؟ وأي شيء ترك للملحدين؟

وذهب (أهل القدر) في قول الله عز وجل: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
[النحل: ٩٣، وفاطر: ٨] إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة، ولهم
بالهداية.

وقال فريق منهم: يُضِلُّهم: يُسبِّهم إلى الضلالة، ويهديهم: يبيِّن لهم ويرشدهم.
فخالفوا بين الحكمين، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلتُ الرجل: نسبته. وإنما
يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى: فَعَلْتُ. تقول: شَجَعْتُ الرجل وجَبَّئْتُهُ وسَرَفْتُهُ وَخَطَأْتُهُ،
وكفرتَه وضلَّلتَه وفسَّفتَه وفَجَزْتَه ولحنتَه. وقُرِئ: ﴿إِنَّكَ أَنتَكَ سَرَقٌ﴾ [يوسف: ٨١]،
وأي نُسب إلى السرقة.

ولا يقال في شيء من هذا كله: أفعلته؛ وأنت تريد نسبته إلى ذلك.

وقد احتج رجل من النحويين كان يذهب إلى (القدر) - لقول العرب: كَذَبْتُ

الرجل وأكذبتُه - بقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] ولا يُكذِّبُونَكَ، وذكر أنْ أَكْذَبْتُ وكذَّبتُ جميعاً، بمعنى: نَسَبْتُ إلى الكذب.

وليس ذاك كما تأوَّل، وإنما معنى أكذبت الرجل: أَلْفَيْتُهُ كاذباً. وقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف أي: لا يجدونك كاذباً فيما جئت به، كما تقول: أَبْخَلْتُ الرجل وَأَجَبْتُهُ وَأَحْمَقْتُهُ، أي وجدته جباناً بخيلاً أحمق.

وقال عمرو بن معدٍ يكرب لبني سليم: قاتلناكم فما أَجَبْنَاكم، وسألناكم فما أَبْخَلْنَاكم، وهجوناكم فما أَفْحَمْنَاكم أي: لم نجدكم جُبْنَاءً، ولا بُخْلًا، ولا مُفْخِمِينَ.

وقال الكسائي^(١): العرب تقول: أَكْذَبْتُ الرجل: إذا أخبرت أنه روايةٌ للكذب: وكذَّبتُه: إذا أخبرت أنه كاذبٌ. ففرق بين المعنيين.

واحتج أيضاً لأَفْعَلْتُ في معنى نسبت، بقول ذي الرُّمَّة يصف رَبْعاً^(٢):

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُّثُهُ تُكَلِّمَنِي أَحْجَازُهُ وَمَلَاعِبُهُ
وتأوَّل في أسْقِيهِ معنى أسْقِيهِ من طريق التَّسْبَةِ.

ولا أعلم (له) في هذا حجة؛ لأننا نقول: قد أزعى الله هذه الماشية، أي: أنبت لها ما ترعاه، فكذلك تقول: أسقى الله الربع، أي أنزل عليه مطراً يسقيه، وأنا أُرعى الماشية، وأسقي الربع، أي أدعو لها بالمرعى، وله بالسُّقْيَا.

واحتج آخر ببيتٍ ذكر أنه لَطَرَقَةٌ^(٣):

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي بالري سنة ١٨٩ هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

(٢) قبله:

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي حوله وأخاطبُهُ
والبيتان من الطويل، وهما في ديوان ذي الرمة ص ٨٢١، وأدب الكاتب ص ٤٦٢، والدرر ٢/ ١٥٥، وشرح أبيات سيويه ٣٦٤/٢، وشرح التصريح ٢٠٤/١، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ٩١، ٩٢، وشرح شواهد الشافية ص ٤١، والكتاب ٥٩/٤، ولسان العرب (سقى)، (شكا)، والمقاصد النحوية ١٧٦/٢، والممتع في التصريف ص ١٨٧، والبيتان بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٠٧/١، وشرح الأشموني ١٣٠/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٦، وهمع الهوامع ١٣١/١.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ١٥٧ (طبعة مكس سلغسون)، ومقاييس اللغة ٣/ ١٨١، ولسان العرب (شرر)، وفيه «ذلکا» بدل «ذلك»، وتاج العروس (شرر)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ١٥٧.

وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشْرَبَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَغْضُ ذَلِكَ
وتوهّم أن قوله: أَشْرَبَنِي، نسبني إلى الشر.

وليس ذلك كما تأوّل، وإنما أراد شهرني وأذاع خبري، من قولك: أَشْرَزْتُ الْأَقْط
وشَرَزْتُهُ، إذا بسطته على شيء ليحف. وقال الشاعر وذكر يوم صَفِين^(١):

وحتى أَشِرْتُ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ
يُرِيدُ: شُهِرْتُ وَأُظْهِرْتُ.

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء، عن جُوَيْرِيَّة، قال: كنتُ عند قتادة فسئل عن
الْقَدَر، فقال: ما زالت العرب تُثَبِّتُ الْقَدَرَ في الجاهلية والإسلام.

وحدثني أبو حاتم^(٢): سهل بن محمد، عن الأصمعي^(٣) قال: قلت لِإِدْرِوَأْسِ
الأعرابي: ما جعل بني فلان أشرف من بني فلان؟ قال: الكتاب. يعني (الْقَدَرَ)، ولم
يقُل: المكارم والفعّال.

وكان الأصمعي يُنشِد من الشعر أبياتاً في الْقَدَرَ ذَكَرْتُهَا وغيرها:

قال: أنشدني عيسى بن عمر لِيَدَوِي^(٤):

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَيَقْدِرُ تَفَرُّقٌ واجتماعٌ
وقال المَرَّاءُ بن سعيد الأَسَدِي^(٥):

وَمَنْ سَابِقُ الْأَقْدَارِ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلُ شَيْئاً إِذَا لَمْ يُقْدَرْ؟

(١) صدر البيت:

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم

والبيت من الطويل، وهو لكعب بن جعيل في لسان العرب (شرر)، والتنبيه والإيضاح ١٣٩/٢،
وديان الأدب ١٥٧/٣، وجمهرة اللغة ص ٧٣٦، ولكعب بن جعيل أو للحصين بن حمام المري
في تاج العروس (شرر)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٨١/٣، والمخصص ٥٦/١٣، وتهذيب
اللغة ٢٧٤/١١.

(٢) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام، توفي سنة
٢٥٠هـ، وقيل: سنة ٢٤٨هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب، تقدمت ترجمته.

(٤) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قدر)، وتاج العروس (قدر).

(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوان المرار بن سعيد الفقعسي ص ٤٥٢.

وقال جميل^(١):

أَقْدُرُ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِي: أَنَالُهُ؟ وَمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ؟ فَاللهُ قَادِرُ

وقال ابن الدُمَيْتَةِ^(٢):

زُورُوا بَنَّا الْيَوْمَ سَلِمَى أَيُّهَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرَّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ

وقال الْفَرَزْدَقُ^(٣):

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا عَدْتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ

وَلَوْ ضَمَنْتُ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

وقال الْقَسُّ^(٤):

قَدْ كُنْتُ أَغْدِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعِزُّهُمْ، وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

وقال ابن أَحْمَرَ حِينَ سُقِيَ بَطْنُهُ^(٥):

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا، وَمَا كَانَ ضَرَرْنَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ - أَلَا نُدَاوِيَا

وقال الشُّمَّاخُ^(٦):

وَإِنِّي عَدَاتِي عَنْكُمَا غَيْرَ مَا قِيتِ نَوَارِانِ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُغَاهُمَا

أَيَّ حَاجَتَانِ عَسِيرَتَانِ. وَالتَّوَارُ: التَّفَوُّرُ. مَكْتُوبٌ عَلَيَّ أَيُّ مَقْدُورٌ عَلَيَّ طَلِبُهُمَا.

وقال الْأَعْشَى^(٧):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان جميل بن معمر (جميل بثينة) ص ٨٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوان ابن الدمينة ص ٤٨.

(٣) البيتان من الوافر، وهما في ديوان الفرزدق ٢٩٤/١. والبيت الأول في لسان العرب (كسع)، وتاج العروس (كسع)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١.

ويروى صدر البيت الثاني: ولو رضى يداي بها وضت

والبيت بهذا اللفظ في الخصائص ٢٥٨/١، والمحاسب ١٨١/٢، والمقرب ٢٥٢/١.

(٤) البيتان من الكامل، ولم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٥) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن أحمر في ديوانه ص ١٧٢، والشعر والشعراء ٣١٦/١، وعيون الأخبار ٢٧٤/٣.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ٨٨، والمعاني الكبير ٨٧١/٢.

(٧) يروى البيت بلفظ:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل =

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ
يعني: هم موقنون بأن ما قُدِّرَ وَحُتِمَ لا يُدْفَعُ بالحيلة، فهم مُوطَّنون أنفسهم عليه.
وقال أبو زَيْد^(١):

فَلَاتُكَ كَالْمَوْقُوصِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ
أَسْبَابُهُ: المقادير، تَرَدَّتْ به وهو ينظر لا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَ ذلك. والمَوْقُوص: الذي
قد اندَقَّتْ عُنُقُهُ.
وقال الراعي^(٢):

وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي وَمَنْ قَبْلَ خَلْقِي خُطٌّ مَا كُنْتُ لَا قِيَا
وَكَائِنَ تَرَى مِنْ مُسْعَفٍ بِمَنْيَّةٍ يُجَنِّبُهَا أَوْ مُعْصِمٍ لَيْسَ نَاجِيَا
وقال أَفْتُونُ التَّغْلِبِيِّ^(٣):

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وقال لبيد بن ربيعة العامري^(٤):

إِنْ تَفُوتِي رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلُ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّئِي وَعَجَلُ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

= البيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٩، والأزهية ص ٦٤، والإنصاف ص ١٩٩،
وتخليص الشواهد ص ٣٨٢، وخزانة الأدب ٤٢٦/٥، ٣٩٠/٨، ٣٩٣/١٠، ٣٥٣/١١، ٣٥٤،
والدرر ١٩٤/٢، وشرح أبيات سيبويه ٧٦/٢، والكتاب ١٣٧/٢، ٧٤/٣، ١٦٤، ٤٥٤،
والمحتسب ٣٠٨/١، ومغني اللبيب ٣١٤/١، والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢، والمنصف ١٢٩/٣،
وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٩١/١٠، ورصف المباني ص ١١٥، وشرح المفصل ٧١/٨،
والمقتضب ٩/٣، وجمع الهوامع ١٤٢/١.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان أبي زيد الطائي ص ٦٤.
(٢) البيتان من الطويل، وهما في ديوان الراعي النميري ص ٢٨٥، والبيت الثاني في لسان العرب
(سعف)، وتاج العروس (سعف)، وتهذيب اللغة ١١١/٢.
(٣) البيت من الطويل، وهو لأفنون التغلبي في تاج العروس (وقتي)، ومعجم البلدان (الآلاهة)، ولسان
العرب (أله)، (وقي)، والمفضليات ص ٢٦١، والشعر والشعراء ٣٨٢/١، والمؤتلف والمختلف
ص ١٥١، وكتاب الصناعتين ص ١٦٤.
(٤) البيتان من الرمل، وهما في ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٧٤، والبيت الأول في لسان العرب
(نفل)، ومقاييس اللغة ٤٦٤/٢، وتاج العروس (نفل)، والبيت الثاني في لسان العرب (ضلل)،
وتهذيب اللغة ٤٦٥/١١، وتاج العروس (ضلل).

أَفْتَرَى لِبَيْدًا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: مَنْ شَاءَ أَضِلَّ، أَيِ سُمِّيَ ضَالًّا؟ لَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَا عَرَفَ هَذَا لِبَيْدٌ وَلَا وَجَدَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ اللُّغَاتِ. وَالْمَعْنَى فِي ضَلَلْتُ، وَأَضِلَلْتُ، وَيُشْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ، وَيَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا - يَمْتَنِعُ عَلَى التَّأْوِيلِ الْمَطْلُوبِ بِالْحِيلَةِ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللُّغَةَ.

وَرَبَّمَا جَعَلْتَ الْعَرَبُ (الْإِضْلَالُ) فِي مَعْنَى الْإِبْطَالِ وَالْإِهْلَاكِ؛ لِأَنَّهُ يُوَدِّي إِلَى الْهَلَكَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠]، أَيِ بَطَلْنَا وَلَحِقْنَا بِالتَّرَابِ وَصَرْنَا مِنْهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ: إِذَا غَلَبَ اللَّبَنُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَيَّنَّ.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي يَرِثِي بَعْضَ الْمُلُوكِ^(١):

وَأَبْ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ
أَيِ قَابِرِهِ، سَمَاهُمْ مُضِلِّينَ لِأَنَّهُمْ غَيَّبُوهُ وَأَفْقَدُوهُ فَأَبْطَلُوهُ.

هَذَا مَذْهَبُ الْعَرَبِ فِي (الْقَدْرِ)، وَهُوَ مَذْهَبُ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْعَجَمِ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، مَا تُرِكَتْ عَلَى الْجِبَلَةِ وَالْفِطْرَةِ، وَلَمْ تُثْقَلْ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَقَائِيسِ وَالتَّلَاسِيسِ.

وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ فِي كِتَابِ (غَرِيبِ الْحَدِيثِ) أَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَلْزِمُنَا اسْمُ (الْقَدْرِ) مِنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ؛ لِأَنَّهُ يُتَأَوَّلُ عَلَيْنَا أَنَا نَقُولُ: لَا قَدْرَ، فَكَيْفَ نُنَسِبُ إِلَى مَا نَجْحَدُ؟.

وَأَنَّ هَذَا تَمْوِيَةٌ، وَإِنَّمَا تُسَبَّوْا إِلَى (الْقَدْرِ) لِأَنَّهُمْ يَضِيفُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَغَيْرُهُمْ يَجْعَلُهُ لِلَّهِ دُونَ نَفْسِهِ، وَمُدَّعِي الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ أَوْلَى بِأَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ جَعَلَهُ لغيره.

وَأَمَّا الطَّاعِنُونَ عَلَى الْقُرْآنِ (بِالْمَجَازِ) فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ كَذِبٌ. لِأَنَّ الْجِدَارَ لَا يُرِيدُ، وَالْقَرِيَّةَ لَا تُسَالُ.

وَهَذَا مِنْ أَشْنَعِ جَهَالَاتِهِمْ، وَأَدْلَاهَا عَلَى سُوءِ نَظَرِهِمْ، وَقِلَّةِ أَفْهَامِهِمْ.

وَلَوْ كَانَ الْمَجَازُ كَذِبًا، وَكُلُّ فِعْلٍ يُنْسَبُ إِلَى غَيْرِ الْحَيَوَانِ بَاطِلًا - كَانَ أَكْثَرُ كَلَامِنَا فَاسِدًا؛ لِأَنَّا نَقُولُ: ثَبَّتَ الْبَقْلُ، وَطَالَتِ الشَّجَرَةُ، وَأَيْتَعَتِ الشَّمْرَةُ، وَأَقَامَ الْجَبَلُ، وَرَخُصَ السَّعَرُ.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي ص ١٢١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (ضَلَّلَ)، (جَلَا)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ضَلَّلَ)، (جَلَا)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٨٧/١١، ٤٦٥، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ص ١٠٤٤، وَالْبَيْتُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي جُمْهُرَةِ اللُّغَةِ ص ١٠٧٧، وَمَقَائِيسُ اللُّغَةِ ٤٩٦/١، ٣٥٦/٣، وَمَجْمَلُ اللُّغَةِ ٢٧٧/٣.

وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كُؤن.

وتقول: كان الله. وكان بمعنى حَدَثَ، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما يُعزم عليه.

ويقول تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْزَنُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وإنما يُرِيحُ فيها.

ويقول: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِيهِ يَدْمِرُ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] وإنما كُذِّبَ به.

ولو قلنا للمُنْكَر لقوله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيتَه على شَفَا انهيّار: رأيتَ جداراً ماذا؟ لم يجد بُدّاً من أن يقول: جِدَاراً يَهُمُّ أَنْ يَنْقَضَ، أو يكاد أن ينقَضَ، أو يقارب أن ينقَضَ. وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا أحسبه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.

وأنشدني السَّجِسْتَانِي^(١) عن أبي عبيدة^(٢) في مثل قول الله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾^(٣):

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ ويرغبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ
وأنشد الفراء^(٤):

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانُ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

والعرب تقول: بأرض فلان شجرٌ قد صاح. أي طال؛ لَمَّا تَبَيَّنَ الشَّجَرُ لِلنَّظَرِ بطوله، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائح: لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته.

(١) السجستاني: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادى الدار والوفاء، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ. تقدمت ترجمته الوافية، مع ذكر مؤلفاته.

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (رود)، وكتاب الصناعتين ص ٢١٢، وتفسير الطبري ١٨٦/١٦، ومجاز القرآن ١/٤١٠.

(٤) يروى صدر البيت بلفظ:

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ حَبْلِي بِجُمْلٍ

والبيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (لف)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (دهر)، وتهذيب اللغة ٦/١٩٣، وديوان الأدب ١/١٠٧، وتاج العروس (دهر).

ومثل قول العجاج^(١):

كَالْكَزْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ

ويقال: هذا شجرٌ واعدٌ، إذا نورٌ، كأنه نورٌ لما وعد أن يُثمر. ونباتٌ واعدٌ، إذا أقبلَ بماءٍ ونضرة.

قال سويد بن كراع^(٢):

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِهِنَّ وَرَاقَهُ لَمَاعٌ تَهَادَاهُ الدُّكَادُكُ وَاعِدُ

في أشباه لهذا كثيرة، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله، عز وجل، وأمثاله من الشعر، ولغات العرب، وما استعمله الناس في كلامهم. ونبدأ بباب الاستعارة؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه.

(١) قبله:

غراء تسجي نظير المنظور بفاحم يُعَكِّفُ أو منشور

كالكرم إذا نادى من الكافور

والرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٣٣٨-٣٣٩، ولسان العرب (كفر)، وتاج العروس (كفر)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٢٠١، والمخصص ١٠/ ٢١٦، وجمهرة اللغة ص ٧٨٦، ولرؤية في لسان العرب (صيح)، (عرق)، وتاج العروس (صيح)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (ندى)، ومقاييس اللغة ٥/ ١٩٢، وجمهرة اللغة ص ١٠٦١، ١٢٠٥، وكتاب العين ٥/ ٣٥٨، وتاج العروس (ندا)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٩٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (وعد)، (لعم)، وأساس البلاغة (وعد)، وتهذيب اللغة ٣/ ١٣٥، وتاج العروس (وعد)، (لعم)، وبلا نسبة في المخصص ١٠/ ١٨٣.

بَابُ الاسْتِعَارَةِ

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مُجاوراً لها، أو مُشاكلاً. فيقولون للنبات: نوءٌ لأنه يكون عن النوءِ عندهم.

قال رؤية بن العجاج^(١):

وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقِ

أي جفَّ البقل.

ويقولون للمطر: سماءٌ؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم.

قال الشاعر^(٢):

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاءُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

ويقولون: ضَحَكَتِ الْأَرْضُ: إذا أنبتت؛ لأنها تُبدي عن حُسْنِ النبات، وتَنْفَتِقُ عن الزهرِ، كما يَفْتَرُّ الضاحِكُ عن الثغر، ولذلك قيل لَطَّلَعَ النخل إذا انفتق عنه كافورُهُ: الضُّحْكُ؛ لأنه يبدو منه للناظر كيباض الثغر. ويقال: ضَحَكَتِ الطَّلَعَةُ، ويقال: الثَّوْرُ يَضْحَكُ الشَّمْسُ؛ لأنه يدور معها.

(١) يروي الرجز بتمامه:

وخَفَّ أَنْوَاءُ الرِّبِيعِ الْمُرْتَزَقِ وَخَبَّ أَعْرَاقُ السِّفَا عَلَى الْقَيْقِ
والرجز لرؤية في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (قيق) وتهذيب اللغة ٣٧٢/٩، وتاج العروس (رزق)، ومقاييس اللغة (٢/١٥٨، ٣/٨١، ومجمل اللغة ٢/١٦١، ٤/١٣٥، وبلا نسبة في لسان العرب (قط)، وكتاب العين ٥/٢٣٨، والمخصص ١٠/١٢٩.

(٢) البيت من الوافر، وهو لمعمود الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٩٨، والمخصص ٧/١٩٥، ١٦/٣٠، وديوان الأدب ٤/٤٧.

وقال الأغشى يذكر رَوْضَةَ^(١):

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرْقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ الثَّنْبِ مُكْتَهِلٌ

وقال آخر^(٢):

وَضَحِكَ الْمُزْنُ بِهَا ثَمَّ بَكَى

يريد بضحكه انْعِقَافَهُ^(٣) بالبرق، وببكائه: المطر.

ويقولون: لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقِرْبَةِ، أَي شِدَّةً وَمَشَقَّةً. وأصل هذا أن حامل القِرْبَةِ يَتَعَبُ فِي ثَقْلِهَا حَتَّى يَعْرَقَ جَبِينُهُ، فَاسْتَعِيرَ عَرَقُهَا فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ.

ويقول الناس: لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْجَبِينِ، أَي شِدَّةً.

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى

منه.

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَائِي﴾ [الفلم: ٤٢] أي عن شِدَّةٍ مِنَ الْأَمْرِ، كَذَلِكَ قَالَ قَتَادَةُ^(٤). وقال إبراهيم^(٥): عن أمر عظيم.

وأصل هذا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ يَحْتَاجُ إِلَى مَعَانَاتِهِ وَالْجَدِّ فِيهِ - شَمَّرَ عَنْ سَائِقِهِ، فَاسْتَعِيرَتِ السَّاقُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ.

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦):

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٠٧، ولسان العرب (كوكب)، (أزر)، (شرق)، (كهل)، (عمم)، وتهذيب اللغة ١/١١٩، ٦/١٩، ٨/٣١٦، ١٠/٤٠٢، ومقاييس اللغة ٥/١٢٥، ١٤٤، وأساس البلاغة (ضحك)، والمخصص ١٠/١٩٤، وتاج العروس (ككب)، (أزر)، (شرق)، (كهل)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٣/٣٧٨، ٥/٤٣٣.

(٢) الرجز لدكين الراجز في أمالي المرتضى ٢/٩٤، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٩، والحيوان ٣/٧٥.

(٣) الانعقاق: الانشقاق.

(٤) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٥) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان دريد بن الصمة ص ٦٦، ولسان العرب (سوق)، والمخصص ١٣/٦٧، ١٦/٣٧، وتهذيب اللغة ٩/٢٣٤، ١٠/٤٨٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٨١٨، والكامل ص ٤٩٧، والأصمعيات ص ١١٣، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨، وديوان المعاني ١/٥٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٠٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (جلل).

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صُبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَاعٌ أَنْجِدُ
وقال الهذلي^(١):

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمُرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي

ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩] ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ نَفِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤] والقَتِيل: ما يكون في شِقِّ النَّوَةِ. والتَّقِيرُ: الثَّقَرَةُ في ظهرها. ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه، وإنما أراد أنهم إذا حُوسِبُوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الحقيرين.

والعرب تقول: ما رَزَأَتْهُ زِبَالًا. (والزِبَالُ) ما تحمله الثملة بفمها، يريدون ما رَزَأَتْهُ شيئاً.

وقال النابغة الذبياني^(٢):

يَجْمَعُ الْجَيْشُ ذَا الْأَلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزْرَأُ الْعَدُوَّ قَتِيلًا

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣] وهو (الْفَوْقَةُ) التي فيها النَّوَةُ. يريد ما يملكون شيئاً.

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] أي قَصَدْنَا لأعمالهم وَعَمَدْنَا لها. والأصل أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْقُدُومَ إِلَى مَوْضِعٍ عَمَدَ لَهُ وَقَصَدَهُ.

والهباء المنثور: ما رأيته في شعاع الشمس الداخل من كُوَّة البيت.

والهباء المُنْبَثُّ: ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل. وإنما أراد أَنَّا أَبْطَلْنَاهُ كَمَا أَنَّ هَذَا مُبْطَلٌ لَا يَلْمَسُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ.

ومنه قوله: ﴿وَأَفِيدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] يريد أنها لا تَعِي خيراً؛ لأن المكان إذا

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨/١، وشرح شواهد الشافعية ص ٣٨٣، ولسان العرب (جور)، (ضيق)، (نصف)، (كون)، والمعاني الكبير ص ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ٨١/١٠، والمحتسب ٢١٤/١، والممتع في التصريف ٢/٤٧٠، والمنصف ٣٠١/١.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لعبد قيس بن خفاف في الحيوان ٣٧٩/٤، والأغاني ١٦/١١، وللنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٣٥ (طبعة دار الكتاب العربي)، والشعر والشعراء ص ١٧١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٤٧٢، والمخصص ١٣/٢٥٤.

كان خالياً فهو هواء حتى يشغله الشيء.

ومثله قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] يريد أطلعنا عليهم. وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه. فاستعير العثار مكان التبين والظهور. ومنه يقول الناس: ما عثرت على فلان بسوء قط. أي ما ظهرت على ذلك منه.

ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] أراد الخيل، فسمّاها الخير لما فيها من المنافع. قال الزجاج بعد أن عدّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - (١):

فالخيل والخيرات في قرنين

وقال طقيل (٢):

وللخيل أيام فمن يضطرب لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب
ومنه قوله عز وجل ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. أي كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يهتدي به سبل الخير والنجاة ﴿كَمْ مَثَلٌ فِي الْقُلُوبِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي في الكفر. فاستعار الموت مكان الكفر، والحياة مكان الهداية، والنور مكان الإيمان.

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢] أي إنمك. وأصل الوزر: ما حمله الإنسان على ظهره. قال الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧] أي أحمالاً من خلتهم. فشبّه الإنم بالحمل، فجعل مكانه، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [المنكوت: ١٣] يريد آثامهم.

ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي نكاحاً، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر، فاستعير له السر.

قال رؤبة (٣):

فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ

(١) الرجز بلا نسبة في كتاب المعاني ١/ ٨٥، ١٧٦، وفي المعاني: «في قرنين» بدل: «في قرنين»، وفي الخزانة ٣/ ٦٤٣: «كالقرنين» بدل: «في قرنين».

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان طفيل الغنوي ص ٣٥، والإنصاف ص ٦٢١، وخزانة الأدب ٩/ ٤٤، وكتاب الصناعتين ص ٢٧٧، والمعاني الكبير ١/ ٨٥.

(٣) الرجز في ديوان رؤبة ص ٢٠٤، وتهذيب اللغة ١٢/ ٢٨٤، ولسان العرب (فرك) وفيه: «العسق» =

والعسق: الملازمة:

ومنه قوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي مُزْدَرِعٌ لَكُمْ كما تُزْدَرِعُ الأرض.

ومنه قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِعَاجِزِينَ إِلَّا أَنْ تُغَمِّضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي تترخّصوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه، فسُمي الترخّص إغماضاً. ومنه يقول الناس للباع: أغمض وغمض. يريدون لا تستقص وكن كأنك لم تبصر.

ومنه قوله: ﴿هَنْ يَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ يَأْسُ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس.

قال النابغة الجعدي^(١):

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَسِيَ جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا

ومنه قوله: ﴿وَيَا بَكَ فَطَفِّرْ﴾ [المدثر: ٤] أي طهر نفسك من الذنوب، فكنى عن الجسم بالثياب؛ لأنها تشتمل عليه.

قالت ليلي الأخيلية وذكرث إبلا^(٢):

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهَا إِلَّا النَّعَامَ الْمُتَفَرًّا

أي ركبوها فرموها بأنفسهم.

وقال آخر^(٣):

= بدل: «العسق».

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

تداعت فكنت عليه لباسا

والبيت من المتقارب، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص ٨١، ومقاييس اللغة ٢٣٠/٥، وتهذيب اللغة ٤٤٤/١٢، ومجمل اللغة ٢٦٢/٤، وتاج العروس (لبس)، ولسان العرب (لبس)، والشعر والشعراء ص ٣٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في تهذيب اللغة ١٥٤/١٥، وليس في ديوانه، ولليلي الأخيلية في ديوانها ص ٧٠، وأساس البلاغة (ثوب)، والمعاني الكبير ص ٤٨٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٥٣، والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ٣٧٢/١، وتاج العروس (ثوب)، ولسان العرب (ثوب).

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (دسم)، و(وذم)، ولسان العرب (دسم)، و(وذم)، وتهذيب اللغة ٣٧٧/١٢، ٢٩/١٥، ومقاييس اللغة ٢٧٦/٢، وديوان الأدب ٢٧٠/٣، وأساس البلاغة (دسم)، والمعاني الكبير ٤٨١/١، ويروى: «جَحَا» بتقديم الجيم على الحاء، بدل: «حَجَا».

لَا هُمْ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أَوْدَمَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسِمِ
أَيُّهُ هُوَ مَتَدَنَسٌ بِالذُّنُوبِ .

والعرب تقول: قومٌ لطاف الأزر. أي خِماصُ البطون؛ لأنَّ الأزرَ ثلاثٌ عليها. ويقولون: فدى لك إزارِي. يريدون: بدني، فتضع الإزار موضعَ النَّفسِ. قال الشاعر^(١):

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي
وقد يكون الإزارُ في هذا البيت: الأهل. قال الهذلي^(٢):

تَبَرَّأْتُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَّهِ وَقَدْ عَلِقْتُ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارَهَا
أي نفسها.

ويقولون للعقاف: إزارُ؛ لأنَّ العفيف كأنَّه استتر لما عَفَّ. وقال عدي بن زيد^(٣):

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبٍ وَإِزَارِ
فَالصُّلْبُ: الحَسْبُ، سَمَاءُ صُلْباً لأنَّ الحَسْبَ: العشيرة. والخلْقُ. من ماء الصُّلْبِ. والإزار: العفاف.

ويجوز أن يكون سَمَى العشيرة صُلْباً لأنَّهم ظَهَرُ الرجل، والصُّلْبُ في الظهر.

(١) البيت من الوافر، وهو لقبيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمؤتلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوباً إلى جعدة بن عبد الله السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢، ولسان العرب (قلص).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٧٧، ولسان العرب (أزر)، وتاج العروس (أزر)، والمعاني الكبير ص ٤٨٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٤/ ١٢٧، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧١٢، والمخصص ٤/ ٧٧، ٢٢/ ١٧.

(٣) البيت من الرمل، وهو في ديوان عدي بن زيد ص ٩٤، وتهذيب اللغة ١١/ ١٩٤، وديوان الأدب ١٤٩/ ١، وتاج العروس (حكي). ويروى البيت بلفظ:

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَأ صُلْباً بِإِزَارِ
والبيت بهذا اللفظ، لعدي بن زيد في ديوانه ص ٩٤، وجمهرة اللغة ص ١٠٥١، ولسان العرب (حكاً)، (صلب)، (أزر)، (أجل)، (حكي)، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ١/ ٢٤٠.

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِيَأْسًا﴾ [الفرقان: ٤٧]: أي سِتْرًا وحجاباً لأبصاركم.

قال ذو الرُّمة^(١):

ودَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اغْتَسَفَتْهَا وقد صَبَغَ اللَّيْلُ الحَصَى بِسَوَادٍ
أي لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وظَلَمَتَهُ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ.

وقد يَكُونُ باللباس والثوب عما سَتَرَ ووقى، لأنَّ اللباس والثوبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ.
وقال الشاعر^(٢):

كَثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمُ بِهِ فَسَدَ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا
قال الأصمعي: (ابن بيض) رجلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى ثِيْبَةٍ فَسَدَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ
يجوزَ، فَضَرِبَ بِهِ المِثْلَ فَقِيلَ: سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ^(٣).

وقال غير الأصمعي: (ابن بيض) رجلٌ كَانَتْ عَلَيْهِ إِيَّاءَةٌ فَهَرَبَ بِهَا فَاتَّبَعَهُ مُطَالِبُهُ،
فَلَمَّا خَشِيَ لِحَاقَهُ وَضَعَ مَا يَطَالِبُهُ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ وَمَضَى، فَلَمَّا أَخَذَ الْإِيَّاءَةَ رَجَعَ وَقَالَ:
«سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ» أَي مَنَعَنَا مِنْ اتِّبَاعِهِ حِينَ وَقَى بِمَا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ سَدَّ الطَّرِيقَ^(٤).

فَكَتَى الشَّاعِرُ عَنِ البَعِيرِ - إِنْ كَانَ التفسير عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ.

أَوْ عَنِ الْإِيَّاءَةِ - إِنْ كَانَ التفسير مَا ذَكَرَ غَيْرُهُ - بِالثَّوبِ؛ لِأَنَّهُمَا وَقِيَا كَمَا يَقِي
الثَّوبُ.

وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِيَأْسًا﴾
[الفرقان: ٤٧] أي سَكَنًا، وفي قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي سَكَنَ لَكُمْ.

وإنما اعتبر ذلك من قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧] ومن قوله:

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٦٨٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٢، وهو بلا
نسبة في شرح شذور الذهب ص ٤١٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو لبشامة بن عمرو في تاج العروس (بيض)، وشرح اختيارات المفضل
ص ٢٩٣، والمفضليات ص ٦٠، وطبقات الشعراء ص ٥٦٥، والأغاني ٤٣/١٢، ولبشامة بن
حزن (وهذا تحريف) في لسان العرب (بيض)، وبلا نسبة في تاج العروس (ثوب).

(٣) انظر المثل في لسان العرب (بيض)، وجمهرة الأمثال ص ١١٨، ومجمع الأمثال ٣٤١/١، وأمثال
العرب للمفضل الضبي ص ٧١-٧٢.

(٤) انظر لسان العرب (بيض)، ومجمع الأمثال ٣٢٨/١.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ومن الاستعارة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آتَيْنَتْ أُجُوهَهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] يعني جنته، سماها رحمة؛ لأن دخولهم إيّاها كان برحمته.

ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَبَرِّدُ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَغْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ فَكَفْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضِّلْ﴾ [النساء: ١٧٥]. وقد توضع (الرحمة) موضع (المطر) لأنه ينزل برحمته.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] يعني المطر.

وقال تعالى: ﴿قَدْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠] يعني مفاتيح رزقه.

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢] أي من رزق. ومن الاستعارة: اللسان يوضع موضع القول؛ لأن القول يكون بها. قال الله، عز وجل، حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. أي ذكراً حسناً. وقال الشاعر^(١):

إني أتشني لساناً لا أسرُّ بها من علو لا عجبٍ منها ولا سحرُ
أي أتاني خبر لا أسرُّ به.

ومنه الذكْرُ يوضع موضع الشرف؛ لأن الشرف يُذكر قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْلِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] يريد أن القرآن شرف لكم.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] أي شرفكم.

وقال: ﴿بَلْ أَلَمَتْهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] أي أتيناهم بشرفهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَنَّا أُنْثَىٰ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] أي لا تستثقل شيئاً

(١) البيت من البسيط، وهو لأعشى باهلة في إصلاح المنطق ص ٢٦، والأصمعيات ص ٨٨، وأمالى المرتضى ٢/٢٠، وجمهرة اللغة ص ٩٥٠، ١٣٠٩، وخزانة الأدب ٦/٥١١، وسمط اللآلي ص ٧٥، وشرح المفصل ٤/٩٠، ولسان العرب (سخر)، (لسن)، والمؤتلف والمختلف ص ١٤، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/١٩١، ٤/١٥٦، ولسان العرب (علا).

من أمرهما، وتَضَيَّقَ به صدرأ، ولا تُغْلِظَ لهما.

والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون: أَفْ له. وأصل هذا نفْحُكَ للشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك، وللمكان تريد إماطة الشيء عنه لتقعُد فيه. ف قيل لكل مُسْتَثْقَل: أَفْ لك، ولذلك تُحَرِّكُ بالكسر للحكاية، كما يقولون: غايَ غايَ، إذا حَكَّوا صوتَ الغراب .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين، فربما نُؤن، وربما لم ينؤن، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي ﷺ - سَكَنَهُ الله وَوَهَنَ أمرهم.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. الإصر: الثقل الذي ألزَمَهُ الله بني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضع عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إصر.

قال تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أي عهدي؛ لأن العهد ثقل وَمَنَعَ من الأمر الذي أُخِذَ له.

﴿وَالْأَغْلَالُ﴾: تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، ﷺ، وجعله أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغُلُّ اليَدَ، فاستُعِيرَ.

قال أبو ذؤيب^(١):

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أَمَ مَالِكٍ ولكن أَحَاطَتْ بِالرُّقَابِ السَّلَاسِلُ

وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئاً فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ

يقول: ليس الأمرُ كهذهكَ إذ كنا في الدَّارِ ونحن نَتَبَسَّطُ في كل شيء ولا نَتَوَقَّى، ولكن أَسْلَمْنَا فِصْرَنَا من موانع الإسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرُّقَابِ القابضة للأيدي.

ومن هذا قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يسر: ٨]، أي قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال.

(١) البيتان من الطويل، وهما لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين القسم الثاني ص ١٥٠، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣، ولسان العرب (عهد)، والتنبيه والإيضاح ٤٣/٢، والأغاني ٥٨/٢١.

ومن ذلك قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، يريد الخِتان، فسماه صِبْغَةً؛ لأن النصارى كانوا يَصْبُغُونَ أولادهم في ماءٍ ويقولون: هذا طُهرَةٌ لهم كالخِتان للْحُفَّاء، فقال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أي الزُمُوا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم؛ وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.

ومنه قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] أي ما لها من تَنْظُرٍ وَتَمَكُّثٍ إذا بدأت، ولذلك سَمَّاها ساعة لأنها تأتي بغتَةً في ساعة.

وأصل الْفَوَاقِ أَنْ تُحَلَبِ الناقَة ثم تُتْرَك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحَلَب فما بين الْحَلَبَتَيْنِ فَوَاقٌ، فاستعير الْفَوَاقِ في موضع الانتظار.

ومنه قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩]، أي حَطًّا ونصيًّا.

وأصل الذُّنُوب: الدَّلُو، وكانوا يَسْتَقُونَ الماء، فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا ذُنُوبٌ، فاستعير في موضع النَّصِيب، وقال الشاعر^(١):

إِنَّا إِذَا نَازَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبُ
والعرب تقول: (أخي وأخوك أَبْنَا أَبْطَشُ؟) يريدون: أنا وأنت نَضْطَرِع فنظر أَيْنَا أَشَدُّ؟ فَيَكُنَى عن نفسه بأخيه، لأن أخاه كنفسه.
وقال الْعَبْدِيُّ^(٢):

أخي وأخوك ببطن الثَّسِيرِ ليس به مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبُ
ويكنى عن أخيه بنفسه.

(١) يروى الرجز بلفظ:

لَهَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبُ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (ذنب)، وتهذيب اللغة ٤٣٩/١٤، والمخصص ١٨/١٧، وكتاب العين ٨/١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، وتاج العروس (ذنب).

(٢) يروى البيت بلفظ:

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا جَبِيرُ ليس به مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبُ
والبيت بهذا اللفظ من مخلع البسيط، (وفي عجزه خلل بالوزن)، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١١، وجمهرة اللغة ص ٢٧٥، ١١٦٤، وجمهرة أشعار العرب ص ٤٦١، وأمثالي القالي ١/ ٢٥٠، وسمط اللآلي ص ٥٦٥، ومعجم البلدان (حبر)، وتاج العروس (عرد). والبيت برواية المؤلف لثعلبة بن عمرو العبدى في المفضليات ص ٢٥٤.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، أي لا تعييبوا إخوانكم من المسلمين؛ لأنهم كأنفسكم.

وقال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين.

وبعض المفسرين يقول في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: ٦١]، أي على أهليكم، جعلهم أنفسهم على التشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين.

وقال تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويغليكم.

وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أي لا تقتلوا إخوانكم، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، أي أموال إخوانكم.

وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض، ولا يقتل بعضكم بعضاً - فهو أيضاً قريب المعنى من الأول.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصورناه، فجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، [ق: ٣٧] أي عقل؛ لأن القلب موضع العقل، فكنى عنه به.

وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢]، أي تدلهم عقولهم عليه؛ لأن الجلم يكون من العقل، فكنى عنه به.

ومنه قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

ومنه قوله: ﴿وَمَا قُلُوهُ يَحِينَا﴾ [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحققوه ويستيقنوه. وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة. يقول: فلم يكن علمهم بقتل المسيح علماً أحيط به، إنما كان ظناً.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلُّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] أي كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب كذلك قال المفسرون:

وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة، كما قال الآخر وذكر ضيفاً طَرَفَهُ^(١):

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
فَجَعَلَ الْحَافِرَ مَوْضِعَ الْقَدَمِ.

وقال آخر^(٢):

سَأْمَنْعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقَّقِ
يريد بالأظلاف: قَدَمَيْهِ، وإنما الأظلاف للشاء والبقر.

والعرب تقول للرجل: (هو غليظ المَسَافِر) تريد الشفتين، والمسافر للإبل.

وقال الحطّينة^(٣):

قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَسَافِرُهُ
ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَفَقْنَا لَمَّا بَيْنَنَا وَمَنْ بَيْنَهُمْ لَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ وَأَصْلَاهَا﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٦].

قال ابن عباس: اليمين ههنا: القُوَّة. وإنما أقام اليمين مقامَ القُوَّة، لأن قوة كل شيء في ميامنه.

ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده: أن كان الله عز وجل أراد في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خُذْ بِيَدِهِ وافعل به كذا

(١) البيت من الطويل، وهو لجبيها الأسدي في لسان العرب (حفر)، والتنبيه والإيضاح ١١٠/٢، وتاج العروس (حفر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣١٣، والمخصص ١٣٤/٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٣٣، والموازنة ص ٣٦، والموشح ص ٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعقفان بن قيس بن عاصم في لسان العرب (ظلف)، وسمط اللآلي ص ٧٤٦، وتاج العروس (ظلف)، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٤، والموازنة ص ٣٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، وأمالى القالي ١٢٠/٢.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

سَقَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتُهُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الحطّينة ص ٢٥، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، والموشح ص ٩١، والموازنة ص ٣٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٣٣، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤/١٨١، ١٢/١٣٦.

وكذا. وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده واسفغ بيده.
ونحوه قول الله: ﴿لَتَسْفُكُنَّ بِالْأَيْمَانِ كَذِبَ خَالِئٍ﴾ [العلق: ١٥، ١٦] أي لَنَأْخُذَنَّ
بِهَا، ثُمَّ لَنُقِيمَنَّه وَلِنُذَلِّلَنَّه إما في الدنيا وإما في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي
وَالْأُقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] أي يُجْرُونَ إِلَى النَّارِ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ. ثم قال: ﴿نَاصِيَهُ كَذِبٍ
خَالِئٍ﴾ [العلق: ١٦] وإنما يعني صاحبها. والناس يقولون: هو مشؤوم الناصية. لا
يريدونها دون غيرها من البدن. ويقولون: قد مرَّ على رأسي كذا. أي مرَّ عليّ.

فكانه تعالى قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عتًا، لأمرنا بالأخذ
بيده، ثُمَّ عَاقَبْنَاهُ بِقُطْعِ الْوَتِينِ.

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن فقال في قوله تعالى: ﴿لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] أي بِالْيَمَانِ، ثُمَّ عَاقَبْنَاهُ بِقُطْعِ الْوَتِينِ، وهو: عِرْقٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْقَلْبُ، إِذَا انْقَطَعَ
مَاتَ صَاحِبُهُ.

ولم يُرد أنا نقطعه بعينه، فيما يَرَى أَهْلُ النَّظَرِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ: وَلَوْ كَذَّبَ عَلَيْنَا لَأَمْتَنَاهُ
أَوْ قَتَلْنَاهُ، فَكَانَ كَمَنْ قُطِعَ وَتِينُهُ.

ومثله قول النبي ﷺ: «مَا زَالَتْ أَكْلُهُ خَيْرٌ تُعَاذِنِي، فَهَذَا أَوَانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي»^(١).
وَالْأَبْهَرُ: عِرْقٌ يَتَصَلُّ بِالْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. فكَأَنَّهُ قَالَ: فَهَذَا أَوَانٌ قَتَلَنِي
السَّمَّ، فَكَانَتْ كَمَنْ انْقَطَعَ أَبْهَرُهُ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿سَيَسْفُكُ عَلَى السُّرُطُورِ﴾ [القلم: ١٦] ذهب بعض المفسرين
فيه: إِلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْفُكُ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالسَّوَادِ.

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ نُخْبِرُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ.

تقول العرب للرجل يسبُّ الرجل سبًّا قبيحةً، أو يثؤ عليه فاجِشَةً: وَقَدْ وَسَمَهُ بِمِيسَمٍ
سَوْءٍ. يَرِيدُونَ: أَلْصَقَ بِهِ عَارًا لَا يُفَارِقُهُ، كَمَا أَنَّ السَّمَةَ لَا تَتَمَجَّجِي وَلَا يَغْفَرُ أَثَرُهَا.

وقال جرير^(٢):

(١) أخرجه بنحوه البخاري في المغازي باب ٨٣، والدارمي في المقدمة باب ١١، وأحمد في المسند
١٨/٦، والقاضي عياض في الشفا ٦٠٩/١، والخطابي في إصلاح خطأ المحدثين ٣٣، والقرطبي
في تفسيره ١٦٣/٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢١٨٩، والذهبي في ميزان الاعتدال
٦٢٦٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٣٩/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٤٣.

لما وَضَعْتُ الْفَرْزَدَقَ مِيسَمِي وَعَلَى الْبَعِيثِ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
يريد: أنه وَسَمَ الْفَرْزَدَقَ وَجَدَعَ أَنْفَ الْأَخْطَلِ بِالْهَجَاءِ، أَي أَبْقَى عَلَيْهِ عَاراً كَالْجَدْعِ
وَالْوَسْمِ.
وقال أيضاً^(١):

رُفِعَ الْمَطِيُّ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعاً وَالزَّنْبَرِيُّ يَعْومُ ذُو الْأَجْلَالِ
يريد: أن هجاءه قد سارت به المطي، وَغُتِّيَ بِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وقال^(٢):
وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجٌ يُضْلِي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضْلِي
شَبَّةَ شِعْرَهُ بِالنَّارِ، وَهَجَاءُهُ بِمَوَاسِمِ الْحَدِيدِ.
وقال الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ يَذْكُرُ قَصِيدَةً لَهُ^(٣):
تَعَلَّطُ أَقْوَاماً بِمَيْسَمٍ بَارِقٍ وَتَقْطِمُ أَوْبَاشاً زَنِيماً وَمُسْتَنْدَا
وَالْعِلَاطُ: سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ.

وربما استعاروا للهِجَاءِ غَيْرَ الْوَسْمِ، كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ^(٤):

(١) يروى البيت بلفظ:

- رفع المطي بها وشمّت مجاشعاً كالزنبريّ يقاد بالأجلال
والبيت من الكامل، وهو لجريز في ديوانه ص ٩٥٥ (ورواية عجز البيت فيه كما في المتن). ولسان
العرب (جلل)، وبلا نسبة في لسان العرب (زئير)، وكتاب العين ٢٨٦/٧، وتاج العروس (زئير).
(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٦٢.
(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان الكميّ بن زيد ١٦٤/١.
(٤) الأبيات من المتقارب، والبيت الأول لأبي المثلّم الهذليّ في شرح أشعار الهذليّين ص ٣٠٦، وتاج
العروس (حلا)، (حيض)، (رهط)، (زها). ولسان العرب (رهط)، (زها)، وللّهذليّ في تهذيب
اللغة ١٧٥/٦، ٣٧١، ٣٧٣، وبلا نسبة في كتاب العين ٢٠/٤، ٧٤، ومقاييس اللغة ٤٥٠/٢، ٢٩/٣،
ومجمل اللغة ٤٢٩/٢، ٢٧/٣، والمخصص ٣٦/٤.
والبيت الثاني لأبي المثلّم الهذليّ في شرح أشعار الهذليّين ص ٣٠٧، وتاج العروس (أبا)، (حلا)،
وللمتنخل الهذليّ في لسان العرب (جلا)، وتاج العروس (جلو)، وللّهذليّ في جمهرة اللغة
ص ١٠٤٥، وأساس البلاغة (فقق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٩٣، وتهذيب اللغة ١١/
١٧٦، والمخصص ١٢٢/١٥، ومقاييس اللغة ٤٤٣/٤.
والبيت الثالث لأبي المثلّم الهذليّ في شرح أشعار الهذليّين ص ٣٠٧، وتاج العروس (أبا)،
(خوض)، وبلا نسبة في كتاب الجيم ٤٢/٢، وفيه: «المقرض»، بدل: «المخوض».
والبيت الرابع بلا نسبة في كتاب العين ٨٠/١.

مَتَى مَا أَشَأَ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُو لِي أَجْعَلَكَ زَهْطاً عَلَى حُبِضِ
وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقِّحْ لِكُحْلِكَ أَوْ عَمُضِ
وَأَسْعُطَكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا مِمَّا يُثْمَلُ بِالْمِخْوَصِ
جَهَلْتَ سَعُوطَكَ: حَتَّى ظَلَنْتُ بَأَنْ قَدْ أَرْضَتْ، وَلَمْ تُورِضِ
وَالزَّهْطُ: جَلَدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ.
وَالصَّابُ: شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ.
وَالْجَلَا: كَحْلٌ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ.
وَالْأَبَاءُ: الْقَصَبُ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمِيَاهِ.
وَيَقَالُ: الْأَبَاءُ هُنَا: الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدْمِنُهُ. وَيُثْمَلُ:
يَنْقَعُ.

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به.

وقال آخر^(١):

سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنِي يَزِيدَ بَنَ جُعْثُمِ رِدَاءَيْنِ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطِرَانِ
فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٍ.

وهذه الآية^(٢) نزلت في الوليد بن المغيرة، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحداً
وصفه له، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه لأنه وصفه بالخُلْف، والمهانة،
والعيب للناس، والمشى بالثَمَامِ، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدعوة.
فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة، كالوسم على الخرطوم، وأبين
ما يكون الوسم في الوجه.

ومما يشهد لهذا المذهب، ما رواه سُفْيَانُ، عن زكريا، عن الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبِرٌ ۖ﴾ [القلم: ١٣] أنه قال: العُتْلُ: الشديد. والزَّيْبِرُ: الذي
له زَنْمَةٌ مِنَ الشَّرِّ يُعْرَفُ بِهَا، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِالزَّيْنَمَةِ.
أَرَادَ الشَّعْبِيُّ: أَنَّهُ قَدْ لَحِقَتْهُ سُبَّةٌ مِنَ الدَّعْوَةِ عُرِفَ بِهَا كَزَيْنَمَةِ الشَّاةِ.

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الشعر والشعراء ١/١٥٦، والمعاني الكبير ٢/٧٩٩، ١١٧٥.

(٢) يشير إلى الآية: «سنسمه على الخرطوم».

ومنه قوله: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ في جِديها حَبْلٌ مِّن مَّسَمٍ ﴿٥﴾ [المسد: ٤، ٥]،

قال ابن عباس: في رواية أبي صالح عنه: الحطب: التَّمِيمَة وكانت تُنَمُّ وتُورَّش بين الناس.

ومن هذا قيل: (فلان يَحْطِبُ عَلَيَّ) إذا أَعْرَى به، شَبَّهوا التَّمِيمَةَ بِالْحَطَبِ، والعداوة والشحناء بالنار؛ لأنهما يقعان بالنميمة، كما تلتهب النار بالحطب. ويقال: نار الحِقْد لا تَخْبُو فاستعاروا الحطب في موضع النميمة. وقال الشاعر وذكر امرأة^(١):

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَضْطَظْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَظْرِ الرُّطْبِ
أي لم تُوجَد على أمر قبيح، ولم تَمْشِ بالنمائم والكذب.
والْحَظْر: الشجر ذو الشوك يُحْظَرُ به.
وقال آخر^(٢):

فَلَسْنَا كَمَنْ تُزَجَّى الْمَقَالَةُ شَطْرَهُ

بَقَرَفِ الْعِضَاهِ الرُّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَبَسِ

وقال بعض المتقدمين: كانت تُعَيَّرُ رسول الله، ﷺ، بالفقر كثيراً، وهي تَحْتَطِبُ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها.

ولست أدري كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد، فقال: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢].

وأما الْمَسْدُ، فهو عند كثير من الناس: اللَّيف دون غيره. وليس كذلك؛ إنما الْمَسْدُ: كُلُّ مَا ضُفِرَ وَفُتِلَ مِنَ اللَّيفِ وَغَيْرِهِ، يقال: مَسَدَتِ الْحَبْلُ مَسْدًا إِذَا فُتِلَتْ، فهو مَسْدٌ. كما تقول: نَفَضْتُ الشجرة نَفْضًا وَحَبَطْتُهَا حَبْطًا. واسم ما يسقط من ثمرها وورقها: نَفْضٌ وَحَبْطٌ، ومنه قيل: رجل مَمْسُودُ الْخَلْقِ؛ إِذَا كَانَ مَجْدُولًا مُفْتُولًا.

(١) يروى البيت بلفظ:

من البيض لم تُضْطَظْ على ظهر لامية ولم تَمْشِ بين الحي بالحطب الرطب
والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حطب)، (حظر)، (برعم)، ومجمع الأمثال ١٧٩/١، ومقاييس اللغة ٧٩/٢، وأساس البلاغة (حظر)، وتهذيب اللغة ٤/٣٩٤، ٤٥٥، وجوه اللغة ص ١٢٨٨، وتاج العروس (حطب)، (حظر).

(٢) البيت من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْمَسَدَ قَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ اللَّيْفِ، قَوْلُ الرَّاجِزِ^(١):
 يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوِّذُ مِنِّي إِنَّ تَكُ لَدُنَّا لَيِّنًا فَإِنِّي
 مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطَ مُفْسِنٍ
 فجعله هذا من خُوصٍ.
 وقال آخر^(٢):

وَمَسَدٍ أَمْرٌ مِنْ أَيَّانِي لَمَنْ بَأَثِيَابٍ وَلَا حَقَائِقِ
 فجعله هذا من جلود الإبل.

وأراد الله، تبارك وتعالى، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها، فقال: ﴿فِي سِلَاسَةٍ
 ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]. كذلك قال ابن عباس.
 فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء الله أن تكون،
 بِالضَّفَرِ وَالْقَتْلِ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ﴾^(٣)
 [الأنبياء: ٧].

قال قتادة والحسن: اللهو: المرأة:

وقال ابن عباس: هو الولد.

والتفسيران متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه ولذلك يقال: امرأة
 الرجل وولده زَيْنَاتَاهُ.

وأصل اللهو: الجماع، فَكُنِّيَ عنه باللهو، كما كُنِّيَ عنه بالسُرّ، ثم قيل للمرأة لهوٌ
 لأنها تُجَامَعُ. قال: امرؤ القيس^(٣):

- (١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (مسد)، (قسن)، وتاج العروس (مسد)، (قسن)، وجمهرة اللغة
 ص ١٠٨٩، ١٢٢٠، وكتاب العين ٧٩/٥، ومقاييس اللغة ٨٧/٥، والمخصص ٩٥/٢، وتهذيب
 اللغة ٤٠٩/٨، ٣٨٠/١٢.
- (٢) الرجز لعمارة بن طارق في لسان العرب (حقق)، وتاج العروس (مسد)، (حقق)، (نوق)،
 ولعثمان بن طارق في لسان العرب (زهق)، وليمارة بن طارق أو لعقبة الهجيمي في التنبيه والإيضاح
 ٥٣/٢، ولسان العرب (مسد)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/٣٨٠، ١٢/٣٨٠، وجمهرة اللغة
 ص ٧٨٥، ومقاييس اللغة ٥/٣٢٣، ومجمل اللغة ٤/٣٢٨، وأساس البلاغة (مسد).
- (٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٨، وجمهرة اللغة ص ١٢١، وبلا نسبة في =

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
أي النكاح.

ويروى أيضاً: (وألا يحسن السر أمثالي)^(١): أي النكاح.

وتأويل الآية: أن النَّصَارَى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت، قال الله جل وعز: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا، أَي صَاحِبَةً وَوَلَدًا، كَمَا يَقُولُونَ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا، أَي مِنْ عِنْدِنَا، وَلَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ، لَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْ وَلَدَ الرَّجُلَ وَزَوْجَهُ يَكُونَانِ عِنْدَهُ وَبِحَضْرَتِهِ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

وقال الله في مثل هذا المعنى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، يعني الملائكة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿فَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وأصل الذَّوَاقِ: بالفم، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار، تقول في الكلام: نَاطِرُ فُلَانًا وَذُقْ مَا عِنْدَهُ، أَي تَعَرَّفْ وَاخْتَبِرْ، وَارْكَبِ الْفَرَسَ وَذُقَّهُ.

قال الشَّمَاخُ في وصف قَوْسٍ^(٢):

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا كَفَى وَلَهَا أَنْ تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ
يريد: أنه ذاق القَوْسَ بالتَّزْعِ فيها ليعلم أَلَيَّةً هِيَ أَمْ صُلْبَةً؟
وقال آخر^(٣):

وإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْنِسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا فَلَاهَا

= لسان العرب (لها)، وتاج العروس (لها). ويروى عجز البيت:

كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي

والبيت بهذا اللفظ في ديوان الأدب ٣/ ٣٠.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لها ولها أن يُغرق السهم حاجزُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ١٩٠، وأساس البلاغة (ذوق)، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٦٣، وجمهرة أشعار العرب ص ٨٣٢، ولسان العرب (ذوق)، وتاج العروس (ذوق)، وبلا نية في مقاييس اللغة ٢/ ٣٦٥، والمخصص ٦/ ٤٧.

(٣) البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الصعق في كتاب الحيوان ٥/ ١٥.

وهذه الآية نزلت في أهل مكة، وكانوا آمنين بها لا يُعَارَ عليهم، مطمئنين لا يَنْجَعُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ، فأبدلهم الله بالأمن الخوف من سَرِيًّا رسول الله ﷺ وبعوثِهِ، وبالكفاية الجوع سبع سنين، حتى أكلوا القِدَّ والعِظَامَ.

ولباسُ الجوع والخوف: ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضُّمْرِ والشُّحوب ونَهْكَةِ البدن، وتغيّر الحال، وكُسُوف البال.

وقال في موضع آخر: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ [الأعراف: ٢٦]، أي ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعمل الصالح، وكما تقول: تعرّفتُ سوء أثرِ الخوف والجوع على فلان، وذقتُ بمعنى: تعرّفتُ واللِّبَاسُ: بمعنى سوء الأثر - كذلك تقول: ذقتُ لِبَاسَ الجوع والخوف، وأذاقني الله ذلك.

ومنه قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] يعني الملائكة، يريد: أنها متتابعة يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل.

وأصلُ هذا من عُزْفِ الفرس؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُهُ في إثرِ بعض. فاستعيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً.

ومنه يقول الناس: هُم إلى عُرْفٍ وَاجِدٌ، إذا كثروا وتتابعوا في توجُّهِهم إليه. ويقال: أُرْسِلْتُ بالعُرْفِ أي بالمعروف.

ومنه قوله سبحانه: ﴿سَنُنَزِّلُكُم مِّنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] والاستدراج: أن يُدْنِيَهُمْ من بأسه قليلاً قليلاً من حيث لا يعلمون، ولا يباغتهم ولا يجاهرهم. ومنه يقال: دَرَجْتُ فلاناً إلى كذا وكذا، واستدْرَجْتُ فلاناً حتى تعرف ما عنده وما صنع. يُرَادُ لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال، ولكن استخرج ما عنده قليلاً قليلاً.

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ، وذلك أن الراقي فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً مِرْقَاةً، فاستعيرَ هذا منها.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي يُمَسِّكُونَ عن العطية. وأصل هذا: أن المُعْطِيَ بيده يمدّها ويبسطها بالعطاء، فقليل لكل من بخل وَمَنَعَ: قد قَبَضَ يَدَهُ.

ومنه قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤] أي: مُنْصِبَةً.

ومنه قوله: ﴿وَعَلَّوْنَا أَنَّهُمْ حُطِّبُوا بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢]: أي دَنَرُوا من الهلاك. وأصل

هذا: أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلد فحاصره فقد دنا أهله من الهلكة. وقال في موضع آخر: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

ومنه قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عام النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الریح والبرق والسماء والأرض.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمت. وليس ذلك بكذب؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه.

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته. ويثبتهم في قولهم: أظلمت الشمس، أي كادت تظلم، وكسف القمر، أي كاد يكسف.

ومعنى كاد: هم أن يفعل ولم يفعل. وربما أظهروا كاد، قال ابن مفرغ الحميري يرثي رجلاً^(١):

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ
وقال آخر^(٢):

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا
أراد: الشمس طالعة تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر؛ لأنها مظلمة، وإنما تكسف بضوئها، فنجوم الليل بادية بالنهار.
وهذا كقوله النابغة وذكر يوم حرب^(٣):

(١) يروى البيت بلفظ:

الريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامة
والبيت من مجزوء الكامل، وهو لابن مفرغ في ديوانه ص ٢٠٨، ولسان العرب (درك)، وتفسير البحر المحيط ٣٦/٧، وأمالى المرتضى ٣٩/١، ٩٦/٢، وشرح شواهد الشافعية ص ٣٦، والبيت بلا نسبة في الصحاح في فقه اللغة ص ٢٠١، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجريز في ديوانه ص ٧٣٦، والأشياء والنظائر ٣٠٧/٥، وأمالى المرتضى ٥٢/١، وشرح شواهد الشافعية ص ٢٦، والعقد الفريد ٩٦/١، ولسان العرب (كسف)، (بكى)، وبلا نسبة في لسان العرب (شمس).

(٣) البيت من البسيط، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٨٣، وخزانة الأدب ١٣٣/٢، ١٣٤، والشعر والشعراء ١٢٥/١، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٨، ولسان العرب (روح).

تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا الثُّورُ نَوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
ونحوه قول طرفة في وصف امرأة^(١):

إِنْ تُنَوِّلُهُ فَقَدْ تَمَنَّعُهُ وَثَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
يقول: تُشَقُّ عليه حتى يُظْلَمَ نهاره فيرى الكواكب ظهراً.
والعامية تقول: أراني فلان الكواكب بالنهار، إذا برَّح به.
وقال الأعشى^(٢):

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَخْسِيراً تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهِراً وَبَيْصاً
أي: رجعت كثيراً حسيراً، قد أظلم عليك نهارك، فأنت ترى الكواكب تُعالِي
النَّهَارَ بريقاً.

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾
[الدخان: ٢٩].

فذهب به قومٌ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ في قولهم: بكته الريحُ والبرق. كأنه يريد أن الله عز
وجل حينَ أهلكَ فرعونَ وقومَه وغرقَهم وأورثَ منازلَهم وجنائِهم غيرَهم - لم يَبْكِ
عليهم بالكَ، ولم يَجْزَعْ جازعٌ، ولم يُوجَدْ لهم فَقْدٌ.

وقال آخرون: أراد: فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض. فأقامَ السماءَ
والأرضَ مقامَ أهلَهما، كما قال تعالى: ﴿وَسَكَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أراد أهلَ القرية.
وقال: ﴿حَقٌّ نَقَعُ الْقَرْيَةَ أَزْوَاجًا﴾ [محمد: ٤]، أي يضع أهلُ الحربِ السِّلَاحَ.

وقال ابن عباس: لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله، وينزل منه رزقه،
فإذا مات بكى عليه البابُ، وبكت عليه آثارُه في الأرض ومُصَلَّاهُ. والكافر لا يصعد له
عمل، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُه في الأرض.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ يَسْمَعُوا
الذِّكْرَ﴾ [الفلم: ٥١] يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدته،
أي يُسْقِطُكَ.

(١) البيت من الرمل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ٥٢، وتهذيب اللغة ٤٠٣/١٠، ٣٧١/١٥،
ومجمل اللغة ٣٣٢/٨، وأساس البلاغة (نول)، وتاج العروس (نول)، وفيه: «في الظهر» بدل:
«بالظهر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (نول).

(٢) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٢٥٥.

ومثله قول الشاعر^(١):

يَتَقَارَضُونَ إِذَا التَّقَوْا فِي مَوَاطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ
أي ينظر بعضهم إلى بعضٍ نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء، يزيل الأقدام عن مواضعها.

فتفهم قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أي يقاربون أن يفعلوا ذلك، ولم يفعلوا. وتفهم قول الشاعر: (نظراً يُزِيلُ) ولم يقل: يَكَادُ يُزِيلُ؛ لأنه نواها في نفسه.

وكذلك قول الله عز وجل: ﴿تَكَادُ السَّعَوَاتُ يَفْقَطَنَّ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَحِرُّ الْجِبَالُ هَذَا﴾ [مريم: ٩٠] إعظماً لقولهم.

وقوله جل وعز: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَئَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

إكباراً لمكرهم. وقرأها بعضهم: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد، فما لم يأت بكاد ففيه إضمارها، كقوله: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، وأي كادت من شدة الخوف تبلغ الحُلُوق: .

وقد يجوز أن يكون أراد: أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل وجيفها^(٢) بالحلوق، فكانها بلغت الحلوق بالوجيب. وهم يصفون القلوب بالخفقان، والتزو عند المخافة والدُّعر.

قال الشاعر في وصف مفازة تترزو من مخافتها قلوب الأدياء^(٣):

كَأَنَّ قُلُوبَ أَذْلَاءِهَا مُعَلِّقَةٌ بِقُرُونِ الظُّبَاءِ
وهذا مثل قوله امرئ القيس^(٤):

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قرض)، (زلق)، وتاج العروس (قرض)، (زلق)، وتهذيب اللغة ٣٤٢/٨، ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٢١/٣، وتفسير غريب القرآن ص ٤٨٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨١، والبيان والتبيين ١١/١، وتفسير القرطبي ٢/٢٥٦، وتفسير البحر المحيط ٢/٣١٧.

(٢) الوجيف: الاضطراب والخفق.

(٣) البيت من المتقارب، وهو للمرار الفقعسي في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨، والحامسة البصرية ٣٦٢/٢، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٩/٢، وأساس البلاغة (عفر).

(٤) يروى صدر البيت بلفظ:

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلِلَتْهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرَا
 أَي كَأَنَّا مِنَ الْقَلْقِ عَلَى قَرْنِ ظَبْيٍ، فَنَحْنُ لَا نَسْتَقِرُّ وَلَا نَسْكُنُ.
 وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَأْخُذُ عَلَى الشُّعْرَاءِ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ، وَيَنْسِبُهَا فِيهِ إِلَى
 الْإِفْرَاطِ وَتَجَاوُزِ الْمَقْدَارِ. وَمَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا جَائِزاً حَسَناً عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ..
 كَقَوْلِ النَّابِغَةِ فِي وَصْفِ سَيْوفٍ^(١):

تَقْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ
 ذَكَرَ أَنَّهَا تَقْطَعُ الدَّرَوَجَ الَّتِي هَذِهِ حَالُهَا، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي النَّارَ
 إِذَا أَصَابَتِ الْحِجَارَةَ.

وَقَوْلِ التَّمْرِ بْنِ تَوَلْبٍ فِي صِفَةِ سَيْفٍ^(٢):
 تَظَلُّ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
 يَقُولُ: رَسَبَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ مَا ذَكَرَ، وَاحْتَاجَ أَنْ يَحْفَرَ عَنْهُ لِيَسْتَخْرِجَهُ
 مِنَ الْأَرْضِ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُهْلَهْلِ^(٣):

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلِلَتْهُ

- =
- وَالْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ص ٧٠، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (عَفْرُ)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ
 ٣٥٤/٢، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (عَدَدٌ)، وَفِيهِ: «عَنْدَرَا»، بَدَلُ: «أَعْفَرَا»، (عَفْرُ)، (قَدْرُ)، (حَمَلُ)،
 وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (عَفْرُ)، وَالْبَيْتُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي مَجْمَلِ اللُّغَةِ ٣/٣٨٥.
- (١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي ص ٤٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (حَجَبُ)، (صَفْحُ)،
 (سَلْقُ)، وَمُقَايِيسُ اللُّغَةِ ٢٨/٢، ٢٩٣/٣، وَالتَّنْبِيهُ وَالْإِيضَاحُ ٥٨/١، وَمَجْمَلُ اللُّغَةِ ٢٨/٢،
 وَكِتَابُ الْعَيْنِ ٧٧/٥، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٢٥٧/٤، ٤٠٤/٨، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ص ١٧٤، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي
 كِتَابِ الْعَيْنِ ٣/١٢، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ص ٨٥١، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (حَجَبُ)، (صَفْحُ)، (سَلْقُ).
- (٢) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ، وَهُوَ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوَلْبٍ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٢٧٠/١، وَالْوَسَاطَةُ ص ٤٣٥، وَنَقْدُ
 الشَّعْرِ ص ١٨، وَالْعَمْدَةُ ٥٨/٢، وَكِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ ص ٢٨٣، وَالْمَوْشَحُ ص ٧٨، وَالْأَغَانِي ١٩/
 ١٦٢، وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ ص ٧٧، وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي ٥١/٢.
- (٣) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ، وَهُوَ لِلْمَهْلَهْلِ فِي أَمَالِي الْقَالِي ١٣٤/٢، وَأَمَالِي الْيَزِيدِي ص ١٢، وَالْكَامِلُ ١/
 ٣٥٠، وَالْعَمْدَةُ ٥٩/٢، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٢٠/٥، وَالْوَسَاطَةُ ص ٤٣٥، وَالشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٢٥٦/١،
 وَالْحَيَوَانُ ٤١٨/٦، وَالْأَغَانِي ١٤٧/٤، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ٣٣١، وَالْبَيَانُ وَالتَّنْبِيهُ ١٢٤/١،
 وَالْمَوْشَحُ ص ٧٤، وَنَقْدُ الشَّعْرِ ص ٨٤، وَشَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِي ١٨٥/١.

وقال قيس بن الخطيم يَصِفُ طعنة^(١):

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وقال أيضاً^(٢):

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدْخِرُجَ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ
يقول: تَرَاوُصُ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَقِيًّا أَلْقَى عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا لَجَرَى
عَلَيْهَا كَمَا يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْقُطْ لِشِدَّةِ تَرَاوُصِهِمْ.
و (عن) بمعنى (على).

وذو سامه: بيضه المذهب. والسَّامُ: عُروَقُ الذَّهَبِ.

وقول عترة^(٣):

وَأَنَا الْمَنِئِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّنْفُنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
وقال بشار^(٤):

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا
وقال طَرْنِحُ الثَّقَفِيِّ^(٥):

لَوْ قُلْتُ لِلْسَّيْلِ: دَعْ طَرِيقَكَ وَالْ- مَوْجَ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَغْتَلِجْ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان قيس بن الخطيم ص ٤٦، وديوان الأدب ٣٠١/٢، وتهذيب اللغة ٢٧٧/٦، ٢٧١/١٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٨٤، وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ٩٥/١، ولباب الأدب ص ١٨٤، والأغاني ٥/٣، وتاج العروس (نهر)، (ملك)، والمعاني الكبير ص ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٦٢، ١٠٨٠، ولسان العرب (نهر)، (ملك)، والبيت بلا نسبة في المخصص ١٣٣/٣، ١٩/٤، ٨٩/٦، ٣٠/١٠، ١٥٧/١٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٨٦، وأدب الكاتب ص ٥١٣، ولسان العرب (سوم)، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ١٠٩، ومجالس ثعلب ص ١٨٤.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٠٦ (طبعة دار الكتب العلمية)، والوساطة ص ٤٣٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو لبشار بن برد في ديوانه ١٦٣/٤، والأغاني ١٥٦/٣، والعمدة ص ٢٥٣، والمختار من شعر بشار ص ١٦٣، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢، والموشح ص ٢٤٨، والحيوان ١١٢/٦، وللغوي في لسان العرب (حجب)، وتهذيب اللغة ٤/١٦٣، وللقحيف بن عمير العقيلي في لسان العرب (غشم)، وتاج العروس (حجب)، ويروى: «أو مطرت دماً»، بدل: «أو قطرت دماً».

(٥) البيتان من المنسرح، وهما لطريح بن إسماعيل الثَّقَفِيِّ في ديوانه ص ٤٠٦، ولسان العرب (ولج)، والشعر والشعراء ٦٦٠/٢، والأغاني ٨٠/٤، ٨١.

لَارْتَدُّ أَوْ سَاخٍ أَوْ لَكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ
وقال ابن ميادة^(١):

وَلَوْ أَنَّ قَيْنَسًا قَيْسَ عِيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا
وقال الطِّرِمَّاحُ^(٢):

وَلَوْ أَنَّ حُرْقُوصًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ عَلَى صَفِي تَمِيمٍ لَوَلَّتِ
وقال آخر بذكر حديث امرأة^(٣):

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَضْلَى بِخَرِّهِ غَرِيضًا أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ
وقال أبو النجم يذكر سيلاً^(٤):

كَأَنَّ فَوْقَ الْأَكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفَ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ
وَالشَّيْخُ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ

يقول: صار الجبلُ والسهل واحدًا، وصار الغُثَاءُ على رؤوس الأكم.

وَالطَّحْمَاءُ: شَجَرٌ يَنْبِتُ فِي الْجِبَالِ.

وَالشَّيْخُ يَنْبِتُ فِي السَّهُولِ، فَأَرَادَ أَنَّهُ حَمَلَ نَبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجِبَلِ.

وقال وذكر ظليماً يَغْدُو وَيَطِيرُ^(٥):

هَآؤِ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ

وَالخَوَاءُ: مَا بَيْنَ قَوَائِمِهِ وَبَطْنِهِ، وَبَيْنَ الْأَرْضِ إِذَا عَدَا وَطَارَ. يريد أن الطير يطير

بينه وبين الأرض حتى يَضِلَّ.

وقد يُرْوَى^(٦):

(١) البيت من الطويل، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ٧٨، والأغاني ١١٧/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الطرماح ص ١٣٢-١٣٣، والمعاني الكبير ٦٨٠/٢، والشعر والشعراء ٥٦٨/٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٤، وحماسة ابن الشجري ص ١٢٦، وكتاب الحيوان ٤٥٤/٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو لجران العود في عيون الأخبار ٨٢/٤، وليس في ديوانه، ولأم الضحاك المحاربة في أمالي القاضي ٧٦/٢، وزهر الآداب ٨٨/٤.

(٤) الرجز في كتاب الحيوان ٣٨٩/٣، ورواية الشطر الأخير فيه:

والشيخ تهديه إلى طحمائيه

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) ويروى الرجز أيضاً بلفظ:

تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ
وقال الكُمَيْت وذكر الرِّيح^(١):

تَرَامِي بِكَذَّانِ الْإِكَامِ وَمَزُوهَا تَرَامِي وَلَذَانِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ
أراد أن الرياح ترامي بالحجارة الكبار، كما يترامى الصبيان بنوى المُقْلِ.
وقال آخر^(٢):

زَعَمْتَ غُدَّائَهُ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا صَخْمًا يُوَارِثُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ
يُزْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَتَشَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْزَبِ
هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير.

والعرب تقول: له الطَّمُّ والرَّمُّ، إذا أرادوا تكثير ماله.
والطَّمُّ: البحر، والرَّمُّ: الثرى. وهذا لا يملكه إلا الله تعالى.
ويقولون: (فلان دون نائله العَيُوق) ويقولون: (له الضُّخُّ والرَّيْحُ) يريدون ما
طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الرِّيح.

ويقولون: (فلان يثير الكلاب عن مرايضها) يريدون أنه لِشَرِّهِه ولؤْمِهِ - يثيرها عن
مواضعها، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضِلاً من طُغْمِها ليَأْكُلْه. وهذا ما لا يفعله بشر.
وقال الشاعر^(٣):

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلْه ضَبُعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ
والشجر لا يرمي أحداً.

=
يبدو خواء الأرض من خوائه
وهو لأبي النجم المعجلي في لسان العرب (خوا)، وتهذيب اللغة ٦١٦/٧، وأساس البلاغة
(خوي)، وتاج العروس (سلع)، (خوي)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٣٢، ٣٦٣، ١٠٥٧.
(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الكمي ٩٧/٢، وفيه: «بالخشَل» بسكون اللام، بدل:
«بالخشَل» بكسر اللام. ولسان العرب (كذذ)، وتاج العروس (كذذ).
(٢) يروى عجز البيت الأول بلفظ:

صَخْمًا يُوَارِثُهُ جَنَاحُ جُنْدَبِ
والبيتان من الكامل، وهما للأبيرد الرياحي في ديوانه ص ٢٧٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/
١٠، والأغاني ١٤٢/١٣، والحيوان ٣٥١/٦، وثمار القلوب ص ٣٢٥.
(٣) البيت من الرمل، وهو بلا نسبة في كتاب الحيوان ٥٦١/٦.

وهذا كله على المبالغة في الوصف، وينوون في جميعه يكاد يفعل، وكلهم يعلم المراد به.

وقال آخر^(١):

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَافَةِ وَالْكَتَدِ
بِالْ سُهَيْلِ فِي الْقَضِيخِ فَقَسَدِ وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدِ
وهذا وقت يذهب فيه القضيخ؛ لأنه يكون من البُسر، والبسر يصير عند طلوع
هذه الأنجم رطباً، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهَيْل، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه -
جَعَلَ سُهَيْلاً كَأَنَّهُ بَالٌ فِيهِ لَمَّا أَفْسَدَهُ وَقْتُ طُلُوعِهِ.
وقال دُكَيْنُ^(٢):

وَقَدْ تَعَالَتْ دَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالثَّرْسِ
إِذْ عَرَجَ اللَّيْلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ
فجعل الشمس رُوحاً عَرَجَ بها الليل.
والأصل في هذا كله: أن كل حيوان يموت تُقْبَضُ رُوحُهُ، فلما أبطل الليل
الشمس جعله كأنه قَبَضَ لها رُوحاً.
وقال ذو الرُّمَّة يصف إبلاً في مسيرها^(٣):

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَعَارَ تَسَخَّرَتْ عُلاَلَةٌ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلُ طَالِعِ
يقول: تهتدي بكوكب طلع أول الليل، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب آخر طالع
في السَّحَر، ولم يُرْذَهَا، وإنما أراد رُكْبَانَهَا فجعلها تَغْتَبِقُ النُّجْمَ، وَتَتَسَخَّرُ بِالنُّجْمِ.

- (١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (بول)، (جبه)، وتهذيب اللغة ٦/٦٦،
وتاج العروس (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (جبه).
(٢) الشطران الأولان من الرجز لمنظور بن مرثد في مقاييس اللغة ٤/١٣، وبلا نسبة في تاج العروس
(علل)، وأساس البلاغة (علل)، وديوان الأدب ٣/١٩٠، ولسان العرب (علل). ويرى الشطر
الثالث مع شطر آخر بلفظ:

ففي أفق ورد كلون النورسي وعرج الليل بُرُوجُ الشمس
والرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في المؤلف والمختلف ص ١٠٤، ولدكين بن رجاء الفقيمي في
الحيوان ٣/٧٤، وله أو لأبي محمد الفقعسي في الحيوان ٣/٣٦٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/
٣٠٤، وكتاب الجيم ١/٢٦٣، ٢/٣٢٤.

- (٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٣٧١، وفيه: «إذا اغتبت» بدل: «إذا اغتبطت».

وقال مُزَرَّد^(١):

ولو أنَّ شَيْخاً ذَا بَنِينَ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قُوْنُسٌ
تُبَيِّتُ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِيءَ حَتَّى شِبْنٍ أَوْ هُنَّ عُثُسٌ
وإنما أراد طول مكث العنكب في رأسه، فجعلهنَّ قد شِبْنَ وَعَثَسْنَ.
وأصل هذا: أنَّ المرأة إذا طال مُكثها في بيت أبيها لا تزوج عُثَسَتْ وشابت،
فاستعار الشيب والتَّعْنِيسَ مثلاً لطول مكث العنكب.

وقال المُسَيَّب بن عَلس^(٢):

دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لِيَنْصِرَهُ السُّدْرُ وَالْأَثَابُ
أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس والعوام
تقول: جاءنا بالشوك والشجر. إذا جاء في جيش عظيم.
ومنه قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاً﴾ [يوسف: ٣١] أي طعاماً، يقال: اتَّكأنا عند
فلان، أي طَعِمنا.

وقال جميل^(٣):

فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَتَكَّأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلِيلَةٍ
والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمأنينة فسمى الطعام
متكناً على الاستعارة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] أي يقهرها ويذلها
بالمُلْكِ والسُّلْطَانِ. وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلتته، ومنه قيل في
الدعاء: ناصيتي بيدك. أي أنت مالك لي وقاهر.

ومنه قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] أي مواظباً بالاقتضاء
والمطالبة. وأصله أن المُطَالِب بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه.

(١) البيتان من الطويل، وهما لمزرد بن ضرار في كتاب الحيوان ٢١٩/٥، والمعاني الكبير ص ٦٢٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو في ديوان المسيب بن علس ص ٦٠٢، والعمدة ٢٨٠/١.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لجميل بن معمر (جميل بنية) في ديوانه ص ١٨٩، ولسان العرب (قلل)،
وأساس البلاغة (قلل)، (وكأ)، والأغاني ٩٤/٨، وخزانة الأدب ٢٤/٢، وشرح شواهد المغني
٣٦٦/١، والمعاني الكبير ص ٤٥٧، وتاج العروس (قلل)، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة
للمرزوقي ٣٠٥/١.

قال الأعشى^(١):

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
أَيُّ يَطَالِبُ بِالذُّخْلِ^(٢) وَلَا يَقَعْدُ عَنْهُ.

وقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي عاملة غير تاركة.

وقال: ﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] أي أخذ لها بما كسبت.

ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ﴾ [التوبة: ٦١] أي يقبل كل ما بلغه. والأصل: أن الأذن هي السامعة، فقليل لكل من صدق بكل خبر يسمعه: أَدْنَى، ومنه يقال: آذنتك بالأمر فأذنت، كما تقول: أعلمتك فعلمت، إنما هو أوقعته في أذتك. يقول الله عز وجل: ﴿فَآذِنُوا يَحْرِبَ مِنَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي اعلّموا، ومن قرأها (فآذِنُوا) أراد فأعلّموا.

ومنه ما قالت الشعراء^(٣):

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ

ومنه الأذان إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة.

وقوله: ﴿وَأَذِّنْ مِنَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] أي إعلام.

وكان المنافقون يقولون: إن محمداً أذن فقولوا ما شئتم، فإنا متى أتينا فاعتذرنا إليه صدقنا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَدْنَىٰ حَكِيمٌ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١] أي كان الأمر

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٨٩، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/ ١٢٧.

(٢) الدُّخْل: الثَّار، أو طلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٣) عجزه: رُبُّ شَاوٍ يَمْلُ مِنْهُ الشَّوَاءُ

والبيت من الخفيف، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص ١٩، والأغاني ١١/ ٣٦، وإنباء الرواة ٣/ ٩٤، وتخليص الشواهد ص ٤٧٢، وخزانة الأدب ٣/ ١٨١، ١٨٢، ٤١٥، وزهر الآداب ١/ ٥٦١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٤٤، وشرح القصائد السبع ص ٤٣٢، ٤٣٣، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٠، وشرح المعلقات السبع ص ٢١٦، وشرح المعلقات العشر ص ١١٩، والشعر ١/ ٢٠٣، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٥١، والعقد الفريد ٥/ ٢٧٠، والعمدة ١/ ١١٤، ولسان العرب (أذن)، (قفا)، (قوا)، ومعاهد التنصيص ١/ ٣١٠، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٤٥، وبلا نسبة في الخصائص ١/ ٣٤١، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣١٧.

كما تذكرون، ولكنه إنما ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] أي يصدق الله ويصدق المؤمنين، لا أنتم، (والباء) و (اللام) زائدتان.

ومنه قوله: ﴿فَيْنَهُمْ مَن قَضَىٰ نَجَبُهُ﴾ [الاحزاب: ٢٣] أي قُتِلَ وَالنَّجَبُ: النَّذْرُ.

وأصل هذا: أَنَّ رجلاً من أصحاب رسول الله، ﷺ، نذروا إن لَقُوا العدوَّ لَيُضِدُّقْنَ القتالَ أو لَيُقَتِّلُنَّ، هذا أو نحوه، فُقْتِلُوا، فَقِيلَ لِمَنْ قُتِلَ: قَضَىٰ نَجَبُهُ. واستُعير النَّجَبُ مكانَ الأجل؛ لأنَّ الأجل وَقَعَ بالنَّجَبِ وكان النَّجَبُ له سبباً.

ومنه قيل للعطية: المَنَ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَنَزَّكِرُوا﴾ [المدثر: ٦] أي لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أُعْطِيت.

وقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [ص: ٣٩]، أي فأعط أو أمسك.

وقوله: ﴿يَعْتَرِ حِسَابٌ﴾ [ص: ٣٩] مردود إلى قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ بغير حساب.

بابُ المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم لِلدَّيغِ: سليمٌ، تَطِيرُ من السُّقم، وتفاؤلاً بالسَّلامة. وللعطشان: نَاهِلٌ أي سِنْهَلٌ. يَغْنُونُ: يَزُولُ. وللغلاة: مَقَارَةٌ. أي منجاة، وهي مَهْلَكَةٌ.

وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جَوْنَةٌ، لشدة ضوئها. وللغراب: أَعْوَرٌ؛ لحدّة بصره.

ولللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أَبُو الْبَيْضَاءِ. وللأبيض: أَبُو الْجَوْنِ.

ومن هذا قول قوم شُعَيْبٍ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [مزد: ٨٧].

كما تقول للرجل تستجهله: يَا عَاقِلُ، وتستخفه: يَا حَلِيمُ.

قال الشاعر^(١):

فَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيـمَ مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَ رَفِيقَا

قال قتادة: ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُوا بِأَسَاسًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا يَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢، ١٣].

وفي قول عبيد بن الأبرص لِكُنْدَةَ - طَرَفٌ من هذا المعنى^(٢):

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كُنْ دَةَ يَوْمَ وَلَوْ: أَيْنَ أَيْنَا؟

يستعزى بهم حين انهزموا، يريد أين تذهبون؟ ارجعوا.

(١) يروى البيت بلفظ:

قُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَكِيـمَ مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَ رَفِيقَا

والبيت من المتقارب، وهو لشتيم بن خويلد في لسان العرب (خفق)، وكتاب الحيوان ٨٢/٣، ٥/٥١٧، وبلا نسبة في كتاب الأضداد ص ٣٢٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٤.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٤٢، ومختارات ابن الشجري ٢/٣٩، والشعر والشعراء ١/٢٢٤، والأغاني ١٩/٨٥، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٤٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤، ومعاني القرآن للفراء ١/١٧٧.

وأما قول الله سبحانه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

فبعض الناس يذهب به هذا المذهب، أي أنت الذليل المهان.

وبعضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال: ما بين جبلية أعزُّ مني ولا أكرم، ف قيل له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد، والأصل واحد.

فيقال للصبح: صَرِيْمٌ، وللليل: صَرِيْمٌ. قال الله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠]، أي سوداء كالليل؛ لأن الليل يَنْصَرِمُ عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل.

وللظلمة: سَدْفَةٌ. وللضوء: سَدْفَةٌ. وأصل السُدْفَةُ: السُّتْرَةُ، فكان الظلام إذا أقبل سِتْرٌ للضوء، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام.

وللمستغيث: صارخ. وللمُغيث: صارخ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمُغيث يصرخ في إجابته.

وللبقين: ظَنٌّ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين. قال الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أي يَسْتَيْقِنُونَ. وكذلك: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَاءَ﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، و ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]؛ هذا كله في معنى (اليقين).

قال دريد بن الصمة^(١):

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُّوا بِالْفَنَى مُدْجِح
سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ
أي تيقنوا بإتيانهم إياكم.

وكذلك جعلوا (عَسَى) شكاً و يقيناً، (ولعل) شكاً و يقيناً. كقوله: ﴿فَبَجَا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١]، أي ليهتدوا.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان دريد بن الصمة ص ٤٧، ولسان العرب (ظنن)، والأصمعيات ص ١١٢، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٧، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٩، والأضداد لابن الأنباري ص ١٢، والأغاني ٤/٩، وتفسير الطبري ٢٥٦/١، وتفسير البحر المحيط ١٨٥/١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٠٥/٢، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبري ٨٣/٢٥، وتفسير البحر المحيط ٨٨/٢، وأسرار العربية ص ١٥٦، وشرح المفصل ٨١/٧، والمحاسب ٢/٣٤٢، ومجالس ثعلب ص ١٩٩.

وللمشتري: شارٍ، وللبائع: شارٍ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما اشترى.

وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما: (بائع) لأنه باع وأخذ عَوْضاً مما دفع، فهو (شارٍ) و (بائع).

قال الله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي باعوه. وقال: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال ابن مفرغ^(١):

وَشَرَيْتُ بُزْداً لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُزْدٍ كُنْتُ هَامَةً
(وَبُزْدٌ): غلام كان له فباعه وندم على بيعه.

و (وراء) تكون بمعنى (خلف) وبمعنى (قُدَّام).

ومنها المَوَارَاةُ والتَّوَارِي. فكلُّ ما غاب عن عينك فهو وراء، كان قُدَّامَكَ أو خلفك.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، أي أمامهم.

وقال: ﴿مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، أي أمامهم.

وقال: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧].

وقالوا للكبير: (جَلَلٌ)، وللصغير: (جَلَلٌ)؛ لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه، فكلُّ واحدٍ منهما صغير كبير.

ولهذا جُعِلَتْ (بعض) بمعنى (كل)؛ لأنَّ الشيء يكون كلُّه بعضاً لشيءٍ، فهو بعضٌ وكلٌّ.

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] (وكلٌّ) بمعنى (بعض)، كقوله: ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، و ﴿بِأَيِّهَا رَزَقَهَا رَعْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢]، وقال: ﴿تُدِيرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الاحقاف: ٢٥].

وجُعِلَتْ (فوق) بمعنى (دون) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢١٣، ولسان العرب (برد)، (شرى)، والشعر والشعراء ٣٢١/١، والأغاني ٥٥/١٧، ومجاز القرآن ٤٨/١، ٣٠٤، وأمالى المرتضى ٢/٩٦-٩٥.

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَيَّضَهُ فَمَا فَوْقَهَا» [البقرة: ٢٦]، أي فما دونها؛ لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو فَوْقَهَا، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دُونَهَا.

و (خَشِيتُ) بمعنى: (علمت). قال عز وجل: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، أي عَلِمْنَا. وفي قراءة أُبَيٍّ: ﴿فَخَافَ رَبُّكَ﴾.

ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: ١٨٢]، أي علم.

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٥١]؛ لأن في الخشية والمخافة طَرَفًا من العلم.

و (رَجَزْتُ) بمعنى: (خَفِضْتُ). قال الله سبحانه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، أي: لا تخافون الله عظمته؛ لأن الزاجي ليس بمستيقن، ومعه طَرَفٌ من المخافة.

قال الهذلي^(١):

إِذَا لَسَعَتْهُ النُّحْلُ لَمْ يَزُجْ لَسَعَهَا
وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نَوْبٍ عَوَامِلِ
أي: لم يخفها.

و (يَنْسَتْ) بمعنى: (علمت) من قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]؛ لأن في علمك الشيء وتيقنك له يَأْسُكَ من غيره.

قال لييد^(٢):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٤، وتهذيب اللغة ١١/ ١٨٢، والمخصص ١٧٨/ ٨، ١١/ ١٧، وتاج العروس (نوب)، (حلف)، وكتاب الجيم ٤١/ ٢، وأساس البلاغة (نوب)، ومجاز القرآن ٧٣/ ٢، والخزانة ٤٩٢/ ٢، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٧، والأضداد لابن الأنباري ص ٩، والأضداد لابن السكيت ص ١٧٩، والمقصود والممدود لابن ولاد ص ٤٥، وإصلاح المنطق ص ١٤٢، وتفسير الطبري ٨٣/ ٢٥، ومجمع البيان ٣١٣/ ١، والمخصص ١٧٨/ ٨، ومقاييس اللغة ٤٩٥/ ٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١١، ولسان العرب (قفل)، (عصم)، (دجن)، وتهذيب اللغة ٥٧/ ٢، ومقاييس اللغة ٣٣٣/ ٤، وديوان الأدب ١٨٠/ ٢، وكتاب الجيم ٣٣٩/ ٢، وتاج العروس (قفل)، (عصم)، (دجن)، (منن)، وبلا نسبة في لسان العرب (منن)، والمخصص ٧٣/ ٨.

حَتَّى إِذَا يَتَّبِعَ الرُّمَاءُ فَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَغْصَامُهَا
أي: علموا ما ظهر لهم فَيَسُّوا من غيره.
وقال آخر^(١):

أَقُولُ لَهُم بِالشُّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْتَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمَ
أي: ألم تعلموا.

ومن المقلوب: أن يقدم ما يوضحه التأخير، ويؤخر ما يوضحه التقديم.
كقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، أي مُخَلَّفَ
رُسُلِهِ وَغَدَهُ؛ لَأَنَّ الإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ، فَتَقُولُ: أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ،
وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ،
وكذلك قوله سبحانه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧] أي:
فإِنِّي عَدَوٌ لَهُمْ؛ لَأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادِيَتْهُ عَادَاكَ.
وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] أي: تدلى فدنا؛ لَأَنَّهُ تَدَلَّى لِلدُّنُو،
ودنا بالتدلي.

ومنه قوله سبحانه: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤] أي: بل على
الإنسان من نفسه بصيرة. يريد شهادة جوارحه عليه؛ لأنها منه، فأقامه مقامها.
قال الشاعر^(٢):

تَرَى الثُّورَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ
أراد (مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلِّ) فَقَلْبَ؛ لَأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ. والعرب تقول: (اعرض الناقة على الحوض) تريد: اعرض الحوض
على الناقة؛ لَأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ: اعترضت بكل واحد صاحبه.

(١) البيت من الطويل، وهو لسحيم بن وثيل اليربوعي في لسان العرب (يسر)، (بأس)، (زهدم)،
والتنبيه والإيضاح ٣١٠/٢، وتهذيب اللغة ٦٠/١٣، ١٤٢، وتاج العروس (يسر)، (يشس)،
(زهدم)، (لزم)، وديوان الأدب ٢١٦/٤، وأساس البلاغة (يشس)، والبرهان ١٠٠/١، ومجاز
القرآن ٣٣٢/١، وتفسير الطبري ١٠٣/١٣، والبيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٥٤/٦، وديوان
الأدب ٢٥٨/٣، والمخصص ٢٠/١٣، والمعاني الكبير ١١٤٨/٢، والميسر والقдах ص ٣٣.
(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢١٦/١، وخزانة الأدب ٣٣٥/٤، والدرر ٦/
٣٧، والكتاب ١٨١/١، وجمع الهوامع ١٣٢/٢.

وقال الحطيئة^(١):

فلما خَشِيتُ الهُؤْنَ والعَيْرُ مُمَسِّكٌ على رَغِمِهِ ما أَمْسَكَ الحَبْلَ حافِرُهُ
وكان الوجه أن يقول: (ما أَمْسَكَ حافِرَهُ الحَبْلُ) فَقَلَبَ؛ لأنَّ ما أَمْسَكَته فقد
أَمْسَكَكَ، والحافر مُمَسِّكٌ للحبل لا يفارقه ما دام به مَرْبُوطاً، والحبل مُمَسِّكٌ للحافر.
وقال الأخطل^(٢):

عَلَى العَيَّارَاتِ هَذَاجونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجَرُ
وكان الوجه أن يقول: (سَوَاتِيَهُمْ - بالرفع - نَجْرَانُ وَهَجَرُ) فقلب؛ لأنَّ ما بَلَغَتْهُ فقد
بَلَغَكَ.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] أي بَلَغَتْهُ.

وقال آخر^(٣):

قد سَالَمَ الحَيَاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأَفْعَوَانَ والشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا
(فنصب) الأَفْعَوَانَ والشَّجَاعَ، وكان الوجه أن يَرْفَعَهُمَا؛ لأنَّ ما حَالَفَتْهُ فقد
حَالَفَكَ، فهما فاعلان ومفعولان.
وقال الشَّمَاخُ يذكر أباه^(٤):

مِنْهُ وَلَذْتُ وَلَمْ يُؤْشَبْ بِهِ حَسَبِي لَمَّا؛ كَمَا عَصِبَ العِلْبَاءُ بالعُودِ
وكان الوجه أن يقول: (كَمَا عَصِبَ العُودُ بِالْعِلْبَاءِ) فقلب؛ لأنَّكَ قد تقول:
عَصَبْتُ العِلْبَاءَ عَلَى العُودِ، كَمَا تقول: عَصَبْتُ العود بالعِلباء.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيئة ص ١٠، وتفسير الطبري ٨٤/١٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ١١٠، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٨،
ولسان العرب (حفر)، وأما ابن الشجري ١/٣٣٠، والوساطة ص ٤٨٢، وشرح شواهد المغني
ص ٣٢٨، والبيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١١٦/٢.

(٣) الرجز لمساور بن هند العبسي في لسان العرب (ضمز)، (ضرزم)، ولمساور بن هند العبسي أو لأبي
حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٢/٢٤٤، وللدبيري أو لعبيد بن علس في تاج العروس
(خرزم)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١/٣٣١، ٣/٣١١، وجمهرة اللغة ص ١١٣٩، والمخصص
١٠٦/١٦، وتاج العروس (شجعم).

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوان الشماخ بن ضرار ص ١٢٠، والأزهية ص ١٩٨، والمعاني الكبير
٥٥٣/١، والوساطة ص ٤٨٢، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٧، والمنصف ٨١/٣.

وقال ذو الرُّمَّة^(١):

وتكسو المِجَنُّ الرُّخَوَ خَصراً كأنه إهانٌ ذَوَى عن صُفْرَةٍ فهو أخلَقُ
وكان الوجه أن يقول: (وتكسو الخَصْرَ مجناً) فقلب؛ لأن كسوتَ يقع على
الثوب، وعلى الخصر، وعلى القميص ولا يسه، تقول: كسوتُ الثوبَ عبدُ الله،
وكسوتُ عبدُ الله الثوبَ.
وقال أبو النُّجُم^(٢):

قبل دُنُو الأُفُقِ من جَوَرائِه
وكان الوجه أن يقول: (قبل دُنُو الجوزاء من الأفق) فقلب؛ لأن كل شيء دنا منك
فقد دنوت منه.
وقال الرَّاغِي يصف ثوراً^(٣):

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْعَوَثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ
وكان الوجه أن يقول: (يرون الأثر كالعين) لعلمهم بالصيد وآثاره فقلب؛ لأنهم
إذا رأوا الأثر كالعين، فقد رأوا العين كالأثر.
وقال النابغة^(٤):

وقد خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مخافتي على وَعِلٍ في ذي المَطَارَةِ عاقِلٍ
وكان الوجه أن يقول: (حتى ما تزيد مخافةً وَعِلٍ على مخافتي) فقلب، لأن
المخافتين استوتا.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

وتكسو الوشاح الرُّخَوَ خَصراً كأنه

والبيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦٣، وبلا نسبة في المخصص ٩٨/٤.
(٢) الرجز لأبي النجم في أمالي المرتضى ١/١٥٦، وسر الفصاحة ص ١٠٨، وبلا نسبة في مقاييس
اللغة ١/١١٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو للرأعي النميري في المعاني الكبير ٢/٧٤٢، وأمالي المرتضى ١/١٥٦.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ١٤٤، وأمالي المرتضى ١/٢٠٢، ومعجم ما
استعجم ص ١٠٢٦، وأمالي ابن الشجري ١/١٩١، ومعجم البيان ١/٢٦٢، ٢٥٥، ومجاز القرآن
١/٦٥، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٢، والبيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/
٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٢، ولسان العرب (خوف)، ومجالس ثعلب ص ٦١٨، والمقتضب ٣/
٢٣١، ومعاني القرآن للقرءاء ١/٩٩، والأضداد ص ٣٢٨.

وقال رُوْبَةُ بن الْعَجَّاج^(١):

وَمَهْمَهٍ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

وكان الوجه أن يقول: (كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه) فقلب؛ لأن اللونين استويهما.

وقال الآخر^(٢):

وصار الجمرُ مِثْلَ ترابِها

أي صار ترابها مثل الجمر.

وقال عز وجل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] أي خُلِقَ العجل من الإنسان، يعني العجلة. كذلك قال أبو عبيدة.

ومن المقلوب ما قَلِبَ على الْعَلَط:

كقول خِذَاش بن زُهَيْر^(٣):

وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَغْصَى الرِّمَاحُ بِالضَّبَايِرَةِ الْحُمْرِ

(١) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

وَبَلَدٌ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ

والرجز لرؤية بن العجاج في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنخيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كبر)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يروى البيت بتمامه:

حتى إذا ما أوقدت فالجمر مثل ترابها

والبيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ١٧٨.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

ونركب خيلاً لا هواده بينها

والبيت من الطويل، وهو لخنداش بن زهير في الأضداد ص ١٥٣، وأمالي المرتضى ١/٤٦٦، ولسان العرب (ضطر)، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨، والكامل ١/٢٧٤، وسر الفصاحة ص ١٠٦، ومجاز القرآن ٢/١١٠، والأضداد للسجستاني ص ١٥٣، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٢٠/٦٩، والأضداد لابن الأنباري ص ٨٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٣، وسر صناعة الإعراب ١/٣٢٣.

أي: (تُعصي الضيافة بالرمّاح) وهذا ما لا يقع فيه التأويل؛ لأن الرماح لا تعصى بالضيافة وإنما يعصى الرجال بها، أي يطعنون.
ومنه قول الآخر^(١):

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشَقَ كَمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيَّةً وَهَقًا
أراد: (كما أسلم وخشيّة وهق) فقلب على الغلط.
وقال آخر^(٢):

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّناءُ فَرِيضَةً الرَّجْمِ
أراد: (كما كان الرجم فريضة الزنى).

وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعَقُّ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١] إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله سبحانه: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُؤُا بِالْمُصْبِكَةِ أُولَى الْقُؤُؤِ﴾ [القصاص: ٧٦] أي: تنهض بها وهي مُثْقَلَةٌ.

وقال آخر في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] أي: وإن حُبّه للخير لشديد.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أي: اجعل للمتقين لنا إماماً في الخير.

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجذ له مذهباً؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

أَسْلَمُوها في دِمَشَقَ كَمَا

والبيت من المديد، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ١٢٨، والأضداد لابن الأنباري ص ٨٦، والوساطة ص ٤٨٢، وبلا نسبة في المحتسب ١١٨/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٩٩/١، ٣١١، وأمالى المرتضى ١٥٥/١، وسر الفصاحة ص ١٠٦، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٢، ومجاز القرآن ٣٧٨/١، وخزانة الأدب ٣٢/٤، والإنصاف ١/٣٧٣.

فمن ذلك قول لبيد^(١):

نحن بئو أم البنين الأربعة

قال ابن الكلبي: هم خمسة، فجعلهم للقافية أربعة.

وقال آخر يصف إبلًا^(٢):

صَبَحَنْ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَخْمِلَنْ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

أراد: (عبد الله بن عباس) فذكر أباه مكانه.

وقال الصَّلَتَانُ^(٣):

أَرَى الْخَطْفِي بَذَّ الْفَرْزُذَقَ شَعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كُلِّبٍ مُجَاشِغٍ

أراد: «أرى جريراً بذ الفرزدق شعره» فلم يمكنه فذكر جدّه.

وقال ذو الرّمة^(٤):

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مِلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

قال ابن الكلبي: هو (يزيد بن هوبّر) فاضطرّ.

وقال (أوس)^(٥):

(١) الشطر الثاني من الرجز:

ونحن خير عامر بن صعصعة

والرجز للبيد في ديوانه ص ٣٤١، والأغاني ٢٩٥/١٥، وأمالى المرتضى ١٩١/١، وخزانة الأدب ٥٥١/٩، وسمط اللآلي ص ١٩١، وشرح أبيات سيبويه ٥١٤/١، وشرح شواهد المغني ١/١٦١، والكتاب ٢٣٥/٢، ولسان العرب (خضع)، والمقاصد النحوية ٦٨/٢، وتاج العروس (خضع)، وجمهرة اللغة ص ١١٢، ٣٥٣، والعمدة ٢٧/١، والخزانة ١٧١/٤، والحيوان ٥/١٧٣، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢/٤٤٢، ٤٤٩، وجمهرة اللغة ص ١٩٢.

(٢) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

صَبَحَنْ مِنْ كَاظِمَةِ الْحَصْنِ الْخَرِبِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (نطس)، (وصى)، وجمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر للسيوطي ٥٠١/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو للصلتان العبيدي في الشعر والشعراء ٤٧٧/١، وأمالى القالي ١٤١/٢.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ٦٤٧/٢، وخزانة الأدب ٣٧١/٤، والدرر ٣٧/٥، وشرح المفصل ٢٣/٣، ولسان العرب (هبر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٧، والمقرب ٢١٤/١، ٢٠٥/٢، وجمع الهوامع ٥١/٢.

(٥) البيت من الطويل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ١١١، وخزانة الأدب ٣٧٠/٤، ٣٧٣، =

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَبِيبٌ بِمَا أَغْيَا التُّطَاسِيَّ حَذِيمًا
أراد: (ابن حذيم) وهو طبيب كان في الجاهلية:
وقال ابن ميادة وذكر بعيراً^(١):

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلْ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعِلْ
أراد: وعلين من كل جانب؛ فلم يمكنه فقال: وَوَعِلْ.
وقال أبو النجم^(٢):

ظَلْتُ وَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوفِي الْأَكْمَ ابْنُ خَالِهَا
أراد: فحلها: فجعله ابن خالها.
وقال آخر^(٣):

مثل النصارى قتلوا المسيحاً

أراد: اليهود:

وقال آخر^(٤):

وَمِخْوَرٍ أَخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ
وَالْيَلْبِ: سُورٌ تُجْعَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ؛ فَتَوْهَمُهُ حديدًا.

= ٣٧٦، وشرح شواهد الشافعية ص ١١٦، ١١٧، ولسان العرب (نطس)، (حذم)، (إلى)، وبلا نسبة في جهمرة اللغة ص ٨٣٨، ١٣٢٧، والخصائص ٤٥٣/٢، وشرح المفصل ٢٥/٣.
(١) يروي الرجز بتمامه:

ثَلَاثَةُ أَشْرَفْنَ فِي طُودِ عَتَلٍ كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلْ
مِنْ قُطْرِيهِ وَعِلَانٍ وَوَعِلْ

والرجز لابن ميادة في ديوانه ص ٢١٨، ولسان العرب (رفل)، وبلا نسبة في لسان العرب (عتل)، (محل)، وكتاب الجيم ٣١٠/٢، وتاج العروس (محل).

(٢) يروي الرجز بلفظ:

وظل يوفي الأجمد ابن خالها مستبطناً للشمس في إقبالها
والرجز لأبي النجم في المخصص ٢٠١/١٣.

(٣) الرجز بلا نسبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢، ولسان العرب (مسح)، وتهذيب اللغة ٣٤٧/٤، وكتاب العين ١٥٦/٣.

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (يلب)، وتهذيب اللغة ٣٨٦/١٥، وكتاب العين ٣٤١/٨، ومقاييس اللغة ١٥٨/٦، ومجمل اللغة ٥٦٦/٤.

وقال رؤبة^(١):

أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيَتْ

وقال أبو النجم^(٢):

كَلَمَةِ الْبَرْقِ بِبَرْقِ خُلْبَةٍ

أراد: بخلب برقه؛ فقلب.

وقال آخر^(٣):

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَغْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ

أراد: إن لم يجد يوماً من يتكل عليه.

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب.

والله تعالى لا يغلط ولا يُضْطَرُّ، وإنما أراد: ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناقب بما لا يسمع، فاقصر على قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٧١]؛ وحذف ومثلنا؛ لأنَّ الكلام يدل عليه. ومثل هذا كثير في الاختصار.

وقال الفراء^(٤):

أراد: ومثل واعظ الذين كفروا؛ فحذف، كما قال: ﴿وَمَثَلُ الْفَرِيِّ الَّذِي كُنَّا

(١) قبله: هل ينفعني كذب سخيث

والرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٢٦، ولسان العرب (سخت)، (كبرت)، (كبر)، وتهذيب اللغة ١٦١/٧، ٤٣٥/١٠، وتاج العروس (سخت)، (كبرت)، وجمهرة اللغة ص ١١٩٠، وكتاب العين ١٩٤/٤، ٤٣٠/٥، وديوان الأدب ٧٥/٢، وللعجاج في ديوانه ١٨٩-١٩٠، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١١١١، ومجمل اللغة ٢٣٧/٤، والمخصص ٨٨/٣.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) يليهما: فيكتسي من بعدها ويكتحل

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عمل)، والأشياء والنظائر ٢٩٢/١، والجنى الداني ص ٤٧٨، وخزانة الأدب ١٤٦/١٠، والخصائص ٣٠٥/٢، والدرر ١٠٨/٤، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٥/٢، وشرح الأشموني ٢٩٤/٢، وشرح التصريح ١٥/٢، وشرح شواهد المغني ص ٤١٩، والكتاب ٨١/٣، والمحتسب ٢٨١/١، وجمع الهوامع ٢٢/٢، وكتاب العين ١٥٣/٢، ومقاييس اللغة ٤/١٤٥، وديوان الأدب ٤١٦/٢، وأساس البلاغة (عمل)، (وجد)، وتاج العروس (عمل)، (وجد).

(٤) الفراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، الكوفي اللغوي، المقرئ البغدادي، المعروف بالفراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

فِيهَا [يوسف: ٨٢]، أَي: أهلها.

وأراد بقوله: ﴿مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَسَنُؤُا بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، أَي: تُميلُها من ثقلها.

قال الفراء أنشدني بعض العرب^(١):

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله
يُريد: أنه لما أخذ القوس ونزع، مال عليها.

قال: ونرى قولهم: (ما ساءك وناءك)، من هذا. وكان الأصل (أناءك) فألغِيَ الألف لما اتبعه (ساءك) كما قالوا: (هَنَأَنِي وَمَرَأَنِي)، فاتبع مرأني هَنَأَنِي. ولو أفرد لقال: أَمَرَأَنِي.

وأراد بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، أَي: وإنه لحب المال لبخيل، والشدة: البخل ههنا؛ يقال: رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمَتَشَدَّدٌ.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، يريد: اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون، كما قال في موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]، أَي: قَادَةً، كذلك قال المفسرون.

وروي عن بعض خيار السلف: أنه كان يدعو الله أن يُحتمل عنه الحديث؛ فَحِمَلَ عنه.

وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، أَي: اجعلنا نُقْتَدِي بمن قبلنا حتى يُقْتَدِي بنا من بعدنا. فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّبَعُونَ.

ومن المُقَدِّم والمؤخر قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١، ٢] أراد: أنزل الكتاب قِيَمًا ولم يجعل له عِوَجًا.

وقوله: ﴿فَضَحَكْتُ فَتَشَرَّنَهَا بِإِسْحَقٍ﴾ [هود: ٧١]، أَي: بشرناها بإسحاق فضحكت.

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ [الشمس: ١٤]، أَي: فَعَقَرُوهَا فكذبوه بالعقر.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نوا)، وتهذيب اللغة ٥٤٠/١٥، ورواية الشطر الأول في اللسان والتهذيب:

وقد يجوز أن يكون أراد: فكذبوا قوله: إنها ناقة الله؛ ففعلوها.
قال الأعشى^(١):

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتُهُ تَقْضِي لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
أراد: لقد كان في ثواء حول ثويتته.
وقال ذو الرمة يصف الدار^(٢):

فأضحت مباديها قفاراً رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش تُوهل
أراد: كأن تُوهل سوى أهل من الوحش.

وقد كان بعض القرأة يقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنْتَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، أي: قتل شركائهم أولادهم.
ومن المُقدم والمؤخر قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَزَهَقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥].

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: أراد: ولا تُعجِّبك أموالهم وأولادهم في
الدنيا؛ إنما يريد الله أن يعذبهم في الآخرة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَاً وَاجِلٌ مُسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]، أي: ولولا كلمة سبقت وأجل مسمى، لكان العذاب لزاماً.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، أراد: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً، ولولا فضل الله عليكم ورحمته،

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٢٧، والأغاني ٢/٢٠٦، والرد على النحاة ص ١٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/٨٧٩، والكتاب ٣/٣٨، ومغني اللبيب ٢/٥٠٦، والمقتضب ١/٢٧، ٢/٢٦، ٤/٢٩٧، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٩٩، ووصف المباني ص ٤٢٣، وشرح عمدة الحفاظ ص ٥٩٠، وشرح المفصل ٣/٦٥.

(٢) يروي البيت بلفظ:

فأضحت مغانيها قفاراً رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش تُوهل
والبيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٤٦٥، وخزانة الأدب ٩/٥، والخصائص ٢/٤١٠، والدرر ٥/٦٣، وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٨، والمقاصد النحوية ٥/٤٤٥، وبلا نسبة في الجني الداني ص ٢٦٩، وشرح الأشموني ٣/٥٧٦، ومغني اللبيب ١/٢٧٨، وجمع الهوامع ٢/٥٦.

لاتبعتم الشيطان.

قال الشاعر^(١):

فَأُورِذْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنْ الْأَجْنُ جِنَاءَ مَعاً وَصَبِيبُ
أَي: فَأُورِذْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ جِنَاءَ وَصَبِيبُ مَعاً.

(١) البيت من الطويل، وهو لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص ٤٢، ولسان العرب (صبيب)، (أجن)، وكتاب العين ١٨٣/٦، وديوان الأدب ٧٣/٣، وشرح اختيارات المفضل ص ١٥٨٥، وتاج العروس (صبيب)، (أجن)، وتهذيب اللغة ١٢٢/١٢، وبلا نسبة في كتاب العين ٩٠/٧، ومجمل اللغة ٢٢١/٣، ومقاييس اللغة ٢٨٠/٣.

باب الحذف والاختصار

من ذلك: أن تحذف المضاف وتُقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له.
كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقُرْبَىٰ أَلَيَّ كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] أي سل أهلها.
﴿وَأَسْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْغِبْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حُبَّهُ.
و ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّقْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي وقت الحج.
وكقوله: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ - [الإسراء: ٧٥] أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.
وقوله سبحانه: ﴿مَلَكُمْتُ صَوَائِعَ وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتٍ وَمَسْجِدُ﴾ [الحج: ٤٠] فالصلوات لا تُهدَم، وإنما أراد بيوت الصلوات.
قال المفسرون: الصوامع للصَّابِثين، والبيع للتَّصَارِي، والصلوات: كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين.
وقوله: ﴿مِنْ قَرِينِكَ أَلَيَّ أَخْرَجَكَ أَهْلُهَا﴾ [محمد: ١٣] أي أخرجك أهلها.
وقوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣] أي مكرهم في الليل والنهار.
وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]؟ أي: أجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون يريد: أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ أَلِيلَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال الهذلي^(١):

(١) البيت من الوافر، وهو للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٦٨، ولسان العرب (حنت)، وتاج العروس (حنت)، (قطط)، (قطط)، وللهذلي في تهذيب اللغة ١٣٣/٧، ولسان العرب (خرص)، (قطط)، وبلا نسبة في لسان العرب (نجد)، وكتاب الصناعتين ص ١٣٦، والمخصص ٦٦/١، ٩٠/١٠.

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوثُ خَمْرِ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ
أَرَادَ صَاحِبَ حَانُوتِ خَمْرٍ، فَأَقَامَ الْحَانُوتَ مَقَامَهُ .
وكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ^(١):

تَوَصَّلْ بِالرُّكْبَانِ جِينًا وَتَوَلَّفْ الـ حِجَازَ وَتَغْشِيهَا الْأَمَانَ رِبَابُهَا
اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أي يَتَوَصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن بهم . وكذلك قوله^(٢):

أَتَوْهَا بِرَبِجٍ حَاوَلْتُهُ فَأَضْبَحْتُ تُكَفِّتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاعَ شَرَابُهَا
يريد: أَتَوْا صَاحِبَهَا بِرَبِجٍ، فَأَقَامَهَا مَقَامَهُ .
وَقَالَ كَثِيرٌ يَذْكُرُ الْأَظْلَعَانَ^(٣):

حُزِنْتُ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةٌ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرُّقَالِ
أَرَادَ كَنَخْلَ الْيَهُودِيِّ مِنْ خَيْرٍ، فَأَقَامَهُ مَقَامَهَا .
ومثله قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْنِ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧] أي: أهله .
وقال الشاعر^(٤):

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالِ أَدْلَةً سَوَاسِيَةً أَخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
ومن ذلك أن تَوْقَعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمَرُ للآخر فعلة .
كقوله سبحانه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [١٧] يَا كُؤَابَ وَيَا بَارِقَ وَكُلَّ مَن مَّعِينِ ﴿١٨﴾ [الواقعة: ١٨] .

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٦، ولسان العرب (رب)، (وصل)، ومقاييس اللغة ٣٨٣/٢، والتنبية والإيضاح ٨٠/١، وتاج العروس (رب)، (ألف)، (وصل)، وتهذيب اللغة ١٨٠/١٥، وبلا نسبة في المخصص ٧٨/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٨، ولسان العرب (كفت)، وتاج العروس (كفت).

(٣) البيت من الخفيف، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٣٩٦، وشرح المفصل ٢٥/٣، ولسان العرب (رضب)، (رقل)، (نطا)، وتاج العروس (رقل)، (نطا)، ومعجم البلدان (فيد)، وصفة جزيرة العرب للهمداني ٢٢٦/١.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٢٣٥، ولسان العرب (سوا)، وأساس البلاغة (جلس)، وبلا نسبة في لسان العرب (جلس)، وتاج العروس (جلس)، (سوا).

ثم قال: ﴿وَنَكَّهَتْ يَمًا يَخَيْرُوتَ ۖ وَلَحْدَ طَيْرٍ يَمًا يَشْتَهُونَ ۖ﴾ ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ ۖ﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١] والفاكهة واللحم والحور العين لا يطاف بها، وإنما أراد: ويؤتون بلحم طير. ومثله قوله: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] أي: وادعوا شركاءكم، وكذلك هو في مصحف عبد الله.

قال الشاعر^(١):

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ
أي يجدع أنفه، ويفقأ عينيه.
وأُنشد الفراء^(٢):

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
أي علفتها تبناً، وسقيتها ماء بارداً.
وقال آخر^(٣):

إِذَا مَا الْغَائِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

(١) البيت من الطويل، وهو لخالد بن الطيفان في الحيوان ٤٠/٦، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٩، وله أول للزبرقان بن بدر في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢، والدرر ٨١/٦، والمقاصد النحوية ١٧١/٤، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٢/٢٥٩، ٣٧٥، والإنصاف ٢/٥١٥، والخصائص ٢/٤٣١، وكتاب الصناعتين ص ١٨١، ولسان العرب (جدع)، ومجالس ثعلب ٢/٤٦٤، وجمع الهوامع ٢/١٣٠.
(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زجج)، (قلد)، (علف)، والأشباه والنظائر ١٠٨/٢، ٢٣٣/٧، وأمالي المرتضى ٢/٢٥٩، والإنصاف ٢/٦١٢، وأوضح المسالك ٢/٢٤٥، والخصائص ٢/٤٣١، والدرر ٦/٧٩، وشرح الأشموني ١/٢٢٦، وشرح التصريح ١/٣٤٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغني ١/٥٨، ٢/٩٢٩، وشرح ابن عقيل ص ٣٠٥، ومغني اللبيب ٢/٦٣٢، والمقاصد النحوية ٣/١٠١، وجمع الهوامع ٢/١٣٠، وتاج العروس (علف).

(٣) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٢٦٩، والدرر ٣/١٥٨، وشرح شواهد المغني ٢/٧٧٥، ولسان العرب (زجج)، والمقاصد النحوية ٣/٩١، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/٢١٢، ٧/٢٣٣، والإنصاف ٢/٦١٠، وأوضح المسالك ٢/٤٣٢، وتذكرة النحاة ص ٦١٧، وحاشية يس ١/٤٣٢، والخصائص ٢/٤٣٢، والدرر ٦/٨٠، وشرح الأشموني ١/٢٢٦، وشرح التصريح ١/٣٤٦، وشرح شذور الذهب ص ٣١٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٤، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٣٥، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (رغب)، ومغني اللبيب ١/٣٥٧، وجمع الهوامع ١/٢٢٢، ٢/١٣٠.

والعيون لا تُزَجِّجُ، وإنما أراد: وزَجَّجْنَ الحواجب، وَكَحَّلْنَ العيون. وقال الآخر^(١):

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا
أي متقلدا سيفاً، وحاملاً رمحاً.

ومن ذلك: أن يأتي بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به.

كقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ
الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أراد: لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا فِي الْخُسْفَى﴾ [النور: ٢٠] أراد: لعذبكم فحذف.

قال الشاعر^(٢):

فَأَقْسِمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا
أي لردذناه.

وقال الله عز وجل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ
ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]. فذكر أُمَّة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى.
وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد.

وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَتَلْتِ مَائَةً أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩] ولم يذكر ضد هذا؛ لأن

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا

والبيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢، ٢٣٨/٦، وأمالى المرتضى ٥٤/١، والإنصاف ٦١٢/٢، وخزانة الأدب ٢٣١/٢، ١٤٢/٣، ١٤٢/٩، والخصائص ٢/٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، وشرح المفصل ٥٠/٢، ولسان العرب (رغب)، (زجج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (جمع)، (هدى)، والمقتضب ٥١/٢، ومعاني القرآن للفرء ١٢١/١، ومجاز القرآن ٦٨/٢، ومجمع البيان ١١١/١، وتفسير البحر المحيط ٤٦٤/٢، ٦/٤٨٥، وتفسير الطبري ٤٧/١، والكامل ٢١٨/١، ٤٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٤٢٤، وخزانة الأدب ٨٤/١٠، ٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٤٤/٤، ١١٧/١٠، وشرح المفصل ٧/٩، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْكُونُ﴾ [الزمر: ٩] دليلاً على ما أراد.

وقال الشاعر^(١):

أَرَاكَ فَمَا أَذْرِي أَهْمُ هَمُّهُ وَذُو الْهَمِّ قَدْ مَأْخَاشِعُ مُتَضَائِلُ

ولم يأت بالأمر الآخر.

وقال أبو ذؤيب^(٢):

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ، فَمَا أَذْرِي أَرْشُدُ طَلَابُهَا؟

أراد: أَرشُدُ هو أم غي؟ فحذف.

ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين.

كقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾. [آل عمران: ١٠٦] والمعنى فيقال لهم: أكفرتم؟ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧]. والمعنى يقولان: ربنا تقبل منا.

وقال ذو الرمة يصف حميراً^(٣):

فَلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَضَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ

أراد أو حين أقبل الليل نَضَبَتْ. وقال^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٣٧.

(٢) يروي صدر البيت بلفظ:

دعاني إليها القلب لأنني لأمره

والبيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في تخلص الشواهد ص ١٤٠، وخزانة الأدب ١١/٢٥١، والدرر ١٠٢/٦، وشرح أشعار الهذليين ٤٣/١، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٥٥، وشرح شواهد المغني ص ٢٦، ١٤٢، ٦٧٢/٢، ومغني اللبيب ص ١٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٧١/٢، وجمع الهوامع ١٣٢/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذو الرمة في ديوانه ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢/٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) البيت بتمامه:

لعرفانها والعهد ناء وقد بدا لذني نهية أن لا إلى أم سالم
والبيت من الطويل، وهو لذو الرمة في ديوانه ص ٧٦٧، وكتاب الصناعتين ص ١٣٧.

وقد بدا لذي نُهيّة أن لا إلى أم سالم

أراد: أن لا سبيل إلى أم سالم.

وقال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:

٢٣]. أي وصى بالوالدين.

وقال النمر بن تولب^(١):

فإن المنيّة من يخشها فسوف تُصادفه أينما

أراد أينما ذهب.

وقال الله عز وجل: ﴿كَرَّمَاكِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أراد: في

يوم عاصف الريح، فحذف؛ لأن ذكر الريح قد تقدّم، فكان فيه دليل.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنشَأَ يُمْعِرُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [النبوت: ٢٢]. أراد:

ولا من في السماء يُمعِز.

وقال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ بَدَاكَ فِي جَبِيكَ فَخَرَجَ يَبْعَاةً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي نِتْعٍ مَائِنٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

وَفِرْعَوْنٍ﴾ [النمل: ١٢]. أراد في تسع آيات إلى هذه الآية، أي معها. ثم قال: ﴿إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ﴾ ولم يقل مُرسلاً ولا مبعوثاً، لأن ذلك معروف.

ومثله: ﴿وَإِلَٰكُ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]. أي: أرسلنا.

قال الشاعر^(٢):

رَأَيْتُنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدْتُ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفَوَازِ فَرُوقُ

أراد مقبلاً بحبلها.

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَلُوا تُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]. أراد:

(١) البيت من المتقارب، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٧٨، وأدب الكاتب ص ٢١٤، وشرح التصريح ٢/٢٥٢، والمعاني الكبير ص ١٢٦٤، والمقاصد النحوية ١/٥٧٥، ومختارات ابن الشجري ١/١٦، والانتصاب ص ٣٦٣، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٧٢، ١٢٥.

(٢) يروى البيت بلفظ:

رَأَيْتُنِي بِنَسْعِيهَا فَردّت مخافتني إلى الصدر روعاء الفواز فروقُ

والبيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (نسع)، (فروق)، (با)، وتهذيب اللغة ١٥/٦١٤، وتاج العروس (نسع)، (فروق)، وبلا نسبة في لسان العرب (نطح)، (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/٨٠، وأساس البلاغة (روع).

يعتناهم ليسوءوا وجوهكم، فحذفها؛ لأنه قال قبل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَٰئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ [الإسراء: ٥]. فاكفى بالأول من الثاني؛ إذ كان يدل عليه.

وكذلك قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ مُدَّةً﴾ [ق: ١٧]. فاكفى بذكر الثاني من الأول.

وقد يُشكَلُ الكلامُ وَيَغْمُضُ بالاختصار والإضمار.

كقوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ أَلَّا اللَّهُ يُضِلِّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. والمعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فَرَأَاهُ حَسَنًا، ذهبت نفسك حسرة عليه؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ [١٥] إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١٠، ١١] لم يقع الاستثناء من المرسلين؛ وإنما وقع من معنى مُضْمَرٍ في الكلام، كآته قال: لا يخاف لدي المرسلون، بل غيرهم الخائف؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف.

وهذا قول الفراء، وهو يبعد: لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه.

قال أبو محمد: والذي عندي فيه، والله أعلم، أن موسى عليه السلام، لما خاف الشعبان وولى ولم يُعَقَّبْ، قال الله عز وجل: ﴿يَتُوبُونَ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ [النمل: ١٠] وعلم أن موسى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى من ذنبه في الرجل الذي وَكَّزَهُ فَقَضَى عليه؛ فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ [النمل: ١١] أي توبةً وندماً؛ فإنه يخاف، وإني غفور رحيم.

وبعض النحويين يحمل (إلا من ظلم) بمعنى: ولا من ظلم، كقوله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. على مذهب من تأول هذا في (إلا): كقوله في سورة الأنفال، بعد وصف المؤمنين: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]. ولم يُشَبَّه قصة المؤمنين بإخراج الله إياه، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة ومحمول عليه، وذلك: أن النبي ﷺ، رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال، فَتَنَّلَ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ ما أصاب، وجعل لكل من قتل قتيلاً كذا، ولمن أتى بأسير كذا؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي ﷺ، وجادلوه، فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: يجعلها لمن

يشاء ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. أي فَرَّقُوا بَيْنَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما بعد ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٢١]؛ ووصف المؤمنين ثم قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥] يزيد: أن كراحتهم لما فعلته في الغنائم ككراحتهم للخروج معك، كأنه قال: هذا من كراحتهم كما أخرجك وإياهم ربك وهم كارهون.

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجده كثيراً.
قال الشاعر^(١):

فَلَا تَذْفُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمُّ عَامِرٍ
يريد: لا تدفوني ولكن دعوني للتي يقال لها إذا صيدت: خامري أُمُّ عامر، يعني الضُّبُع، لتأكلني.
وقال عنترة^(٢):

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِیَّةٌ لَعِنْتُ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرِّمٌ
يريد: دُعِي عليها بأن يحرم ضرعها أن يَدْرَ فيه لبن، فاستجيب للداعي، فلم تحمل ولم تُرضع.
ومثله قول الآخر^(٣):

(١) يروى البيت بلفظ:

لا تقبروني إن قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أم عامرٍ
والبيت من الطويل، وهو للشنفرى في ديوانه ص ٤٨، ولسان العرب (عمر)، ومقاييس اللغة ٢/ ٢١٧، وتاج العروس (عمر)، والأغاني ٢١/ ٢٠٥، وأمالى المرتضى ٢/ ٧٣، والبرصان والعرجان ص ١٦٦، ٣١١، وتمثال الأمثال ١/ ٣٤٠، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٥، والحماسة البصرية ١/ ٩٤، وخزانة الأدب ٣/ ٣٤٧، وديوان المفضلين ص ١٩٧، وذيل الأمالي ص ٣٦، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٢٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٤٨٧، والشعر والشعراء ٨٦/ ١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٣٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٣، وتفسير البحر المحيط ٢/ ٣٧٧، ومجمع البيان ١/ ٧٤، والحيوان ٦/ ٤٥٠، والطرائف الأدبية ص ٣٦.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ١٩٩، وخزانة الأدب ٥/ ٣٦٩، ولسان العرب (صرم)، (لعن)، وكتاب الجيم ٣/ ٢١٦، وأساس البلاغة (صرم)، وشرح القصائد العشر ص ١٨٣، وأمالى المرتضى ٣/ ١٥٨.

(٣) قبله:

تخدي بها كل خنوف فاسج

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (فسج)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٥٩٦.

مَلْعُونَةٌ بِغُفْرِ أَوْ خَادِجٍ

أي: دُعِيَ عليها أن لا تحمل، وإن حملت: أن تُلقِي ولدها لغير تمام؛ فإذا لم تحمل الناقة ولم تُرضع كان أقوى لها.

ومن أمثال العرب: (عسى الغُوَيْرُ أبوساً)^(١) أي: أن يأتينا من قِبَل الغُوَيْرِ بأسً ومكروه. والغُوَيْر: ماء، ويقال: هو تصغير غار.

ومثله قوله سبحانه: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

أي هي للذين آمنوا - يعني في الدنيا - مشتركة، وفي الآخرة خالصة.

ومنه قوله: ﴿إِنَّمَا فَالِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. أي يخوفكم بأوليائه؛ كما قال سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِّلَّذِينَ هُمْ لِلدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾ [الكهف: ٢] أي لينذركم ببأس شديد.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ﴾ [طه: ١٠٨] أي لا عوج لهم عنه.

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]. أي يعلم أن العزة لمن هي.

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقي.

وأصل هذا: أن البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجلٍ ورزقهم، فقد رزقه وأطعمه، إذ كان رزقهم عليه.

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله.

وقال الشاعر^(٢):

يا دَارَ سَلَمَى يا اسْلَمِي ثم اسْلَمِي

(١) انظر المثل في جمهرة أمثال العرب ص ١٤٣، ومجمع الأمثال ١/ ٤٧٧، ولسان العرب (غور).

(٢) يليه:

بَسْمِمْ وَعَنْ يَمِينِ سَمِمْ

والرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٤٤٢، والأشبه والنظائر ٢/ ١٤٥، والإنصاف ١/ ١٠٢، وجمهرة اللغة ص ٢٠٤، ٦٤٩، والخصائص ٢/ ١٩٦، ولسان العرب (سمسم)، وتاج العروس (سمسم)، ولرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٨٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٢٧٩، ولسان العرب (علم).

ومن الاختصار: الْقَسَمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدل على الجواب.

كقوله: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ①﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا نَسِيءٌ عَجِيبٌ ② أَوَإِذَا مِتْنَا ③ [ق: ١، ٣] نَبْعَثُ. ثم قالوا: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ④﴾ [ق: ٣] أي: لا يكون.

وكذا قوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ عُرْفًا ①﴾ وَاللَّيْلِ نَشْطًا ② وَاللَّيْلِ سَبَاحًا ③ فَالْمُذَرِّبُ أَمْرًا ④ [النازعات: ١، ٥]. ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ⑤﴾ [النازعات: ٦]. ولم يأت الجواب لعلم السامع به؛ إذ كان فيما تأخر من قوله دليل عليه؛ كأنه قال: والنَّازِعَاتِ وكذا وكذا، لتبعثن؛ فقالوا: ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا تَحَرُّرًا ⑥﴾ [النازعات: ١١] نُبْعَثُ؟!.

ومن الاختصار قوله: ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤] أراد: كباسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه.

قال ضاببي^(١):

فإني وإياكم وشوقاً إليكم كقباض ماءٍ لم تَسِفْهُ أَنَامِلُهُ

و (العرب) تقول لمن تعاطى ما لا يجد منه شيئاً: هو كالقباض على الماء.

ومنه: أن تُحذف (لا) من الكلام والمعنى إثباتها.

كقوله سبحانه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٥] أي لا تزال تذكر يوسف.

وهي تحذف مع اليمين كثيراً.

قال الشاعر^(٢):

- (١) البيت من الطويل، وهو لضاببي بن الحارث البرجمي في لسان العرب (وسق)، ومقاييس اللغة ٦/ ١٠٩، وتاج العروس (وسق)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩/ ٢٣٦، وأساس البلاغة (وسق).
- (٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٢، وخزانة الأدب ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩، ١٠/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، والخصائص ٢/ ٢٨٤، والدرر ٤/ ٢١٢، وشرح أبيات سيويه ١/ ٢٢٠، وشرح التصريح ١/ ١٨٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١، وشرح المفصل ٧/ ١١٠، ٨/ ٣٧، ٩/ ١٠٤، والكتاب ٣/ ٥٠٤، ولسان العرب (يمن)، واللمع ص ٢٥٩، والمقاصد النحوية ٢/ ١٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٢٣٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٩٣، ٩٤، وشرح الأشموني ١/ ١١٠، ومغني اللبيب ٢/ ٦٣٧، والمقتضب ٢/ ٣٦٢، وجمع الهوامع ٢/ ٣٨.

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ صَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وقال آخر^(١):

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيرَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزُّنْدَ قَادِحُ
ومنه قوله: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، أي: لثلاثا تضلوا. و ﴿إِنَّ
اللَّهَ يُسَلِّطُ السَّيْئَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَ﴾ [فاطر: ٤١]، أي: لثلاثا تزولا.
وقوله: ﴿كَبَّهَرٍ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: لا تحبط
أعمالكم.

ومن الاختصار أن تضمير لغير مذكور.

كقوله جل وعز: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني: الشمس، ولم يذكرها
قبل ذلك.

وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾
[فاطر: ٤٥]، يريد: على الأرض.

وقال: ﴿فَأَنْزَلَ بِهِ نَعْمًا﴾ [العاديات: ٤]، يعني: بالوادي.

وقال: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ [القصص: ١٠]، أي بموسى: أنه ابنها.

وقال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ [الشمس: ٣]، يعني: الدنيا أو الأرض.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ [الشمس: ١٥]، أي: عُقْبَى هذه الفُعْلَةُ.

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [الفدر: ١]، يعني: القرآن. فكنى في أول
السورة.

قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي أَوَّلِ قَصِيدِهِ^(٢):

(١) روى البيت بلفظ:

لعمري أبي الدهماء زالت عزيزة على أهلها ما قتل الزند قادح
والبيت من الطويل، وهو لثميم بن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٥٨، وبلا نسبة في تذكرة النحاة
ص ٢٨٧، وخزانة الأدب ٩/٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ١٠/١٠٠، ١٠١، والدرر ٦/٢١٧، وشرح
شواهد المغني ص ٨٢٠، ومغني اللبيب ص ٣٩٣، والمقرب ١/٩٤، وجمع الهوامع ٢/١٥٦.
(٢) البيت من الطويل، وهو لحميم بن ثور في ديوانه ص ٧٣، ولسان العرب (نضج)، ومجمل اللغة
(نضج)، وديوان الأدب ٢/٣٤٤، وللحطينة في ملحق ديوانه ص ٢٥٢، ولسان العرب (نضج)،
وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٣٠، ومجمل اللغة ٣/٢٣٤.

وَصَهْبَاءٌ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَجَتْ بِهِ الْحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
أراد: وصهباء من الإبل.

وقال حاتم^(١):

أَمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يعني النفس.

وقال لبيد^(٢):

حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنُ عَوَزَاتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا
يعني الشمس بدأت في المغيب.

وقال طرفة^(٣):

أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

يعني: من الفلاة.

وأُشْدُ الْفَرَاءِ^(٤):

إِذَا نُهِِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ

(١) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ١٩٩، والأغاني ١٧/٢٩٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٣٤، ١١٣٣، وخزانة الأدب ٤/٢١٢، والدرر ١/٢١٥، والشعر والشعراء ١/٢٥٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦١، ولسان العرب (قرن)، وأساس البلاغة (حشر)، وبلا نسبة في لسان العرب (حشرج)، وجمع الهوامع ١/٦٥.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١٦، ولسان العرب (كفر)، (يدي)، وتاج العروس (كفر)، وكتاب الجيم ٣/١٦٨، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/١٩١، ومجمل اللغة ٤/٢٣٦.

(٣) صدر البيت:

على مثلها أمضي إذا قال صاحبي

والبيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٢٩، والدرر ٢/٢٦٩، وبلا نسبة في الإنصاف ١/٩٦.

(٤) البيت من الوافر، وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص ٩٠٢، والأشباه والنظائر ٥/١٧٩، وأمالى المرتضى ١/٢٠٣، والإنصاف ١/١٤٠، وخزانة الأدب ٣/٣٦٤، ٤/٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، والخصائص ٣/٤٩، والدرر ١/٢١٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٤٤، ومجالس ثعلب ص ٧٥، والمحتسب ١/١٧٠، ٢/٣٧٠، وجمع الهوامع ١/٦٥، ومعاني القرآن للفراء ١/١٠٤، وأمالى ابن الشجري ١/٢٧٣، والعمدة ٢/٢٦٣، ومجمع البيان ١/١٠٠، وتفسير الطبري ٢/٣٢٣، ٣/١٢٨، ٤/١٥٢.

أراد: جرى إلى السَّفَه.

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن: ﴿فَإِنِّي مَآلَاءٌ وَرَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ (١٣) [الرحمن: ١٣]، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان، ثم خاطب الجان معه لأنه ذكرهم بعد، وقال: ﴿وَحَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ (١٥) [الرحمن: ١٥].

قال الفراء: ومثله قول المثقَّب العَبْدِي^(١):

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمُمْتُ أَرْضاً أُرِيدُ الْخَيْرَ: أَيُّهُمَا يَلِينِي؟

أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي؟

فكنى عن الشر وقرَّنه في الكتابة بالخير قبل أن يذكره، ثم أتى به بعد ذلك.

ومن ذلك حذف الصفات.

كقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣) [المطففين: ٣] أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. أي اختار منهم.

وقال العجاج^(٢):

تَحَتَّ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

أي اختار له من الشجر:

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ٤١] أي: مكنا لهم. والعرب تقول: عَدَدْتُكَ مائة، أي عددت لك، وأستغفرُ الله ذنبي.

قال الشاعر^(٣):

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثقَّب العبدِي في ديوانه ص ٢١٢، ٢١٣، وخزانة الأدب ٣٧/٦، ١١/٨٠، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٧، وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ (البيت الثاني فقط)، وشرح شواهد المغني ١/١٩١، ١٩٢، والشعر والشعراء ١/٤٠٣، ولسان العرب (أنم)، والبيت الثاني للمثقَّب العبدِي أو لسحيم بن وثيل أو لأبي زيد الطائي في المقاصد النحوية ١/١٩٢، والبيت الأول بلا نسبة في تخلص الشواهد ١٤٥، وخزانة الأدب ٣٧/٦.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٨-١٠، ولسان العرب (ثبت) (شبر)، وكتاب العين ٨/٤٠٢، وبلا نسبة في لسان العرب (خير)، وتاج العروس (خير)، وتهذيب اللغة ٧/٥٤٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، والأشباه والنظائر ٤/١٦، وأوضح المسالك ٢/٢٨٣، وتخلص الشواهد ص ٤٠٥، وخزانة الأدب ٣/١١١، ٩/١٢٤، والدرر ٥/ =

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُخَصِّصَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الرَّجْعُ وَالْعَمَلُ
وَشَبِعْتُ خُبْرًا وَلَحْمًا، وَشَرِبْتُ وَرَوَيْتُ مَاءً وَلَبَنًا وَتَعَرَّضْتُ مَعْرُوفَكَ، وَنَزَلْتُكَ
وَنَأَيْتُكَ، وَبِثُّ الْقَوْمِ، وَغَالَيْتُ السَّلْعَةَ، وَثَوَيْتُ الْبَصْرَةَ وَسَرَفْتُكَ مَالًا، وَسَعَيْتُ الْقَوْمِ،
وَاسْتَجَيْتُكَ.

قال الشاعر^(١):

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى قَلَمٌ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. أي: مسؤولاً عنه.
قال أبو عبيدة: يقال: (لُتْسَلُّ عَنْ عَهْدِي) أي عن عهدي.

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ
وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]. أراد: يشترون الضلالة بالهدى، فحذف
(الهدى) أي يستبدلون هذا بهذا.

ومثله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ [البقرة: ١٦].

ومن الاختصار قوله: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨]. أي: أبقينا له
ذكرًا حسنًا في الآخرين، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسنًا، فحذف الثناء الحسن لعلم
المخاطب بما أراد.

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء:
١٦٦]. لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلَامًا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللِّتِّينِ مِنْ بَعْدِهِ﴾
[النساء: ١٦٣] قال المشركون: ما نشهد لك بهذا، فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم

⁼ ١٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٤٢٠/١، وشرح التصريح ٣٩٤/١، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩،
وشرح المفصل ٦٣/٧، ٥١/٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، والكتاب ٣٧/١، ولسان
العرب (غفر)، والمقاصد النحوية ٢٢٦/٣، والمقتضب ٣٢١/٢، وجمع الهوامع ٨٢/٢، وأمالى
المرتضى ٤٧/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٣/١، وتفسير الطبري ٥٦/١، ٨٢/٢، وتفسير البحر
المحيط ٣٦١/١.

(١) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٦، ولسان العرب (جوب)،
والتنبيه والإيضاح ٥٥/١، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٥، وتاج العروس (جوب)، وأمالى القالي
١٥١/٢، ومجاز القرآن ٢٧/١، ١٠٧/٢، والاقتضاب ص ٤٥٩، وشرح شواهد المغني
ص ٢٣٩، ويلا نسبة في تهذيب اللغة ٢١٩/١١، وأمالى المرتضى ٦٠/٣، وتفسير الطبري ١/
١٠٩، وتفسير البحر المحيط ٤٧/٢، ومجمع البيان ٢٧٨/١.

وأنزل: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٦]. يدل ذلك على هذا أن (لَكِنَّ) إنما تجيء بعد نفي لشيء فَيُوجِبُ ذلك الشيء بها.

ومن الاختصار قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]. أراد: فبعث الله غراباً يبحث التراب على غراب مَيِّتٍ لِيُؤَاوِيَهُ، ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْوِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١].

ومنه قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢] أي في مرضاتهم.

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

وأما تكرار الأنباء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بفرضٍ بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدرجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظٍ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بمتجدد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ: استبعاداً له واختياراً لبصائرهم. يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد بالتثبيت هو والمؤمنون.

وكان رسول الله، ﷺ، يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم^(١)، أي يتعهدهم بها عند الغفلة ودثور القلوب.

ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين، ولبطل معنى التنبيه، وفسد معنى النسخ؛ لأن المنسوخ يُعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده.

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوه؟.

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يختموه في التعلم، وإنما أنزله ليعملوا بمحكمه، ويؤمنوا بمتشابهه، ويأثمروا بأمره. وينتهوا بزجره: ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة، ويقرؤوا فيها الميسور.

قال الحسن: نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً.

وكان أصحاب رسول الله، ﷺ، رضي عنهم - وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين، والثلاث، والأربع، والبعض والسطر

(١) لفظ الحديث: عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا. أخرجه البخاري في العلم باب ١١، ١٢، ومسلم في المناقيق حديث ٨٢، ٨٣، والترمذي في الأدب باب ٧٢، وأحمد في المسند ١/٣٧٧، ٣٧٨، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦.

من القرآن، إلا نفرأ منهم وفقهم الله لجمعه، وسهّل عليهم حفظه.

قال أنس بن مالك: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا. أي جلّ في عيوننا، وعظّم في صدورنا.

قال الشّغبي: توفي أبو بكر، وعمر، وعلي، رحمهم الله، ولم يجمعوا القرآن.

وقال: لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان.

وروي عن شريك، عن اسماعيل بن أبي خالد أنه قال:

سمعت الشّغبي يحلف بالله، عز وجل؛ لقد دخل عليّ حفرة وما حفظ القرآن.

وكانت وفود العرب تردّ على رسول الله، ﷺ للإسلام، فيقرّئهم المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم.

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثناةً ومكرزة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم.

فأراد الله، بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.

وليست القصص كالفروض؛ لأنّ كتّب رسول الله، ﷺ كانت تُنفذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة، وعددها وأوقاتها، والزكاة وسنتها، وصوم شهر رمضان، وحج البيت. وهذا ما لا تُعرف كيفيته من الكتاب، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء. وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر، وبثّه في آفاق الأرض، وعلم الأكابر الأصاغر، وجميع القرآن بين الدفتين -: زال هذا المعنى، واجتمعت الأنباء في كل مصر وعند كل قوم.

وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزىء عن بعض، كتكراره في: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] وفي سورة الرحمن بقوله: ﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ﴾ [الرحمن: ١٣] فقد أعلّمك أنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء - أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد.

وقد يقول القائل في كلامه: والله لا أفعله، ثم والله لا أفعله. إذا أراد التوكيد وحسنَ الأطماع من أن يفعله. كما يقول: والله أفعله، بإضمار (لا) إذا أراد الاختصار.

قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

وقال: ﴿إِنَّا مَعَ الْفُتَرِ بُرًّا ۚ﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْفُتَرِ بُرًّا ﴿١﴾ [الشرح: ٥، ٦].

وقال: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَى ۚ﴾ (٣٥) ثُمَّ أَوَلَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٥﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ﴾ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨] كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ.

وقد يقول القائل للرجل: اعجل اعجل، وللرامي: ارم ارم.
وقال الشاعر^(١):

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ
وقال الآخر^(٢):

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا
وقال عوف بن الخرع^(٣):

وَكَاذَتْ فَرَاةٌ تَضْلِي بِنَا فَأُولَى فَرَاةٌ أُولَى فَرَاةٌ
وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحد، فغيروا منها حرفاً، ثم أتبعوها الأولى.

كقولهم: (عَطْشَانُ نَطْشَان) كرهوا أن يقولوا: عَطْشَان عَطْشَان، فأبدلوا من العين نوناً.

وكذلك قولهم: (حَسَنُ بَسَن) كرهوا أن يقولوا: حَسَنُ حَسَنُ، فأبدلوا من الحاء باء. و (شَيْطَانُ لَيْطَان) في أشباه له كثيرة.

(١) الرجز بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/ ٨٤، وكتاب الصناعتين ص ١٩٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه، وهو لعبيد بن الأبرص.

(٣) البيت من المتقارب، وهو في المفضليات ص ٤١٦، ومعجم البلدان ٣/ ٣٠٥، والكتاب ١/ ٣٣١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤.

ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه: ﴿قُلْ يَكْفُرُونَ﴾ [الكافرون: ١] لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله، عز وجل، حَسَمَ أطماعهم وإكْذَابَ ظُنُونِهِمْ، فأبدأ وأعاد في الجواب. وهو معنى قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم.

وفيه وجه آخر، وهو: أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة.

قال زيد بن ثابت: كنت أكتب لرسول الله ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فجاء عبد الله ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله، ولكن بي من الضر ما ترى. قال زيد: فَتَقَلْتُ فَخِذْ رسول الله ﷺ، على فخذي حتى خشيت أن تُرَضَّهَا، ثم قال: اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة، عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿وَرَزَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي ﷺ. وكذلك معنى قوله سبحانه: ﴿وَرَزَّلْنَاهُ لُزْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] شيئاً بعد شيء.

فكان المشركين قالوا له: أسلمنا ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك، فأنزل الله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ① وَلَا أَتَشْرَعُ عِبَادَتَكُمْ مَا أَعْبُدُ ② [الكافرون: ٢، ٣]. يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك. ثم عَبَّرُوا مُدَّةَ من المدد وقالوا: تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً، وتعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ ③ وَلَا أَتَشْرَعُ عِبَادَتَكُمْ مَا أَعْبُدُ ④ [الكافرون: ٤، ٥]. على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت.

قال أبو محمد: وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان.

وأما تكرار ﴿قَائِلِي ٱلْآلَاءِ رَبِّكُمْ﴾ ⑤ [الرحمن: ١٣] فإنه عدَّد في هذه السورة نِعْمَاءَهُ، وأدَكَّرَ عباده ٱلْآلَاءِ، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل حَلَّةٍ وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين؛ لِيُقَهِّمَهُمُ النِّعَمَ وَيُقَرِّرَهُمُ بِهَا،

وهذا كقولك للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي، وهو في ذلك

يُنْكِرُ وَيَكْفُرُ: أَلَمْ أَبُوءْكَ مَنَزِلًا وَأَنْتَ طَرِيدٌ؟ أَفَتُنْكِرُ هَذَا؟ و: أَلَمْ أَحْمِلْكَ وَأَنْتَ رَاجِلٌ؟ أَلَمْ أَحِجْ بِكَ وَأَنْتَ صَرُورَةٌ؟ أَفَتُنْكِرُ هَذَا؟

ومثل ذلك تكرار ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١] في سورة (اقتربت الساعة) أي: هل من مُعْتَبِرٍ وَمُعْظٍ؟

وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلإشباع المعنى والانتساع في الألفاظ.

وذلك كقول القائل: آمُرُكَ بالوفاء، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْغَدْرِ. وَالْأَمْرُ بِالْوَفَاءِ هُوَ التَّهْيِ عَنْ الْغَدْرِ. و: آمُرُكَ بِالتَّوَاصُلِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ التَّقَاطُعِ. وَالْأَمْرُ بِالتَّوَاصُلِ هُوَ التَّهْيِ عَنِ التَّقَاطُعِ.

وكقوله سبحانه: ﴿فِيهَا نِكْهٌ وَمَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما وحسن موقعهما.

وقوله سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصُّلُوكِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] وهي منها، فأفردها بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم، ويوم الجمعة خاصة.

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] والنجوى هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تساروا به. وقال ذو الرمة^(١):

لَمَيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وفي اللثاثِ وفي أنيابها شَبُّ

واللَّعَسُ هو: حُوَّةٌ، فكرر لما اختلف اللفظان.

ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّةَ، خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً، فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَعَسَ، واللَّعَسُ يُسْتَحْسَنُ فِي الشِّفَاهِ.

وأما الزيادة في التوكيد فكقوله سبحانه: ﴿يَقُولُونَ يَاأَوَّاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كلمت فلاناً، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره، فأَعْلَمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالسُّتْهِمْ.

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٣٢، والخصائص ٣/٢٩١، والدرر ٦/٥٦، ولسان العرب (شنب)، (لَعَسَ)، (حوا)، والمقاصد النحوية ٤/٢٠٣، وجمع الهوامع ٢/١٢٦، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٤٣٨.

وكذلك قوله: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] لأن الرجل قد يكتب بالمجاز، وغيره الكاتب عنه.

ويقول الأُمِّي: كُتِبَ إِلَيْكَ، وهذا كتابي إليك. وكلُّ فعل أَمَرْتُ به فانت الفاعلُ له، وإنَّ وَلِيَهُ غَيْرُكَ. قال الله عز وجل: فِي التَّابُوتِ: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه: هذا كما تقول: حَمَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرّاً وقمحا، وإنما تريد أَمَرْتُ بحمله.

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون: هو من عند الله. وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله.

وقال تعالى: ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ مَรَيًّا بَالِئِينَ﴾ [الصافات: ٩٣] لأن في اليمين القوة وشدة البطش، فأخبرنا عن شدة ضربه بها.

وقال الشَّامُخ^(١):

إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
أَي أَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْمَرُ بِحَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. كما تقول رأي عيني وسمعت أذني نفسي التي بين جنبي.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. كما تقول: نفسي التي بين جنبي.

وقال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي لَيْلٍ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

أراد تأكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مُجْمَلًا، كما قال الشاعر^(٢):

(١) البيت من الوافر، وهو للشَّامُخ في ديوانه ص ٣٣٦، ولسان العرب (عرب)، (يمن)، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨، ٥٢٣/١٥، وجمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، وتاج العروس (عرب)، ومقاييس اللغة ٦/١٥٨، والإصابة ٤/٢٣٤، والشعر والشعراء ١/٢٧٨، وخزانة الأدب ١/٤٥٣، ٢/٢٢٣، وتفسير البحر المحيط ١/١٦٠، والعمدة ٢/١٣١، وأمالِي القالي ١/٢٧٤، ونقد الشعر ص ٢٥، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبري ٢٣/٣٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٨٣٥، والموشح ص ١١٤، وتفسير البحر المحيط ٢/٧٩، ومجمع البيان ١/٢٩١، ولسان العرب (سهم)، وطبقات الشعراء ص ٣٨.

ثَلَاثٌ وَائْتِنَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شَمَامٍ
وقد تزداد (لا) في الكلام والمعنى: طَرَحُهَا لِإِبَاءٍ فِي الْكَلَامِ أَوْ جَعْدٍ.
كقول الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]. أي ما منعك أن
تسجد. فزاد في الكلام (لا) لأنه لم يسجد.
وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] يريد وما
يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، فزاد (لا) لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت.
ومن قرأها بكسر إن، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثم
يبتدىء فيقول: ﴿إِنهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَكُومٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥].
يريد أنهم يَرْجِعُونَ، فزاد (لا): لأنهم لا يرجعون.
وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ لِمَنْ يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩].
يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ، فزاد (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخر
الكلام جَعْدًا.
وكذلك قوله أبي النجم^(١):

فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ أَلَّا تَسْخَرَا
أي أن تسخرا، فزاد (لا) في آخر الكلام؛ للبعد في أوله.
وقول العجاج^(٢):

(١) يليه: لما رأين الشمط القنفذرا

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قفدر)، والخصائص ٢/٢٨٣، والصاحبي في فقه اللغة
ص ١٣٨، ومجاز القرآن ١/٢٦، وتفسير الطبري ١/٦٢، وبلا نسبة في لسان العرب (قفندر)،
وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصص ٢/١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الداني
ص ٣٠٣، والمحاسب ١/١٨١، والمقتضب ١/٤٧.

(٢) يليه: بلإنكه حتى رأى الصبح جشره

والرجز للعجاج في ديوانه ص ٢٠، ٢٢، والأزهية ص ١٥٤، والأشياء والنظائر ٢/١٦٤، وخزانة
الأدب ٤/٥١، ٥٢، ٥٣، وشرح المفصل ٨/١٣٦، وتاج العروس (حور)، (لا)، وتهذيب اللغة
٥/٢٢٨، ١٥/٤١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٨، والجمهرة ٢/١٤٦، ٣/٣٧٠، ومجاز
القرآن ١/٢٥. والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حدر)، (غير)، (لا)،
وخزانة الأدب ١١/٢٢٤، والخصائص ٢/٤٧٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢٥، ومجمل اللغة ٢/١٢٠.

فِي بَشِيرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

فزاده (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخره جَحَدًا.

وأما زيادة (لا) في قوله: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ﴿١﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ﴾ ﴿٢﴾

[القيامة: ١، ٢].

وقوله: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالسَّفَقِ﴾ ﴿٣﴾ [الانشقاق: ١٦]. و: ﴿لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿٤﴾

[البلد: ١] -: فإنها زيدت في الكلام على نية الرَّد على المكذبين، كما تقول في الكلام: لا والله ما ذاك كما تقول. لو قلت: والله ما ذاك كما تقول، لكان جائزاً، غير أن إدخالك (لا) في الكلام أولاً، أبلغ في الرَّد.

وكان بعض النحويين يجعلها صلة. ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد، وخبر فيه الإقرار - فَرْقٌ.

و(ألا) تُزَادُ في الكلام للتببيه.

كقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ [هود: ٥] و: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

وقال الشاعر^(١):

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِزِي أَخْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ: هَلْ أَنْتَ مُخْلِي

أراد أيها الزاجري أن أخضر الوعى فزاد (ألا) وحذف (أَنْ).

وبالاء تُزَادُ في الكلام، والمعنى إلقاؤها.

كقوله سبحانه: ﴿تَبَيَّنْتُ بِالْذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقوله: ﴿أَقْرَأَ بِأَسِيرِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] أي اسم ربك.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٣٢، والإنصاف ٥٦٠/٢، وخزانة الأدب ١/١١٩، ٥٧٩/٨، والدرر ٧٤/١، وسر صناعة الإعراب ٢٨٥/١، وشرح شواهد المغني ٨٠٠/٢، والكتاب ٩٩/٣، ١٠٠، ولسان العرب (أنن)، (دنا)، والمقاصد النحوية ٤٠٢/٤، والمقتضب ٢/٨٥، ومجمع البيان ١٤٩/١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٦٣/١، ٥٠٧/٨، ٥٨٠، ٥٨٥، والدرر ٣/٣٣، ٩٤/٩، ورصف المباني ص ١١٣، وشرح شذور الذهب ص ١٩٨، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٧، وشرح المفصل ٧/٢، ٢٨/٤، ٥٢/٧، ومجالس ثعلب ص ٣٨٣، ومغني اللبيب ٣٨٣/٢، ٦٤١، وهمع الهوامع ١٧/٢، وصدر البيت بلا نسبة في الصحابي في فقه اللغة ص ١٠٤، ١٩٧.

و ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أي يشربها.

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ يَمِيزُ النَّخْلَةَ﴾ [مريم: ٢٥] أي هزى جذع.

وقال ﴿فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ﴾ ⑤ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَفْتُونُ﴾ ⑥ [القلم: ٥، ٦] أي أيكم المفتون.

وقال الأغشى^(١):

ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا

وقال الآخر^(٢):

نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَتَرْجُو بِالْفَرْجِ

وقال امرؤ القيس^(٣):

هَضَرْتُ بِغُضَنِ ذِي شَمَارِيخٍ مَيَالٍ

أي: غُضْنَا.

(١) يروي البيت بتمامه:

ضمنت لنا أعجازه أرمأحنا ملء المراحل والصريح الأجردا
والبيت من الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٤، ولسان العرب (جرد)، وتهذيب اللغة ١٠/٦٤٠، وتاج العروس (جرد).

(٢) قبله:

نحن بنو جمعة أصحاب الفلج
والرجز للناطقة الجمدي في ملحق ديوانه ص ٢١٦، والخزانة ٥٩/٤، ومعجم البلدان ٦/٣٩٢،
وبلا نسبة في لسان العرب (الباء)، والمخصص ٧٠/١٤، وأدب الكاتب ص ٥٢٢، والإنصاف ١/
٢٨٤، وخزانة الأدب ٩/٥٢٠، ٥٢١، ووصف المباني ص ١٤٣، وشرح شواهد المغني ١/
٣٣٢، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٩، ومغني اللبيب ١٠٨/١، وتاج العروس (فلج)، (الباء)،
والاقتضاب ص ٤٥٨، والجواليقي ص ٣٨١، ومجاز القرآن ١/١٩٤، ٥٦/٢، ٢٦٤، وتفسير
الطبري ١٨/١٢.

(٣) صدر البيت:

ولما تنازعنا الحديث وأسمحت

والبيت من الطويل، وهو لامرؤ القيس في ديوانه ص ٣٢، ولسان العرب (هصر)، والتنبيه
والإيضاح ٢/٢٨، وتاج العروس (هصر)، وكتاب العين ٣/٤١١، والاقتضاب ص ٤٥٧-٤٥٨،
وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٥٤، والمخصص ٧٠/١٤، ١٧٩، وتهذيب اللغة ٦/٣٤٦، ١٠٧.

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

إذ يسفون بالدقيق وكأثوا قبل لا يأكلون شيئاً فطيراً

وقال: ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المتحنة: ١].

وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ﴾ [الحج: ٢٥].

و(من) قد تزداد في الكلام أيضاً، كقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي: ما أريد منهم رزقاً.

وتقول: ما أتانني من أحد، أي أحد.

و(اللام) قد تزداد، كقوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

و (الكاف) قد تزداد، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

و (على) قد تزداد. قال حميد بن ثور^(٢):

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفتان العضاء تروق

أراد: تروق كل أفتان.

و (عن) تزداد قال تعالى: ﴿يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣].

و (إنّ الثقيلة) تزداد كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ ءَامَسُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا

نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّكُمْ مُلْقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

وقال الشاعر^(٣):

إنّ الخليفة إن الله سزى له سربال ملك به تزجى الخواتيم

و(إن الخفيفة) تزداد، كقول الشاعر^(٤):

(١) البيت من الخفيف، وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٤١، وأدب الكاتب ص ٥٢٣، وأساس البلاغة (روق)، والجنى الداني ص ٤٧٩، والدرر ٤/١٣٧، وشرح التصريح ٢/١٥، وشرح شواهد المغني ١/٤٢٠، ولسان العرب (سرح)، ومغني اللبيب ١/١٤٤، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٣٧٧، وخزانة الأدب ٢/١٩٤، ١٠/١٤٤، ١٤٥، وشرح الأشموني ٢/٢٩٤.

(٣) البيت من البسيط، وهو لجريز في ديوانه ص ٦٧٢، وخزانة الأدب ١٠/٣٦٤-٣٦٨، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٢، وتذكرة النحاة ص ١٣٠، ولسان العرب (ختم).

(٤) البيت من الكامل، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص ٣٤، والأغاني ١٠/٢٢، وإصلاح المنطق =

ما إن رَأَيْتُ ولا سَمِعْتُ به كالِيومِ هانِيءٍ أَيُنُقِ جُزْبُ
 وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الاحقاف: ٢٦].
 وقال بعضهم: أراد فيما مَكَنَّاكُمْ فيه، و(إن) زائدة.
 وقال بعضهم: هي بمعنى مَكَنَّاهُمْ فيما لم تُمكنكم فيه.
 و(إذ) قد تزداد، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠].
 ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ﴾ [لقمان: ١٣]. أي: وقال.
 وقال ابن مِيَاذَةَ^(١):

إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ: أَبْنُ أَبْنِ
 و(ما) قد تزداد، كقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَارِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و﴿أَيُّ مَآ
 تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

و (واو التَّنْقِصِ) قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: ﴿حَتَّى إِذَا
 جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَيْدِيَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. والمعنى: قال لهم خزنتها.
 وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِرِءٍ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٥].
 وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا أَتَيْنَا وَلَقَدْ كَرَّمْنَا الْجَبِينَ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤].
 وكقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْتِ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [٩٦]
 وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].
 وقوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] أي: لنَحْمِلْ خطاياكم
 عنكم.

قال امرؤ القيس^(٢):

= ص ١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٧٨، وشرح شواهد المغني ص ٩٥٥، وشرح المفصل
 ١٢٨/٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٨/٢، وجمهرة اللغة ص ٣٧٤، ومغني اللبيب
 ص ٦٧٩.

(١) يروى الرجز بتمامه:

إِذَا يَزَالُ قَائِلُ أَبْنُ أَبْنِ هَوْدَلَةَ الْمَشَاءِ عَنْ ضَرَسِ اللَّيْلِ
 والرجز لابن هرومة في ديوانه ص ٢١٦، ولسان العرب (هذل)، وتاج العروس (هذل)، ولسالم بن
 دارة أو لابن ميادة في لسان العرب (لبن)، ولابن ميادة في ملحوظ ديوانه ص ٢٦٠، ولسان العرب
 (ضرس)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٨٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٧٩، ٧٠٢، ١١٧٤،
 وكتاب الجيم ٨٤/١.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ
أراد انتحى .

وقال آخر^(١) :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أُنْبَاءَكُمْ شَبُوهَا
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَنَا إِنْ اللَّئِيمِ الْعَاجِزُ الْخَبُ
أراد : قلبكم .

ومما يزداد في الكلام : (الْوَجْهُ) ، يقول الله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ [الأنعام : ٥٢] . أي : يريدونه بالدعاء .
و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : ٨٨] أي : إلا هو .
و ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١١٥] أي : فَنَمَّ الله .
و ﴿إِنَّمَا تُطَعَّمُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان : ٩] . أي : لله .

و(الاسم) يَزَاد ، قال : أبو عبيدة : ﴿يَسْمِ اللَّهُ﴾ إنما هو بالله ، وأنشد للبيد^(٢) :
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ السَّلَامَ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَزَ
أي : السلام عليكمما .

و ﴿نَبِّزَكَ أَتَمَّ رَبِّكَ﴾ [الرحمن : ٧٨] ، أي : تبارك ربُّكَ .

بنا بطن جقف ذي حقاف عققل

والبيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥ ، وأدب الكاتب ص ٣٥٣ ، والأزمية ص ٢٣٤ ، وخزانة الأدب ٤٣/١١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ولسان العرب (جوز) ، وتاج العروس (عقل) ، والمنصف ٤١/٣ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٢٥ .

(١) البيتان من الكامل ، وهما للأسود بن يعفر في ديوانه ص ١٩ ، وبلا نسبة في الأزمية ص ٢٣٦ ، والإنصاف ص ٤٥٨ ، وتذكرة النحاة ص ٤٥ ، والجنى الداني ص ١٦٥ ، وخزانة الأدب ٤٤/١١ ، ٤٥ ، ورصف المباني ص ٤٢٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٤٩ ، وشرح المفصل ٩٤/٨ ، ولسان العرب (قمل) ، (وا) ، ومجالس ثعلب ص ٤٧ ، والمعاني الكبير ص ٥٣٣ ، والمقتضب ٨١/٢ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٤ ، والأشياء والنظائر ٩٦/٧ ، والأغاني ١٣/٤٠ ، وبغية الوعاة ٤٢٩/١ ، وخزانة الأدب ٣٣٧/٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، والخصائص ٢٩/٣ ، والدرر ٥/١٥ ، وشرح المفصل ١٤/٣ ، والعقد الفريد ٧٨/٢ ، ٥٧/٣ ، ولسان العرب (عذر) ، والمقاصد النحوية ٣/٣٧٥ ، والمنصف ٣/١٣٥ ، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٣ ، وشرح الأشموني ٢/٣٠٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٠٧ ، والمقرب ٢/١١٣ ، وجمع الهوامع ٤٩/٢ ، ١٥٨ .

باب الكِنَاية والتَّعْرِيض

الكناية أنواع، ولها مواضع:

فمنها أن تَكْنَى عن اسم الرجل بالـ **لَوْ**؛ لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت راسلته أو كتبت إليه؛ إذ كانت الأسماء قد تتفق.

أو لتعظمه في المخاطبة بالكنية؛ لا **لَا** تدل على الحُكَّة وتُخِير عن الاكتِهَال.

وقد ذهب هؤلاء إلى أنَّ الكنية كَذِب - ما لم يكن الولد مُسَمًى بالاسم الذي كُنِيَ بِهِ عن الأب، وتقع للرجل بعد الولادة.

وقالوا: إن كانت الكناية للمتعظِّب فما بَالَه كُنِيَ أباً لهب وهو عدوه، وسَمِيَ محمداً، **وَلَيْهِ** وهو وَلِيُّهُ.

والجواب عن هذا: أن العرب كانت ربَّما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَهُ، فكانت الكنية هي الاسم.

قال أبو محمد: خَبَرَنِي غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء أسماؤُها كُناهما.

وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف إلا بها، كأبي سفيان، وأبي طالب، وأبي ذَرٍّ، وأبي هريرة.

ولذلك كانوا يكتبون: علي بن أبو طالب و معاوية بن أبو سفيان؛ لأن الكنية بكمالها صارت اسماً، وحظُّ كلِّ حرف الرفع ما لم ينصبه أو يجزّه حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِيَ قيل: أبو طالب، ثم تُرِكَ ذلك كهيئته، وجُعِلَ الاسمان واحداً.

وقد رُوي في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم، وفيه معنى الشرك والكذب؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله؟.

وقال المفسرون في قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفَلَتْ دَعَا
 اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكِرِ ﴿١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩] -: إن حواء لما
 أثقلت أنها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول
 حملها، فقالت: ما أدري، فقال لها: أرايت إن دعوت ربي فولدته إنساناً أَسْمِيَهُ بي؟
 فقالت: نعم. وقالت هي و آدم: ﴿لَنُكُونَنَّ أَتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي: لئن
 خلقتَه بشراً مثلاً ولم تجعله بهيمةً. فلما ولدته أنها إبليس ليسألها الوفاء؛ فقالت: ما
 اسمك؟ قال: الحارث، فتسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته
 عبد الحارث، فعاش أياماً ثم مات، فقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ
 فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، وإنما جعلاً له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى
 الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر مَنْ أَشْرَكَ به بالعقد والنية من ذريتهما، فقال:
 ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان آدم وحواء لقال: عما يشركان.
 فهذا يدلُّك على العموم.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرَف إلا به، والاسم والكنية
 علَّمان يُمَيِّزان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الأوصاف،
 فبأي شيء عُرِف الرجل، جاز أن تذكَّره به غير أن تكذب في ذلك.

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له، كان كاذباً - لكان من دعا
 المُسمى بكلب وقرِدٍ وغُرَابٍ وذُبَابٍ - كاذباً؛ لأنه ليس كما ذكر.

وقد طعنت الشَّعْوَبيَّة على العرب بأمثال هذه الأسماء، ونسبواهم إلى سوء
 الاختيار، وجهلوا معانيهم فيها.

وكان القوم يتفاءلون ويتطهرون، فمن تسمى منهم بالأسماء الحُسنى أراد أن يكثر
 له القول بالحسن، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه.

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمُعَارِ قالوا: إلى من تقصد؟ فتطهروا من كلب
 وجُعَلٍ وقرَدٍ ونَمِرٍ وأسد، وقالوا: ميلوا بنا إلى بني سعد وإلى غُثِّم وما أشبه ذلك.

ومن الكناية قول الله عز وجل: ﴿يَتَوَلَّى كَيْفَى لَرَأَيْنَا فَطَرْنَا فَحَلَّالًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

ذهب هؤلاء وفريق من المُتَسَمِّين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه.

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يَكْنِي هذه الكناية من يخاف المُبَادَاة، ويحتاج إلى

المُدَاجاة.

وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مُسَمًّى في هذا الموضع؛ فغَيَّرَ وكُنِيَ عنه .
 وذهبوا إلى أنه عمر، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]
 يعني أبا بكر رضي الله عنه .

﴿يَقُولُ بَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني محمداً ﷺ .

﴿يَوَلِّيكَ لَيْتِي لَوِ اتَّخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [٢٨] يعني عمر رضي الله عنه .

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] يعني علياً .

قال أبو محمد: ونقول في الرد على (أولئك) إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلط
 في مثلها من رَقَ علمه . فأما هؤلاء ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه، ودل على جهل متأوله

كيف يكون عليّ رحمة الله عليه، ذُكِرَ؟ .

وهل قال أحد: إن أبا بكر لم يسلم، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟ .

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونه من علم الباطن كاذعائهم في
 الجنبِ و الطاغوت أنهما رجلاَن .

وأن الخمر والميسر رجلاَن آخراَن .

وأن العنكبوت غير العنكبوت والنحل غير النحل . في أشباه كثيرة من سخفهم
 وجهالاتهم .

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إِنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْنٍ صَنَعَ طَعَاماً وَدَعَا
 أَشْرَافَ أَهْلِ مَكَّةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ، فَامْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَطْعَمَ أَوْ يَشْهَدَ عُقْبَةَ
 بِشَهَادَةِ الْحَقِّ، ففعل ذلك، فَأَتَاهُ أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ، وَكَانَ خَلِيلَهُ، فَقَالَ: صَبَأَتْ؟ فَقَالَ: لَا
 وَلَكِنْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنَازِلِي وَلَمْ يَطْعَمْ .

فقال: ما كنت لأَرْضِيَّ حَتَّى تَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ وَتَفْعَلَ بِهِ وَتَفْعَلَ، ففعل ذلك،
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَةً، وَهَذَانِ الرَّجُلَانِ سَبَبُ نَزُولِهَا .

كما أنه قد كانت الآية، والآي، تنزل في القصة تقع: وهي لجماعة الناس .
 والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين، وإنما يختلفون في ألفاظ
 القصة .

فأراد الله سبحانه بـ الظالم كل ظالم في العالم، وأراد بفلان كل من أطاعَ بمعصية

الله وَأَرْضِي بِإِسْخَاطِ اللهِ .

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال: وَيَوْمَ يَعْصُ الظالم - قارون وهامان، وعقبة بن أبي معيط، وأبي بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والمغيرة، وفلان وفلان، بالأسماء - على أيديهم يقولون: يا ليتنا لم نتخذ فرعون، ونمرود، وعقبة بن أبي معيط، وأبا جهل، والأسود، وفلاناً، وفلاناً بالأسماء - لطال هذا وكثر وثقل، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج عن مذاهب العرب، بل عن مذاهب الناس جميعاً في كلامهم .

فكان (فلان) كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل: ما جاءك إلا فلان بن فلان، يريد أشرف الناس المعروفين ، والشاعر يقول^(١):

فِي لُجَّةِ أَمْسِكَ فُلَانًا عَنْ قُلِّ

يريد: أمسك فلاناً عن فلان، ولم يرد رجلين بأعيانهما، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته، فالحجزة تقول لهذا: أمسك، ولهذا: كُفَّ .

والظالم دليل على جماعة الظالمين كقوله: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيِّنَنِي كُتُّ رَبَّنَا﴾ [النبا: ٤٠] يريد جماعة الكافرين .

ومن هذا الباب (التعريض) .

والعرب تستعمله في كلامها كثيراً، فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيرون الرجل إذا كان يُكاشف في كل شيء ويقولون^(٢):

(١) قبله:

إِذَا عَصَبَتْ بِالْعَطَنِ الْمَغْرِبِلِ تدافع الشيب ولم تقتل
والرجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب)، (لجج)، (خلل)، (فلن)،
والطرائف الأدبية ص ٦٦، والمنصف ٢/٢٥، والممتع في التصريف ٢/٦٤٠، وخزانة الأدب ٢/
٣٨٩، والدرر ٣/٣٧، وسمط اللآلي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيويه ١/٤٣٩، وشرح التصريح
٢/١٨٠، وشرح المفصل ٥/١١٩، وشرح شواهد المغني ١/٤٥٠، والصاحبي في فقه اللغة
ص ٢٢٨، والكتاب ٢/٢٤٨، ٣/٤٥٢، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٨، وتهذيب اللغة ٢/٤٨،
وتاج العروس (عصب)، (خلف)، ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧، ٥/٢٠٢، ومجمل اللغة ٤/٦١، وبلا
نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٣، وشرح الأشموني ٢/٤٦٠، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧، وشرح
المفصل ١/٤٨، والمقتضب ٤/٢٣٨، والمقرب ١/١٨٢، وجمع الهوامع ١/١٧٧ .

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ثلب)، وتاج العروس (ثلب) .

لَا يُخْسِنُ التَّعْرِیضَ إِلَّا ثَلَاثًا

وقد جعله الله في خطبة النساء في عِدَّتِهِنَّ جَائِزاً فقال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَنَسْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح.

والتعريض في الخطبة: أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بَعْلًا صالحاً، وإن النساء لَمُنَّ حاجتني، هذا وأشباهه من الكلام.

وَرَوَى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يَمْتَارُونَ فلما صدرُوا خالف رجل في بعض الليل إلى عِثْمٍ^(١) صاحبه فأخذ منه بُرّاً وجعله في عِثْمِهِ، فلما أراد الرحلة قاما يَتَعَاكِمَانِ فرأى عِثْمُهُ يَشُولُ وعِثْمُ صاحبه يثقل، فأنشأ يقول^(٢):

عِثْمُ تَغَشَّى بَغْضَ أَغْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرِ عِثْمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ
فَخَوْنُ صاحبه بوجه هو أَلْطَفُ من التصريح.

وَرَوَى في بعض الحديث: أن رجلاً كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من مَغْزَى كان فيه^(٣):

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً فِدَى لَكَ - مِنْ أَخِي ثِقَةٍ - إِزَارِي
فَلَا نَصْنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِنْ أَسَا شَغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ
فَمَا قُلُوصٌ وَجَذَنُ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلْعٍ بِمُخْتَلَفِ النَّجَارِ
يُعَقِّلُهُنَّ جَفْدُ شَيْظُمِي وَيُسَّسُ مُعَقَّلُ الدَّوْدِ الظُّوَارِ

(١) العِثْمُ: المتاع ما دام فيه المتاع، والعِثْمَانُ: عدلان يشدان على جانبي اليهودج.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) الأبيات من الوافر، والبيت الأول لبقيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمؤتلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوباً إلى جعدة بن عبد الله السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢، ولسان العرب (قلص).

والبيت الثاني لأبي المنهال الأشجعي في لسان العرب (أزر)، وتاج العروس (قلص)، وبلا نسبة في لسان العرب (قلص).

والبيت الثالث بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٦٩/٨، والبيت الرابع لبقيلة الأكبر (أبي المنهال) في لسان العرب (أزر)، وفيه «الخيار» بدل: «الظُّوَارِ»، وكذلك في مادة (شظم)، (ظأر)، (عقل)، (شظم)، وتاج العروس (عقل)، وبلا نسبة في لسان العرب (قلص)، وتهذيب اللغة ٣٦٩/٨، ٣٦٩/١٤، ٣٩٣، وكتاب العين ١٦٨/٨، وتاج العروس (شظم)، وفيه أنه ورد في حديث عمر بن الخطاب.

قال أبو محمد:

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب (غريب الحديث).

وإنما كَنَى بالقُلُص - وهي: الثَّوْق الثَّوَابُ - عن النساء وعَرَضَ برجل يقال له: جَعْدَة كان يخالف إلى الْمُعَيَّيات من النساء، ففهم عمر، رضي الله عنه ما أراد، وجلد جَعْدَة ونفاه.

وقال عترة^(١):

يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْسَتْهَا لَمْ تَحْرُمَ
يُغَرِّضُ بِجَارِيَةٍ، يقول: أَيُّ صَيِّدٍ أَنْتَ لِمَنْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَصِيدَكَ، فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّ حُرْمَةَ
الْجَوَارِ قَدْ حَرَّمَتْكَ عَلَيَّ.

وقد جاء في القرآن التعريض:

فَمِنْ ذَلِكَ مَا خَبَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ نَبِيٍّ الْخَصْمِ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا
تَخَفْ خَصِمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَرُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسَلِّطْ﴾ [ص: ٢٢]. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ
هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعَ وَيَسْعُونَ نَجَةً وَلِي نَجَّةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له، ونبيه على خطيئته به.

وَوَرَّى عَنِ النِّسَاءِ بِذِكْرِ النُّعَاجِ، كما كنى الشاعر عن جارية بشاة، وكنى الآخر عن
النساء بالقُلُص.

وَرَوَى الْمِنْهَالُ، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس في قول الله سبحانه، حكاية
عن موسى ﷺ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣]: لم ينس ولكنها من معاريف
الكلام.

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا، وَلَكِنَّهُ قَالَ: لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا
نَسِيتُ، فَأَوْهَمَهُ النِّسْيَانُ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ.
ولهذا قيل: إن في المعاريف عن الكذب لَمَنْدُوحَةٌ^(٢).

(١) البيت من الكامل، وهو لعترة في ديوانه ص ٢١٣، والأزهية ص ٧٩، ١٠٣، والأشياء والنظائر ٤/ ٣٠٠، وخزانة الأدب ٦/ ١٣٠، ١٣٢، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٨١، وشرح المفصل ٤/ ١٢، ولسان العرب (شوه)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/ ٣٢٩.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥/ ٣٥ بلفظ: «إن في المعاريف لمندوحة عن =

ومنه قول إبراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] أي سأسقم؛ لأن من كتب عليه الموت، فلا بد من أن يسقم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] أي: ستموت ويموتون.

فاؤهمهم إبراهيم بمعارض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلًا سقيمًا، ولا كاذبًا.

وكذلك ما روي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته: (إنها أختي) لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين إخوة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وكذلك قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَكُمْ كَيْدٌ هَذَا فَتَشَلُّوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [١٣] [الأنبياء: ٦٣]. أراد: بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم؛ فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق.

وقد روي عن النبي ﷺ: (إن إبراهيم كَذَبَ ثلاث كَذَبَات ما منها واحدة إلا وهو يُمَاحِل بها عن الإسلام)^(١).

فسمّاها كَذَبَات؛ لأنها شَاكَهَتْ^(٢) الكذب وضارَعَتْه.

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: (يا بني لا تكذبين ولا تشبهين بالكذب). فنهاه عن المعارض؛ لئلا يجري على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّا أَوْ يَتَاكُم لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤]. والمعنى: إننا لضالّون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالّون، أو

= الكذب أي سعة وفسحة، يقال: ندحت الشيء، إذا وسعته، وإنك لفي ندح وندوحة من كذا: أي سعة، يعني أن في التعريض بالقول من الاتساع ما يغني الرجل عن تعمد الكذب. وانظر أيضاً البخاري في الأدب باب ١١٦ (باب المعارض المندوحة عن الكذب).

(١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣٠٣/٤، بلفظ: في حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول: لست هناكم، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات، قال رسول الله ﷺ: «والله ما كذب إلا وهو يمحّل بها عن الإسلام» أي يدافع ويجادل، من المحال، بالكسر، وهو الكيد، وقيل: المكر، وقيل: القوة والشدة. وميمه أصلية، ورجل مجلّ: أي ذو كيد.

(٢) شاكته: يقال: شاكه الشيء مشاكهة وشكاهاً: شابهه وشاكله ووافقه وقاربه.

مهتدون، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفة الضال، وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك: إن ألدنا لكاذب. وأنت تعنيه، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح، كذلك قال الفراء.

وأما قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] ففيه تأويلان:

أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشكاك؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ: «إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة»^(١).

ومثله قوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ أَنَّيَ اللَّهُ وَلَا تَطُحِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١].

الخطاب للنبي ﷺ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون، يدلك على ذلك أنه قال: ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يوحىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]. ولم يقل بما تعمل خبيراً.

ومثل هذه الآية قوله: ﴿وَمَثَلِ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٥]، أي سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا، يعني أهل الكتاب، فالخطاب للنبي ﷺ والمراد المشركون.

ومثل هذا قول الكميت في مدح رسول الله ﷺ^(٢):

إلى السراج المنير أحمد لا	يغدِّلني رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع الله	أس إلي العيون وارتقبوا
وقيل: أفرطت، بل قصدت ولو	عَنفني القائلون أو تلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو	أكثر فيك اللجاج واللجب
أنت المصفي المخض المهدب في النسب	بنة إن نص قومك النسب

(١) انظر مجمع الأمثال ١/ ٥٠-٥١، وجمهرة الأمثال ص ٧.

(٢) الأبيات من المنسرح. وهي في الهاشميات ص ٥٨-٥٩، وأمالى المرتضى ٣/ ١٦٦، وشرح شواهد الشافية ص ٣١١، وتفسير الطبري ١/ ٣٨٣-٣٨٤، والعمدة ٢/ ١٣٥-١٣٦، ومجمع البيان ١/ ١٨٢، والموازنة ص ٤٠.

فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد أهل بيته؛ فَوَرَى عن ذكرهم به؛ وأراد بالعائنين واللائمين بني أمة.

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي، ﷺ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين يسوء مدح رسول الله ﷺ، ولا يُعْتَفُ قاتلاً عليه، ومن ذا يُساوَى به، ويُفْضَلُ عليه؛ حتى يكثر في مدحه الضجاج واللجب؟.

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيُفْرِطون ويفرطون فيغلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون، فكيف يَلامُ هذا على الاقتصاد في مدح من الإفراط في مدحه غير تفريط، ولكنه أراد أهل بيته.

والتأويل الآخر: أن الناس كانوا في عصر النبي ﷺ أصنافاً:

منهم كافرٌ به مكذّب، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل.

وآخر: مؤمن به مُصَدِّق يعلم أن ما جاء به الحق.

وشاك في الأمر لا يدري كيف هو، فهو يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى.

فخاطَبَ الله سبحانه هذا الصنف من الناس فقال: فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَلِ الْأَكْبَارَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، مثل: عبد الله بن سلام، وسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَتَمِيمَ الدَّارِيِّ وَأَشْبَاهَهُمْ، ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه، ويُخْبِرُونَكَ بِنَبْوَتِهِ، وما قدّمه الله في الكتب من ذكره فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [الزمر: ٢٢]، وهو يريد غير النبي، ﷺ.

كما قال في موضع آخر: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وَحَدَّ وهو يريد الجمع، كما قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَوْبَرِ﴾ [الأنفطار: ٦].

و﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلْيَقْدِرْ﴾ [الانشقاق: ٦].

وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾ [الزمر: ٨].

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه، إنما هو لجماعة الناس.

ومثله قول الشاعر^(١):

(١) البيت من المتقارب، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَضْحَبَنَّ فِتَى دَارِمِيَا
لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه؛ إنما أراد: من كان مُتَّخِذًا صاحباً فلا يجعله من دارم.

وهذا، وإن كان جائزاً حسناً، فإنَّ المذهب الأول أعجب إليّ؛ لأنَّ الكلام اتصل حتى قال: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَقَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].
وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله، ﷺ.

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع:

كقول الله عز وجل: ﴿قُلِ الْمَرْصُونُ﴾ [الذاريات: ١٠]، و ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ﴾ [عبس: ١٧]، و ﴿فَكَذَّبَهُ اللَّهُ أَنْ يَوْفَىٰ كُؤُنَ﴾ [التوبة: ٣٠] وأشباه ذلك.

ومنه قول رسول الله ﷺ، للمرأة: «عَفَرَىٰ حَلَقَىٰ»^(١)، أي عقرها الله، وأصابها بوجع في حلقها.

وقد يراد بهذا أيضاً التعجب من إصابة الرجل في منطقته، أو في شعره، أو رمية، فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال، وأخزاه الله ما أشعره، والله دَرَه ما أحسن ما احتج به.

ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام أصاب^(٢):

فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَا عُذَّ مِنْ نَفَرِهِ

يقول: إذا عُذَّ نفره - أي قومه - لم يُعَدَّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمُّهُ، وَهَبَلَتْهُ، وَتَكَلَّتْهُ.

قال كعب بن سعد الغنوي^(٣):

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَنْبَعُ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ

(١) أخرجه البخاري في الحج باب ٣٤، ١٤٥، ١٥١، والطلاق باب ٤٣، والأدب باب ٩٣، ومسلم في الحج حديث ٣٨٧، والبر حديث ٨، وابن ماجه في المناسك باب ٨٣، والدارمي في المناسك باب ٧٣، وأحمد في المسند ١٢٣/٦، ١٧٥، ٢٤، ٢٥٣، ٢٦٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/١٦٣، وأبو حنيفة في جامع المسانيد ٥٠٢/١، والبخاري في شرح السنة ١٥/٥، وابن حجر في فتح الباري ٥٥٠/١٠.

(٢) البيت من المديد، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٥، ولسان العرب (نفر)، (نمي)، وتهذيب اللغة ٥١٨/١٥، وتاج العروس (نمي)، وكتاب العين ٢٩٣/٨، وأساس البلاغة (نمي)، والمعاني الكبير ٧٨٦/٢، ٨٣٦، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٨٠/٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٥، ولسان العرب (أمم)، (هوا)، وتهذيب اللغة ٦٠٢/١٥، ٦٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٢٩، وسمط اللآلي ص ٧٧٣، =

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان:

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿البقرة: ١٤، ١٥﴾، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، هي من المبتدئ سبئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ يَمْثِلُ مَا أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]: فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول.

ومنه (قول النبي ﷺ): «اللهم إن فلاناً هَجَانِي، وهو يعلم أنني لست بشاعر، اللهم والعنة عدَدَ ما هجاني، أو مكان ما هجاني»^(١)؛ أي جازه جزاء الهجاء. وكذلك قوله: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

كقوله سبحانه: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ يَمْوَسَّى﴾ ﴿١٧﴾ [طه: ١٧]، و ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الفصص: ٦٥]، ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ [النبا: ١، ٢]، كأنه قال: عم يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبي العظيم يتساءلون.

وقوله: ﴿لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِلَّتْ﴾ ﴿١٢﴾ [المرسلات: ١٢] على التعجب، ثم قال: ﴿لَيُؤْرِ الْفَصْلُ﴾ ﴿١٣﴾ [المرسلات: ١٣] أُجِلَّتْ.

= وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣، وتاج العروس (أم)، (هوى)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٤٩٢، ٢٧٤/١٤، والمخصص ١٨٢/١٢، ولسان العرب (هبل).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٢٢٨٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/ ٣٠٠، ٣٢٤، والجرح والتعديل ٢/ ٣٩١، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ٤٤، ٣/ ٣٩١، والعقيلي في الضعفاء ٣٥٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ٤/ ٢٧٧، والمزي في تهذيب الكمال ٤٤٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٣١٧، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٦٥، ٨/ ٢١٨.

وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥].

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَأَفْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ﴾ [النساء: ٣٤].

وعلى لفظ الأمر وهو إياحة:

كقوله: ﴿كَذَابُواهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠].

وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

كقوله: ﴿وَأَقِمْوَا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و ﴿أَقِمْوَا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام: ٧٢]، و ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

ومنه عامٌ يُرادُّ به خاص:

كقوله سبحانه حكاية عن النبي، ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، وحكاية عن موسى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين؛ وإنما أراد مؤمني زمانه ومسلميه.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمَا لَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ولم يصطفهم على، محمد ﷺ، ولا أممهم على أمته، ألا تراه يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وإنما أراد عالمي أزميتهم.

وكقوله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآئِمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ [الحجرات: ١٤]؛ وإنما قاله فريق من الأعراب.

وقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوْنُ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] ولم يرد كل الشعراء.

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد، ﷺ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعني: أبا سفيان؛ وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذاريات: ٥٦]، يريد المؤمنين منهم. يدل ذلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، أي خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، يريد النبي، ﷺ، وحده.

ومنه جمع يُرَادُّ به واحد واثنان:

كقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]: واحد واثنان فما فوق.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِن تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ﴾ [التوبة: ٦٦] -: كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقوالهم في النبي ﷺ، ويسير مُجَانِبًا لهم، فسماه الله طائفة وهو واحد.

وكان «قتادة» يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]: هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إِنَّ مَذْجِي زَيْنٌ، وَإِنَّ شَتْمِي شَيْنٌ. فخرج إليه النبي، ﷺ، فقال: «ويلك، ذاك الله جل وعز» ونزلت الآية^(١).

وقوله سبحانه ﴿إِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِإِخْوِهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، أي أخوان فصاعداً.

قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، جاء في التفسير: أنهما لوحان.

وقوله: ﴿إِن تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ﴾ [التحریم: ٤]، وهما قلبان.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦]، يعني عائشة وصفوان بن المعطل.

وقال: ﴿يَمَّ يَتَّبِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، وهو واحد، يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿اتَّبِعْ إِيَّتِهِمْ﴾ [النمل: ٣٧].

ومنه واحد يراد به جميع:

كقوله: ﴿هَؤُلَاءِ صَبَيْنِي فَلَا تَفْضَحُون﴾ [الحجر: ٦٨]، وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْمَلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]. وقوله: ﴿تُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥].

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة ٤٩، باب ٢، وأحمد في المسند ٤٨٨/٣، ٣٩٤/٦.

وقوله: ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً.

وقوله: ﴿فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزٌ﴾ [الحاقة: ٤٧].

والعرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون الدراهم والدنانير.
وقال الشاعر^(١):

هُمُ الْمَوْلَىٰ وَإِنْ جَنَّفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُرُورُ
وقال الله عز وجل: ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُوهُمْ فَنَلْحَمُمُهُمْ اللَّهُ﴾ [المنافقون: ٤]، أي الأعداء،
﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، أي رفقاء.

وقال الشاعر^(٢):

فقلنا: أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوَكُم وقد برئت من الإخني الصُّدُورُ
ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد:

نحو قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا﴾ [المائدة: ٦]. وقوله: ﴿وَالْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ
ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

وتقول: قومٌ عدلٌ. قال زهير^(٣):

مَنْ يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتِهِمْ: هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضَاءٌ وَهُمْ عَدْلٌ
وقال الشاعر^(٤):

(١) البيت من الوافر، وهو لعامر الخصفي في لسان العرب (جنف)، (ولي)، وتاج العروس (ولي)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦، ٦٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص ٥٢، ولسان العرب (أخا)، والمقتضب ٢/١٧٤، ومجاز القرآن ١/٧٩، ١٣١، ٤٤/٢، ١٩٥، ومجمع البيان ١/٣٦٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٢٨٥، وتذكرة النحاة ص ١٤٤، وجمهرة اللغة ص ١٣٠٧، وخزانة الأدب ٤/٤٧٨، والخصائص ٢/٤٢٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠٧، والأشباه والنظائر ٢/٣٨٥، والأضداد ص ٧٥، والخصائص ٢/٢٠٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٧، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (رضي)، وبلا نسبة في المحتسب ٢/١٠٧.

(٤) صدر البيت: يا عاذلاتي لا تتردن ملامتي
والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الخصائص ٣/١٧٤، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦١، ومغني اللبيب ١/٢٣٢، ولسان العرب (عدل)، وتفسير الطبري ١٩/٣٤، ومجاز القرآن ٢/٢٤٥.

إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ

وقال آخر^(١):

الْمَالُ هَٰذَا وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ

ومنه أن يوصف الواحد بالجمع:

نحو قولهم: بُرْمَةٌ أَغْشَارٌ وَثَوْبٌ أَهْدَامٌ وَأَسْمَالٌ، وَنَعْلٌ أَسْمَاطٌ، أي غير مُطَبَّقَةٍ.

قال الشاعر^(٢):

جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِصِي أَخْلَاقِ

ومنه أن يجتمع شيان ولأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما:

كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١].

رُوي في التفسير: أَنَّ النَّاسِيَّ كَانَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَبِذَلِكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣].

وقوله: ﴿يَتَمَشَّعَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ﴾ [الأنعام: ١٣٠] والرسُل من الإنس دون الجن.

وقوله: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْجٌ لَا يَبْتَغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠] ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْعَرِمَاتُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن: ٢٢]. واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء الملح لا من العذب.

وكذلك قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَآكُلُونَ لَحْمًا طَرِيفًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢].

وقد غلط في هذا المعنى أبو ذؤيب الهذلي ولا أدري أمن جهة هذه الآيات غَلِطَ

(١) الشطر من الكامل، وهو بلا نسبة في صاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، ٣٥١.

(٢) يليه:

شراذم يعجب منه الترواق

والرجز بلا نسبة في الأزهية ص ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وخزانة الأدب ١/٢٣٤، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (توق)، (خلق)، (شرذم)، وتهذيب اللغة ٧/٣٠، ٢٥٦/٩، وتاج العروس (خلق)، (شرذم)، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وكتاب العين ٦/٣٠٢، والانتصاب ص ١٢، وتفسير الطبري ١٤/١٤، ٤٧/١٩، والجمهرة ٢/٢٤٠، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٢٧.

أم من غيرها؟ قال يذكر الدرة^(١):

فجاء بها ما شئت من لطيئة
والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاج.

ومنه أن يجتمع شيان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما:
كقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

وقوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَيْدٌ﴾ [ق: ١٧] أراد: عن اليمين قيد وعن الشمال
قَيد.

وقال الشاعر^(٢):

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ
الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُثُونًا
وقال آخر^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤، والمعاني الكبير
ص ٨٨٣، وتاج العروس (فرت)، (لطم)، وللهذلي في مقاييس اللغة ٢/٢٥٦، وبلا نسبة في
جمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر ٢/٥٠٢، ويروى عجز البيت بلفظ:

تدور البحار فوقها وتموج

وهو بهذا اللفظ في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤، ولسان العرب (دوم)، (لطم)، وتاج العروس
(دوم).

(٢) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢٨٢، ولسان العرب (شرح)، وتهذيب
اللغة ٧/٨١، وجمهرة اللغة ص ٩٢، ٥٨٥، وتاج العروس (شرح)، وديوان الأدب ١/١٠١،
وأما ابن الشجري ١/٢٧٧، والكامل ٢/٧٩، ولحسان بن ثابت أو لابنه عبد الرحمن في كتاب
الحيوان ٣/١٠٨، وكتاب الصناعتين ص ١٥٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٦٩، والمخصص
١/٣٨، وكتاب الحيوان ٦/٢٤٤، وكتاب الصناعتين ص ١٤٥، ومجاز القرآن ١/٢٥٨، ٢/
١٦١، ٣/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٦، ومجمع البيان ١/١٠٠، وتفسير البحر المحيط
١/١٨٥، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٦٨.

(٣) البيت من المنسرح، وهو لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص ٢٣٩، وتخليص الشواهد
ص ٢٠٥، والدرر ٥/٣١٤، والكتاب ١/٧٥، والمقاصد النحوية ١/٥٥٧، ولعمرو بن امرئ
القيس الخزرجي في الدرر ١/١٤٧، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٧٩، وشرح شواهد الإيضاح
ص ١٢٨، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ١/٩٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/
١٠٠، ٦/٦٥، ٧/١١٦، وأما ابن الحاجب ٢/٧٢٦، وخزانة الأدب ١٠/٢٩٥، ٤٧٦، وشرح =

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ
ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب:
كقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾
[يونس: ٢٢].

وقوله: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رَّبِّا لَّيْرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّنْ ذَّكْوَرٍ تُرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].
وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] ثم قال:
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ﴾ [الحجرات: ٧].
قال الشاعر^(١):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنَدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سِيَافُ الْأَبَدِ
وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد:
كقول الهذلي^(٢):

يَا وَنَحْ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبِياضُ وَجْهِكَ لِلشَّرَابِ الْأَغْفَرِ
ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره:

كقوله: ﴿فَإِلَّاهُ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، الخطاب للنبي، ﷺ، ثم قال للكفار:
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤] بذلك على ذلك قوله: ﴿فَهَلْ

⁼ الأشموني ٤٥٣/١، وشرح ابن عقيل ص ١٢٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٨، ولسان العرب (قعد)، ومغني اللبيب ٦٢٢/٢، والمقتضب ١١٢/٣، ٧٣/٤، وجمع الهوامع ١٠٩/٢، وأمالى ابن الشجري ٢٦٥/١، ٢٧٨، وتفسير البحر المحيط ٣٢٣/٢، ١٢٨/٣، ومجمع البيان ٨٩/١، ١٠٠، ومعاني القرآن للقرآء ٤٣٤/١، ٤٤٥.

(١) البيت من البسيط، وهو للناطقة الديباني في ديوانه ص ١٤، والأغاني ٢٧/١١، والدرر ٢٧٤/١، ٣٢٦/٦، وشرح أبيات سيبويه ٥٤/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٥، والكتاب ٣٢١/٢، والمحتسب ٢٥١/١، والمقاصد النحوية ٣١٥/٤، ولسان العرب (قصد)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٢/٤، ووصف المباني ص ٤٥٢، وشرح الأشموني ٤٩٣/٢، وشرح التصريح ١/١٤٠، ولسان العرب (سند)، (جرا)، (يا).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ص ١٠١، وأمالى ابن الشجري ١/١٠٢، وتفسير البحر المحيط ٢٤/١، ومجمع البيان ٢٧/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٣، وأمالى المرتضى ١٣٩/٤، وتفسير الطبري ٥٢/١.

أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿[هود: ١٤].

وقال: ﴿فَمَنْ رَكَّبَكُمْ يَتُوسَى؟﴾ [طه: ٤٩].

وقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾ [الفتح: ٨]، ثم قال: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

وقال: ﴿إِذْ أَنْشَأَ كُرْسِيَّ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢]، يريد أباكم آدم، ﷺ.

ومنه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمَرَكَ الاثنين: فتقول: افعلوا.

قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ غَنِيٍّ﴾ ﴿٢٤﴾ [ق: ٢٤]، والخطاب لخرنة جهنم، أو رَبَّائِيَّتِهَا.

قال الفراء: والعرب تقول: ويلك ازحلاها وازجراها، وأنشد لبعضهم^(١):

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيعا
قال الشاعر^(٢):

فإن تزجراني يا ابن عَفَّانْ أنزجر وإن تدعاني أخم عِزْضاً مُمْتَعاً

قال الفراء: ونرى أصل ذلك أن الرُفْقَة أذن ما تكون: ثلاثة نَفَرٍ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قِيلاً: يا صاحبي، يا خليلي.

وقال غير الفراء: قال النبي، ﷺ: «الواحد شيطان والاثنان شيطانان، والثلاثة رَكْبٌ»^(٣).

(١) البيت من الوافر، وهو لمضمر بن ربعي في شرح شواهد الشافية ص ٤٨١، وله أوليزيد بن الطثرية في لسان العرب (جزز)، والمقاصد النحوية ٥٩١/٤، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٨٥، وخزانة الأدب ١٧/١١، وسر صناعة الإعراب ص ١٨٧، وشرح الأشموني ٣/٨٧٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٢٨، وشرح المفصل ٤٩/١٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٩، ٢١٨، ولسان العرب (جرر)، والمقرب ١٦٦/٢، والممتع في التصريف ٣٥٧/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (جزز)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٣٩، وتاج العروس (جزز)، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٩، والمخصص ٥/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٦، وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة في صحيحه ٢٥٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٥٢٢، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٧١، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٧٥٧١، وأخرجه بلفظ: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب». مالك في الاستئذان حديث ٣٥، وأبو داود في الجهاد باب ٧٩، وأحمد في المسند ١٨٦/٢، ٢١٤.

وتوعد معاوية رَوْحَ بن زُبَاع فاعتذر رَوْحُ فقال معاوية خَلِيَا عنه^(١):

إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَبَسَّرَا

وقوله: سَنَى: أي فتح.

قالوا: وأدنى ما يكون الأمر والنَّاهي بين الأعوان اثنان، فجرى كلامهم على ذلك، ووَكَّلَ الله، عز وجل، بكل عبد مَلَكَيْنِ، وأمر في الشهادة بشاهدين.

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع:

كقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وأكثر من يخاطب بهذا الملوك؛ لأن من مذاهبهم أن يقولوا: نحن فعلنا. بقوله الواحد منهم يعني نفسه، فحُوطِبُوا بمثل ألفاظهم. يقول الله عز وجل: ﴿تَحْنُ تَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، و ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩].

ومن هذا قوله عز وجل: ﴿عَلَى خَوَافٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، وقوله: ﴿فَلَا تَمَسَّجِبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، وقوله: ﴿فَأَنذَرْنَا بِآيَاتِنَا﴾ [الدخان: ٣٦].

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان:

نحو قوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾، ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]، وليس هذا من قولها، وانقطع الكلام عند قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾، ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُهُمْ عَنْ نَّفْسِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [يوسف: ٥١]، هذا قول المرأة، ثم قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]، أي ليعلم الملك أنني لم أخن العزيز بالغيب.

وقوله: ﴿يَتَوَلَّوْنَ مِنَّا بَعْضًا مِّن مَّرْقَدِنَا﴾، وانقطع الكلام؛ ثم قالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

(١) صدر البيت:

فلا تياسا واستغورا لله إنه

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غور)، (سنا)، وتهذيب اللغة ٧٨/١٣، وأساس البلاغة (سنو)، (غور)، وتاج العروس (غور)، (سنا)، والمعاني الكبير ٧٤/١، وأمالى القالي ٢٣٥/١، وتهذيب الألفاظ ص ٧٧.

قوله حكاية عن ملاّ فرعون: ﴿رِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَتْرِكِكَ﴾، هذا قول الملاّ؛ ثم قال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونِي﴾ [الأعراف: ١١٠].

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل:

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أي أنتم خير أمة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلّك على ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقوله: ﴿أَنۡ أَمُرَّ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، يريد يوم القيامة. أي سيأتي قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، أي من هو صبي في المهد.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

إنما هو: الله سميع بصير، والله على كل شيء قدير.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ مَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩]، أي فنسوقه. في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل:

كقوله سبحانه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣]، أي لا معصوم من أمره.

وقوله: ﴿خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ ذَاتِ ﴿٦﴾﴾ [الطارق: ٦]، أي مذقوق.

وقوله: ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي مرضي بها.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧]، أي مأموناً فيه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]، أي مبصراً بها.

والعرب تقول: ليل نائم، وسير كاتم، قال وَعَلَهُ الْجَزْمِي^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للحارث بن وعله في شرح اختيارات المفضل ٧٨٠/٢، والمفضلويات =

ولما رأيتُ الخَيْلَ تَتَرَى أُنابِجاً عَلِمْتُ بأنَّ اليومَ أَحْمَسُ فَاجِرُ
أي يوم صعب مَفْجُورٌ فيه .

وأن يأتي فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ :

نحو قوله : ﴿يَدِيعُ السَّكَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] ، أي مبدعها .

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠] ، أي مؤلم .

وقال عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ^(١) :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأُضْحَايِي هُجُوعُ؟
يريد الداعي المُسْمِع .

وَفَعِيلٌ ، يراد به فاعل :

نحو : حفيظ، وقدير، وسميع، وبصير، وعليم، ومَجِيد، وبَدِيءُ الخلق، أي بادِئُهُ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير في هذا المعنى من بَصَرَ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا في موضع واحد، وهو قولهم : أَرَيْتُهُ لَمَحاً بَاصِراً . أي نظراً شديداً باستقصاء وتَحْدِيق .

ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل :

كقوله : ﴿إِنَّكَ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١] ، أي آتياً .

= ص ١٦٦ ، والأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٣ ، ولوعة الجرمي في المعاني الكبير ص ٩٤٦ ، والأصمعيات ص ١٩٨ ، والمعاني الكبير ٩٤٦/٢ ، والعقد الفريد ٢٣١/٥ ، والأغاني ٧٧/١٥ ، والنقائض ١٥٥/١ ، والخزانة ١٩٩/١ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٢٤٤/١ .

(١) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص ١٤٠ ، والأصمعيات ص ١٧٢ ، والأغاني ٤/١٠ ، وخزانة الأدب ١٧٨/٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١١٩/١١ ، وسمط اللآلي ص ٤٠ ، والشعر والشعراء ٣٧٩/١ ، ولسان العرب (سمع)، والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب (أنق)، وتفسير الطبري ٩٥/١ ، وتفسير البحر المحيط ٣٦٤/١ ، وصدرة في الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠١ ، ومجاز القرآن ٢٨٢/١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

من ذلك (الحروف المَقْطُعة) .

قد اختلف المفسرون في الحروف المَقْطُعة :

فكان بعضهم يجعلها أسماء للصور، تُعرَف كل سورة بما افتتحت به منها .
وكان بعضهم يجعلها أقساماً .

وكان (بعضهم) يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في الْمُفْتَتَح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في ﴿كَهَيَّعَ﴾ (١) [مریم: ١] : إِنَّ (الكاف) من كافٍ، و (الهاء) من هادٍ، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق .

وقال الكلبي^(١) هو: كتابُ كافٍ، هادٍ، حكيمٍ، عالمٍ، صادقٍ .

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها، إن شاء الله .

فإن كانت أسماء للصور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل: قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دَلَّ بذلك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمداً وكلمت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على

(١) هناك اثنان يلقبان بالكلبي (أو ابن الكلبي) وهما: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، أبو النصر الكوفي النسابة المعروف بابن الكلبي، منسوب إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاة، المتوفى بالكوفة سنة ١٤٦هـ، له «تفسير القرآن»، (كشف الظنون ٧/٦) .

وابنه أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي، المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «آباء النبي ﷺ»، «أسواق العرب»، «الدباج في أخبار الشعراء»، «لغات العرب»، «النسب الكبير» يحتوي كتاب الأنساب، «كتاب التاريخ»، «كتاب المناقرات» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/ ٥٠٨-٥٠٩) .

العينين، وإن كان قد يقع بعضها مثل «حم» و «الم» لعدة سُور - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول: حم السَّجدة، والم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى.

وإن كانت أقساماً، فيجوز أن يكون الله، عز وجل، أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذَكَرَ جَمِيعُهَا، فقال: «الم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة، كما يقول القائل: تعلمت «ا ب ت ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها، اجتزأ بذكر بعضها. ولو قال: تعلمت «حاء طاء صاد» لَدَلَّ أيضاً على حروف المعجم، كما دلَّ بالقول الأول، إلا أن الناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون: قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها. هذا الأكثر، وربما دُلُّوا بغير الأول أيضاً، أنشد الفراء^(١):

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا فِي حُطَيٍّ أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمُطٍ

يريد (في أبي جاد) قَدَلٌ بِحُطَيٍّ كما دَلَّ غيره بأبي جاد.

وإنما أقسم الله بحروف المعجم، لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالأسنة المختلفة، ومباني أسمائه الْحُسْنَى وصفاته الْعُلَى، وأصولُ كلام الأمم، بها يتعارفون، ويذكرون الله ويوحّدون.

وقد أقسم الله في كتابه بِالْفَجْرِ، وَالطُّورِ، وَبِالْعَصْرِ، وَبِالنَّجْمِ، وَبِالزُّزْنِ - وهما جبلان ينبتان التين والزيتون، يقال لأحدهما: طُورُ زَيْتَا وللآخر: طُورُ تِينَا، بالسريانية، من الأرض المقدسة؛ فسماها بما يُنبَتان - وأقسم بالقلم؛ إعظاماً لما يسطرون.

ويوقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال: ﴿الَمْ ۝﴾ ذَلِكَ أَلَكِ كِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿البقرة: ١، ٢﴾؛ كأنه قال: وحروف المعجم، لهو الكتاب لا ريب فيه.

و ﴿الَمْ ۝﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿آل عمران: ١، ٢﴾، أي وحروف المعجم لهو الله لا إله إلا هو ﴿الْحَقُّ الْقَيُّمُ ۝ زَكَ عَلَيْهِ كِتَابُ ۝﴾ ﴿آل عمران: ٢، ٣﴾.

و ﴿الْمَصَّ ۝﴾ كِتَابُ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴿الأعراف: ١، ٢﴾، أي وحروف المعجم، لهو

(١) الرجز لأبي القمقام الأسدي في معاني القرآن للفراء ٣٦٩/١، وتهذيب الألفاظ ص ٤٤٧، وبلا نسبة في لسان العرب (فنك)، وتهذيب اللغة ٢٨١/١٠، وأساس البلاغة (فنك)، وتاج العروس (فنك)، وأمالى القالي ٢/٢٠٠، ومجمع البيان ٣٣/١، وتفسير الطبري ٦٨/١.

كتاب أنزل إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]، و ﴿يَسَّ﴾ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [يس: ١، ٢].

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿١﴾ [ص: ١]، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ﴿١﴾ [ق: ١]،
كله أقسام.

وإن كان حروفاً مأخوذة من صفات الله؛ فهذا فنٌ من اختصار العرب؛ وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع.

فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما؛ أو لأن إحداها سبب للأخرى؛ فيقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات: ندى؛ لأنه بالندى ينبت؛ ويقولون: ما به طرْق؛ أي ما به قوة؛ وأصل الطرْق: الشحم؛ فيستعيرونه مكان القوة؛ لأن القوة تكون عنه.

كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون: «مَدَهْتُهُ» بمعنى: (مدحته)، لأن (الحاء) و (الهاء) يخرجان جميعاً من مخرج واحد.

ويقولون للقبر: جَدْتُ وَجَدْتُ، ويقولون: ثُوْمٌ وَثُوْمٌ وَمَغَائِيرٌ وَمَغَائِيرٌ لِقرب مخرج (الفاء) من (التاء).

ويقولون: هَرَقْتُ الماء وأرقته، وَلَصِقَ وَلَصِقَ، وَسَحَقْتُ الزعفران وَسَهَقْتُهُ؛ وَغَمَارُ النَّاسِ وَخُمَارُهُم.

في أشباه لهذا كثيرة يدلون فيها الحرف من الحرف؛ لتقارب ما بينهما.

وكما يقلبون الكلام ويُقدِّمون ما سبيله أن يؤخَّر، ويؤخِّرون ما سبيله أن يُقدِّم؛ فيقولون^(١):

كان الزناء فريضة الرجم

أي كان الرجم فريضة الزنى.

(١) يروى البيت بتمامه:

كانت فريضة ما تقول كما
أن الزناء فريضة الرجم
والبيت من الكامل، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في
أمالى المرتضى ٢١٦/١، والإنصاف ٣٧٣/١، والأضداد للسجستاني ص ١٥٢، وتفسير البحر
المحيط ٣٣/٦، ومجمع البيان ١٥٥/١.

ويقولون^(١):

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

يريدون: كأن لون سمائه من غيرتها لون أرضه.

ويقولون: اعرض الناقة على الحوض؛ يريدون اعرض الحوض على الناقة.

وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير؛ ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم، فيقولون: جَذَبَ وَجَبَدَ، وبثر عميقة ومعيقة، وأُخِجِمْتُ عن الأمر وأُجِجِمْتُ، وَبَتَلْتُ الشيء، أي قطعته وبلّته، وما أطيبه وما أَيْطَبُهُ. ورجل أَعْرَلَ وأرغل؛ واعتقاه الأمر واعتقاه، واعتام واعتَمَى، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرْحُها، كقول الشاعر^(٢):

فَمَا أَلُومُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرَا

يريد: أن تسخر.

ويزيدون إذ؛ واللام، والكاف، والباء، وأشباه لهذا مما ذكرناه في باب المجاز - كذلك يزيدون في الكلمة الحرف، كما قال الْمُفَضَّلُ الْعَبْدِيُّ^(٣):

وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ

أي حَنِيقٌ.

(١) قبله: وَيَلِدُ مَغْبِرَةً أَرْجَاوُهُ

والرجز لرؤية في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنقيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كبد)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يليه: لَمَّا رَأَيْنَا الشَّمْطَ الْقَفْنَدِرَا

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قفدر)، والخصائص ٢/٢٨٣، وبلا نسبة في لسان العرب (قفندر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصص ٢/١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الداني ص ٣٠٣، والمحتسب ١/١٨١، والمقتضب ١/٤٧.

(٣) صدر البيت: تَلَاتِينَا بِغَيْنَةٍ ذِي طُرَيْفٍ

والبيت من الوافر، وهو للمفضل النكري في لسان العرب (حقن)، والأصمعيات ص ٢٠٠، وبلا نسبة في لسان العرب (حقن)، (سخن)، وجمهرة اللغة ص ٥٦١، ١٠٨١، والمخصص ١٣/١٢٦.

وقال الآخر^(١):

أَقُولُ إِذْ خَرْتُ عَلَى الْكَلْكَالِ

أَرَادَ: الْكَلْكَالَ.

وَأُنْشِدُ الْفَرَاءَ^(٢):

إِنَّ شَكْلِي وَإِنْ شَكْلُكَ شَتَّى فَالزَّمِي الْخُصَّ وَاخْفِضِي تَبْيِضُضِي

فَزَادَ ضَادًا، فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ.

وكما يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا فيقولون: والله أفعل ذاك، يريدون: لا أفعل. ويقولون: أأنا فلان عند مغيب الشمس، أو حين أي حين كادت تغيب.

وقال ذو الرمة يذكر حميرا^(٣):

فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ

أَرَادَ: وَحِينَ أَقْبَلَ اللَّيْلَ.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْآرَاضُ أَوْ كُلُّ مَوْءُودٍ﴾ [الرعد: ٣١]، أراد لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر، ويبقون البعض والشطر والحرف، يُوحُونَ به ويؤمِثُونَ. يقولون: «لم يك»، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين. ويقولون: «لم أبل» يريدون: لم أبال. ويقولون: ولاك افعل كذا، يريدون: ولكن، قال الشاعر^(٤):

(١) يليه: يَانَا قَتَا مَا جُلَّتْ مِنْ مَجَالِ

والرجز بلا نسبة في الإنصاف ص ٢٥، والجنى الداني ص ١٧٨، ووصف المباني ص ١٢، وشرح الأشموني ٤٨٥/٢، ولسان العرب (كلل)، والمحتسب ١٦٦/١، وتهذيب اللغة ٦٦٥/١٥، وجمهرة اللغة ص ٢٢٢، وتاج العروس (كلل)، (باب الألف اللينة) وتفسير الطبري ٧٠/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٣، والموشح ص ٩٤، وتفسير البحر المحيط ١٥٠/٣.

(٢) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جذب)، (بيض)، (خفض)، (حوا)، وديوان الأدب ١٦٦/٢، وتاج العروس (بيض)، وتفسير الطبري ٧٠/١، وأمالى ابن الشجري ١٩٠/١٧.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢/٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) صدر البيت: فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ

وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

ويحذفون في الترخيم، فيقولون: يا صَاح، يريدون: يا صاحب، ويا حَارِ، يريدون: يا حارث.

وقرأ بعض المتقدمين: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِّقَضٍ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، أي يا مالك.

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥]، أي ألا يا هؤلاء اسجدوا لله.

ويقولون: عِم صَبَاحاً، أي أَثْنَم.

وقال القراء في قولهم: سَتَرِي: إنما أرادوا: سوف ترى، فحذفوا الواو والفاء. وكذلك أمثالها.

كقولك: سيكون كذا، وسيفعل كذا، تأويلها عنده: سوف يكون، وسوف يفعل. وفي قوله: بينا، إنما هو بينما.

وقال في الآن: إنما هو أصله الأوان، كما قالوا: الراخ والرياح للخمر، قال لبيد^(١):

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ قَابَانِ

أراد: المنازل، فقطع.

= البيت من الطويل، وهو للنجاشي الحارثي في ديوانه ص ١١١، والأزهية ص ٢٩٦، وخزانة الأدب ٤١٨/١٠، ٤١٩، وشرح أبيات سيويه ١٩٥/١، وشرح التصريح ١٩٦/١، وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢، والكتاب ٢٧/١، والمنصف ٢٢٩/٢، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢، ٣٦١، والإنصاف ٦٨٤/٢، وأوضح المسالك ٦٧١/١، وتخليص الشواهد ص ٢٦٩، والجنى الداني ص ٥٩٢، وخزانة الأدب ٢٦٥/٥، ورصف المباني ص ٢٧٧، ٣٦٠، وسر صناعة الإعراب ٤٤٠/٢، وشرح الأشموني ١٣٦/١، وشرح المفصل ١٤٢/٩، واللامات ص ١٥٩، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ٢٩١/١، وجمع الهوامع ١٥٦/٢، وتاج العروس (لكن).
(١) عجز البيت:

فَتَقَادَمْتُ بِالْحَبْسِ فَالْمُسُوبَانِ

والبيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٣٨، والدرر ٢٠٨/٦، وسمط اللآلي ص ١٣، وشرح التصريح ١٨٠/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧، ولسان العرب (تلع)، (أبن)، والمقاصد النحوية ٢٤٦/٤، وتاج العروس (تلع)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤٤/٤، وشرح الأشموني ٤٦٠/٢، وجمع الهوامع ١٥٦/٢، وكتاب العين ١٧٣/١.

وقال الطِّرْمَاح يذكر بقرأ^(١):

تَشْقِي الشَّمْسَ بِمَذْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ
المَذْرِيَّةُ: القرون ههنا.

والحماليج: مَنَافِيخُ الصَّاعَةِ شَبَّهَ قُرُونَهَا بِهَا إِذَا تُفْخِ فِيهَا.

والتَّلَامُ: أراد التَّلَامِيزَ، يعني غلمان الصَّاعَةِ فَقَطَعَ.

وقال أبو دُوَاد^(٢):

فكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَنَائِكُهَا الحُبَّ

أراد الحُبَّاجِبَ.

وقال الآخر^(٣):

أَنَاسٌ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ الغُرُضِ شُمُّ الأَرَانِبِ

أراد: الغُرُضُوفَ.

وقال الآخر^(٤):

- (١) البيت من المديد، وهو للطرماح في ديوانه ص ٣٩٩، وتهذيب اللغة ٢٩٥/١٤، ولسان العرب (تلم)، والمعاني الكبير ص ٧٦٤، ٧٩١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٣/١ وجمهرة اللغة ص ٤١٠، وتاج العروس (تلم).
(٢) صدر البيت:

يُذَرِّينَ جَنْدَلًا جَائِرًا لَجَنُوبِهَا

والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حب)، وتاج العروس (حب)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

كِرَامٌ يُنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غرض)، وأساس البلاغة (ورد)، وتهذيب اللغة ٧/٨، وتاج العروس (غرض).

ويروى البيت بلفظ:

كِرَامٌ يُنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ عَارِضَاتُ الورد شَمُّ المَنَاخِرِ

والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عرض)، والمخصص ٩٨/٧.

- (٤) الرجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب:)، (لجج)، (خلل)، (فلن)، والطرائف الأدبية ص ٦٦، والمنصف ٢/٢٥، والممتع في التصريف ٦٤٠/٢، وخزانة الأدب ٢/٣٨٩، والدرر ٣/٣٧، وسمط اللآلي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيويه ٤٣٩/١، وشرح التصريح =

فِي لَجَّةٍ أُنْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلِّ

أراد: عن فلان.

وقال الآخر^(١):

قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَزْقِ الْحَمِي

أراد: الحمام.

وأشد الفراء^(٢):

قَلْتُ لَهَا: قِيفِي، فَقَالَتْ لِي: قَافُ

أراد فقالت: قد وَقَفْتُ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف.

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس: الألف: آلاء. الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، والميم: مجد الله. فكأننا إذا قلنا: (حم) دللنا بالحاء على حلیم، ودللنا بالميم على مجيد.

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان.

= ١٨٠/٢، وشرح المفصل ١١٩/٥، وشرح شواهد المغني ٤٥٠/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨، والكتاب ٢/٢٤٨، ٣/٤٥٢، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٨، وتهذيب اللغة ٢/٤٨، وتاج العروس (عصب)، (فلن)، ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧، ٥/٢٠٢، ومجمل اللغة ٤/٦١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٣، وشرح الأشموني ٢/٤٦٠، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧، وشرح المفصل ١/٤٨، والمقتضب ٤/٢٣٨، والمقرب ١/١٨٢، وجمع الهوامع ١/١٧٧. قبله: (١)

وربَّ هذا البلد المحرَّم والقاطنات البيت غير الرُّئَم
والرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٥٣، ولسان العرب (حمم)، (قطن)، (منى)، وشرح ابن عقيل ص ٤٢٥، والكتاب ١/٢٦، ١١٠، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥١، والمحتسب ١/٧٨، والمقاصد النحوية ٣/٥٥٤، ٤/٢٨٥، وتهذيب اللغة ١٥/٣٨١، وتاج العروس (ألف)، وبلا نسبة في الأشياء والنظائر ١/٢٩٤، والإنصاف ٢/٥١٩، والخصائص ٣/١٣٥، والدرر ٦/٢٤٤، وروصف المباني ص ١٧٨، وسر صناعة الإعراب ١/٧٢١، وشرح التصريح ٢/١٨٩، وشرح الأشموني ٢/٣٤٣، ٤/٤٧٦، وشرح المفصل ٦/٧٥، وجمع الهوامع ١/١٨١، ٢/١٥٧، وتهذيب اللغة ٤/١٦، ومقاييس اللغة ١/١٣١، والمخصص ١٧/١٠٧، وكتاب العين ٨/٣٣٦.
(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (وقف)، وتهذيب اللغة ١٥/٦٧٩، وتاج العروس (سين)، والأغاني ٥/١٨١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٩٤، ومجمع البيان ١/٣٤، وتفسير البحر المحيط ١/٣٥، والعمدة ١/٢٨٠.

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه علياً رحمة الله عليه ، قال : الرَّحِمُ هو من الرَّحْمَن .

وقد كان (قوم من المفسرين) يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون : (طه) يا رجل ، و (يس) يا إنسان ، و(نون) الدَّوَاة .

وقال (آخر) : (الحوت) و (حم) : قُضِيَ والله ما هو كائن ، و(قاف) : جبل محيط بالأرض .

و(صَاد) - بكسر الدال - من المَصَادِقَ وهي المعارضة .

وهذا ما لا نَعْرِضُ فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أي شيء أُخِذَ خلا (صَاد) وما ذُهِبَ إليه فيها .

في سورة سبأ

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ إِلَّا لَنَعْلَمَنَّ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ : ٢٠ ، ٢١] .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النُّظْرَةَ فأنظره قال : لأغوينَّهُمْ ولأضلُّنَّهُمْ ولأمرئنَّهُمْ فليبتكنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ ولأمرنَّهُمْ فليغيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ولأُتْخِذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أنَّ ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ، فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظنه عليهم أي فيهم ، ثم قال الله : وما كان تسلطانا إياه إلا لنعلم من يؤمن ، أي المؤمنين من الشاكين .

وعِلْمُ اللَّهِ تعالى نوعان :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .

وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فَيُحَقِّقُ الْقَوْلُ ويقع بوقوعها الجزاء .

فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً.

وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَلَمْزِ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَصِيرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، أي يعلم جهاده وصبره موجوداً يجب له به الثواب.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيَكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيِ مَنْ يَكْفُرُ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: ٤٦].

تأويله أن المشركين قالوا: إن محمداً مجنون وساحر، وأشباه هذا من خزيهم^(١)، فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم: اعتبروا أمري بواحدة، وهي أن تنصحوا لأنفسكم، ولا يميل بكم هوى عن حق، فتقوموا لله وفي ذاته، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له: هلّم فلنتصاّدق، هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جرينا عليه كذباً؟ فهذا موضع قيامهم مثني.

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر. فهذا موضع قيامهم فرادى. فإن في ذلك ما دلهم على أنه نذير.

وكل من تحير في أمر قد اشتبه عليه واستبهم، أخرجته من الحيرة فيه: أن يسأل وينظر، ثم يفكر ويعتبر.

في سورة الفرقان

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [٤٥] ثُمَّ قَبَضْتَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦].

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون، ويدلك عليه أيضاً قوله في وصف الجنة: ﴿وَوَظِلٌّ تَمْدُورٌ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي لا شمس فيه، كأنه ما بين هذين الوقتين.

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ أي: مستقراً دائماً حتى يكون كظل الجنة الذي لا تتسحبه الشمس.

(١) خرص يخرص، بالضم، خرصاً وتخرص: أي كذب، ورجل خرّاص: كذاب. ومنه قوله تعالى: ﴿قتل الخراصون﴾ أي الكذابون الذين قالوا: محمد شاعر.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا﴾ يقول: لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه. وكلّ الأشياء تعرف بأضدادها، فلولا الشمس ما عُرفَ الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل. وهكذا سائر الألوان والطُغُوم، قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: ٤٩) يريد به ضدين: ذكراً وأنثى، وأسود وأبيض، وحلواً وحامضاً، وأشبه ذلك.

﴿ثُمَّ قَبْضُهَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يعني الظل الممدود بعد غروب الشمس، وذلك أنّ الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود، وذلك وقت قَبْضِهِ.

وقوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفياً؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كلّ دفعَةً واحدةً، ولا يُقبل الظلام كلّهُ جُملةً، وإنما يَقْبِضُ الله جُلَّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء، ويُعقب كلّ جزء منه يَقْبِضُهُ بجزء من سواد الليل حتى يذهب كلّهُ. فدلّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقَبَتِهِ بين الشمس والظل والليل؛ لمصالح عباده وبلاده.

وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه، ويجعل قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلاً خفياً عليه.

وهو وجه، غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني وأشبه بما أراد.

في سورة يس

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠) [يس: ٣٨].

قوله: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: إلى مستقر لها، كما تقول: هو يجري لغايته وإلى غايته.

وَمُسْتَقَرُّهَا: أقصى منازلها في الغروب، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مَغارِبِها ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تُجاوزه.

وقرأ بعض السلف: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ والمعنى أنها لا تقف، ولا تستقر، ولكنها جارية أبداً.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ﴾ يريد: أنه ينزل كل ليلة منزلاً، ومنازله ثمانية

وعشرون منزلاً عندهم، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَنْسِيرُ.

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء.

وأَسْمَاؤها عندهم الشَّرَطَان والبَطِين، والثَّرَيَا، والدَّبْرَان، والهَفْعَةُ، والهَنْعَةُ، والذَّرَاعُ، والنُّثْرَةُ، والطَّرَفُ، والجَنْبَةُ، والزُّبُرَةُ، والصَّرْفَةُ، والعَوَاءُ، والسَّمَاءُ، والغَفَرُ، والزُّبَانِي، والإِكْلِيلُ، والْقَلْبُ، والسُّوْلَةُ، والنَّعَائِمُ، والبَلْدَةُ، وسَعْدُ الذَّابِحِ، وسَعْدُ بَلْعٍ، وسَعْدُ السُّعُودِ، وسَعْدُ الْأَخِيَّةِ، وفرغ الدُّلُو المَقْدَمُ، وفرغ الدُّلُو المُوَخَّرُ، والرُّشَا وهو الحوت.

وإذا صار القمر في آخر منازلَه دَقَّ حتى يعود كالْعُرْجُونِ القديم وهو العِدْقُ اليابس. والعرجون إذا بيس دَقَّ واستَقُوسَ حتى صار كالقوس انحناء؛ فُسِبَ القمر به ليلة ثمانية وعشرين.

ثم قال سبحانه: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يريد: أنهما يسيران الدهرَ دَائِبَيْنِ ولا يجتمعان، فَسُلْطَانُ القمر بالليل، وسُلْطَانُ الشمس بالنهار، ولو أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوءه، وبطل سلطانه، ودخل النهار على الليل

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ﴾ [القيامة: ٩] وذلك عند إبطال هذا التدبير، ونقض هذا التأليف.

﴿وَاللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول: هما يتعاقبان، ولا يَسْبِقُ أحدهما الآخر: فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: يَجْرُونَ، يعني الشمس والقمر والنجوم.

في سورة المرسلات

﴿أَنْطَلِقُوا لَنَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ۚ﴾ [٢٩] أَنْطَلِقُوا لَنَا طَلِيلٌ ذِي تِلْكَ شَعْبٍ ۚ [٣٠] لَا طَلِيلَ وَلَا يَقْنِي مِنَ اللَّهِ ۚ [٣١] إِنَّمَا تَرَى إِشْكَرَ كَالْقَمَرِ ۚ [٣٢] كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفُرٌ ۚ [٣٣] [المرسلات: ٢٩، ٣٣].

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كِتَانٌ، فتَلْفَحُهُم الشمس وتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأنفاسهم، ومَدَّ ذلك اليوم عليهم وكزبه، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله، فهناك يقولون: ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ وَعَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ۚ﴾ [الطور: ٢٧] ويقال للمكذبين

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [المرسلات: ٢٩] من عذاب الله سبحانه وعقابه، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فِرَق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار.

ثم وصف الظل فقال: ﴿لَا ظَلِيلٌ﴾ أي: لا يُظْلِكُكم من حرّ هذا اليوم بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس، ولا يغني عنكم من اللهب.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْكِبْرِيَاءَ وَالْحَمْدُومَ﴾ [الذخا: ٤٤] وهو سُرادِقُ أهل النار فيما ذكر المفسرون. [الواقعة: ٤٣،

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ فمن قرأه بتسكين الصاد، أراد القَصْر من قُصور مياه الأعراب.

ومن قرأه القَصْر شَبَّهه بأعناق النخل، ويقال: بأصوله إذا قُطع.

ووقع تشبيه الشَّرَرِ بالقصر في مقاديره، ثم شَبَّهه في لونه بالجماليات الصُّفْر وهي السود، والعرب تسمى السُّود من الإبل صُفْرًا؛ قال الشاعر^(١):

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ
أي: هنّ سود.

ولإنما سُمِّيت السُّود من الإبل: صُفْرًا؛ لأنه يَشُوبُ سودها شيء من صفرة، كما قيل لبيض الظباء: أذم؛ لأن بياضها تعلوه كُدرة.

والشَّرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبه شيء بالإبل السُّود؛ لما يَشُوبُها من الصفرة.

في سورة الأنعام

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يُعِندُونَ

﴿[الأنعام: ٣٣].

(١) البيت من الخفيف، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٨٥، ولسان العرب (خشب)، (صفر)، وتهذيب اللغة ١٢/ ١٧٠، وجمهرة اللغة ص ٧٤٠، وتاج العروس (خشب)، والخزانة ٢/ ٤٦٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٢٩٤، ومجمل اللغة ٣/ ٢٣١، والمخصص ٢/ ١٠٥.

يريد: أنهم كانوا لا يَتَّبِعُونَكَ إِلَى الكَذِبِ ولا يعرفونك به، فلما جِئْتَهُمْ بِآيَاتِ الله، جَحَدُوا، وهم يعلمون أنك صادق.

وَالْجَحْدُ يكون ممن علم الشي فأنكره، بقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا يَهَا وَاسْتَبَقْنَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلُمًا وَعُتُورًا﴾ [النمل: ١٤].

في سورة النساء

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٨) وَلِيخَشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَسْتَقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ [النساء: ٨، ٩].
فيه قولان:

أحدهما أن تكون القسمة: الوصية. يقول: إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم، والمساكين، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظاً، وأليناو لهم القول. وليخش من حضر الوصية، وهو لو كان له ولد صِغار خاف عليهم بعده الضَّيْعَةُ - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت. وهو معنى قول سعيد بن جُبَيْرٍ و قَتَادَةَ.

قال «قتادة»: إذا حضرت وصية ميت فَمُرّه بما كنت آمرأ به نفسك، وَخَفْ على ورثته ما كنت خائفاً على ضَعْفَةِ أولادك لو تركتهم بعدك.

والقول الآخر: أن تكون القسمة: قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل. يقول: فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين، فَارْزُقُوا^(١) لهم وعِدوهم. ثم استأنف معنى آخر فقال: وليخش من لو ترك ولداً صِغاراً خاف عليهم الضَّيْعَةُ، فليحسن إلى من كَفَله من اليتامى، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده. وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه.

في سورة البقرة

﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(١) فارزقوا لهم: أي أعطوهم عطية قليلة. والرضخ: العطية القليلة.

هذا مثل ضربه الله، تبارك وتعالى، للمنافقين والمُرائين بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها.

يقول: يَرُدُّونَ يومَ القيامةِ على أعمالٍ قد مَحَقَّهَا اللهُ وأَبْطَلَهَا، وَوَكَّلَهُمْ فِي ثَوَابِهَا إِلَى مَنْ عَمِلُوا لَهُ، أَحَوَّجَ مَا كَانُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ فَضَعُفَ عَنِ الْكَسْبِ، وَلَهُ أَطْفَالٌ لَا يُجِدُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُونَهُ، فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ، فَفَقَدَهَا أَخَوَّجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا، عِنْدَ كِبَرِ السِّنِّ، وَضَعْفِ الْحِيلَةِ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، وَطُفُولَةِ الْوَلَدِ. وهو معنى قول ابن عباس وغيره.

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً فيه هذا المعنى بعينه، فقال: ﴿كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَّةَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤].

يريد سبحانه: أنه مَحَقَّ كَسْبَهُمْ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه، كما أذهب المطر التراب عن الصفا، ولم يوافق في الصفا مثبِتاً.

ثم ضرب مثلاً للمخلصين، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّبَاعًا مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَتَنفِيسًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: تحقيقاً من أنفسهم؛ فقال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض: على الرُّبَا؛ ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ وهو: أشدُّ المطر، فَأَضْعَفَتْ فِي الْحَمْلِ، ثم قال: ﴿فَإِن لَّمْ يُعَيِّبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: أصابها طَلٌّ، وهو: أضعف المطر. فتلك حالها في التَّرَلُّ وتضاعف الثمر، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل.

في سورة الرعد

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جِلْدٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُ بَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

هذا مثل ضربه الله للحق والباطل. يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سيمحقه ويُبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، ومثل ذلك مَطَرٍ جَوْدٍ، أسال الأودية بِقَدَرِهَا: الكبير على قدره، والصغير على قدره.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ أي: عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارةً على الحق، ومن جواهر الأرض التي تُدْخَلُ الْكَيْبَرُ وَيُوقَدُ عَلَيْهَا. يعني الذهب والفضة

للحلية، والشَّبه والحديد للآلة، حيث يعلوها مثل زبد الماء.

﴿فَأَمَّا الرُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً﴾ أي: يلقيه الماء عنه فيتعلّق بأصول الشجر وَجَنَبَاتِ الوادي، وكذلك حَبَّ الْفِيلِ يَقْذِفُهُ الْكَبِيرُ. فهذا مثل الباطل.

﴿وَأَمَّا مَا﴾ الماء الذي ﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ وَيُنْبِتُ الْمَرْعى ﴿فَيَمْنُكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وكذلك الصَّفْوُ مِنَ الْفِيلِ يبقى خالصاً لا شَرْبَ فيه. فهو مثل الحق.

في سورة النور

قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِ﴾ (٣٥) ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدَاةِ وَالْأَصْحَابِ﴾ (٣٦) ﴿يَجَالُ لَا تُلْهِيمُ غِيَرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧) ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزِيَدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٨) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرًا يَفِيعَةً يَحْسَبُهُ الظَّالِمَاتُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٩) ﴿أَوْ كَطُلُمَنِتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَفْشُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمَنِتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدُ بِرَهْأُ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٤٠) [النور: ٣٥، ٤٠].

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فيه. فبدأ فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي بنوره يهتدي مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ثم قال: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾، يعني في قلب المؤمن. كذلك قال المُفسِّرون. وكان أباي يقرأ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾، رَوَى ذَلِكَ عُيَيْدُ اللَّهِ بن موسى، عن أبي جعفر الرّازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، وهي: الكُوَّة غير النافذة.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، أي سراج ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ في قنديل، القنديل كأنه من شدة بياضه وتَلَأْلُئِهِ، كوكب دُرِّيٌّ، يَتَوَقَّدُ ذَلِكَ الْمِصْبَاحُ بِزَيْتٍ مِنْ شَجَرَةٍ ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾، أي لا بارزة للشمس كلَّ النهار ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فِي الظِّلِّ كُلِّ النَّهَارِ. ولكنها شرقية غربية تُصِيبُهَا الشَّمْسُ فِي بَعْضِ النَّهَارِ، وَالظِّلُّ فِي بَعْضِ النَّهَارِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَتَّصَرُّ لَهَا، وَأَجُودَ لِحَمْلِهَا، وَأَكْثَرَ لِنَزْلِهَا، وَأَصْفَى لِدَهْنِهَا.

﴿يَكَادُ رِيشُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ يُسْرَجْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ صَفَائِهِ. وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ:

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾؛ يعني نُورُ المصباح على نور الزجاجة والدُّهن، ﴿يَهْدِي اللَّهُ

لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ثم قال :

هذا المصباح ﴿فِي بُيُوتٍ﴾، يعني المساجد. وذكر أهلها فقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، يريد أن القلوب يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فَتَتَقَلَّبُ عما

كانت عليه من الشك والكفر، وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مُغَطَّاةً عنه فتتقلب عما

كانت عليه. ونحوه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُفِّنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ

حَرِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ٢٢].

ثم ضرب مثلاً للكافرين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

الظَّمَانُ مَاءً﴾، أي كالسراب يحسبه العطشان من البُغد ماءً يرويه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ

يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

كذلك الكافر يحسب ما قدَّم من عمله نافعاً، حتى إذا جاءه، أي مات، لم يجد

عمله شيئاً؛ لأنَّ الله، عز وجل، قد أبطله بالكفر وَمَحَقَّهُ، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾، أي عند

عمله ﴿فَوْقَاءَ حِسَابِهِ﴾.

ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ

مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، يريد: أنه في حيرة من كُفْرِهِ كهذه

الظلمات.

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ في قلبه، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

في سورة سبأ

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغْنَا فَلَا قُوَّةَ وَلِيْنَدُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ. وَأَنَّىٰ لَهُمُ

التَّسَاوُتُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ

﴿٥٣﴾ وَجِلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَكِّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

[سبأ: ٥١، ٥٤].

كان الحسن - رضي الله عنه - يجعل الفرع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور. يقول:

ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا قُوَّةَ، أي لا مهرب ولا ملجأ يَفُوتُونَ به ويلجأون

إليه. وهذا نحو قوله: ﴿فَنَادُوا وَآلَتَ جِبْنَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]؛ أي نادوا حين لا مهرب.

﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، يعني القبور.

﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾، أي بمحمد، صلى الله عليه.

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ والتناوش: التناول، أي كيف لهم بنيل ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقَالُ فيه كافرٌ ولا تقبل توبته؟.

وقوله: ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يريد بُعد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين المكان الذي تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾، أي بمحمد، ﷺ. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾؛ أي بالظن أن التوبة تنفعهم.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾؛ أي بعيد من موضع تَقْبُلُ التوبة.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾، أي بأشباههم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نُزُولِ بَأْسِ الله من الموت أو غيره؛ ويعتبره بقوله في موضع آخر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيصْنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سَتَّ اللَّهُ آلِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) [غافر: ٨٤، ٨٥].

في سورة النور

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنفَسِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِهْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَلَائِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِكُهُمْ أَوْ صَدِيقُهُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونُهِوا عن الخيانة وأنزل عليهم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي، وترك بعضهم مُؤَاكَلَةً بعض:

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر، ولا يؤاكله

الناس يخافون لضرره أن يقصر.

وكان الأعرج يَتَوَقَّى ذلك؛ لأنه يحتاج لِزَمَانَتِهِ إلى أن يتَفَسَّح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه.

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمر قد تَغْتَرِي مع المرض: من رائحة تتغير، أو جرح يَبْضُ، أو أنف يَذَن، أو بول يَسْلَس؛ وأشباه ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس، وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح.

وأما عائشة رضي الله عنها، فإنها قالت: كان المسلمون يُوعِبُونَ^(١) مع رسول الله، ﷺ، في المَغَازِي^(٢)؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضُّمْنَى، وهم الزُّمْنَى، ويقولون لهم: قد أحلَّلنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا. فكانوا يتَوَقَّون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية.

وإلى هذا يذهب قوم، منهم الزُّهْرِي^(٣).

ثم قال الله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ أراد: ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم.

وقال بعضهم: أراد: أن تأكلوا من بيوت أولادكم، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء؛ لأن الأولاد كُنُسُهُم، وأموالهم كأموالهم. يدل ذلك على هذا: أن الناس لا يَتَوَقَّون أن يأكلوا من بيوتهم، وأن الله سبحانه عدَّد القربات وهم أبعد نسباً من الولد، ولم يذكر الولد.

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② [السد: ١، ٢]. أراد: ما أغنى عنه ماله وولده، فجعل الولد كُنْسَبًا.

ثم قال: ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ يريد إخوانكم ﴿أَوْ بُيُوتِ

(١) يقال: أوعب القوم: إذا خرجوا كلهم إلى الغزو.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢٠٦/٥، بلفظ: وفي حديث عائشة: كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ﷺ. أي يخرجون بأجمعهم في الغزو.

(٣) الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. قرأ على أنس بن مالك، وعرض عليه نافع، توفي سنة ١٢٤هـ صنف «كتاب المغازي». (كشف الظنون ٧/٦، غاية النهاية ٢/٢٦٢، ٢٦٣).

أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ، يعني العبيد؛ لأن السيد يملك منزل عبده. هذا على تأويل ابن عباس.

وقال غيره: أو ما خزنتموه لغيركم. يريد الرُّمَى الذين كانوا يخزنون للغزاة ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا ولم يعلموا، من غير أن تتزودوا وتحملوا؛ ولا جُنَاح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فَرَادَى، وإن اختلفتم: فكان فيكم الزَّهِيد^(١)، والرَّغِيب^(٢)، والصَّحِيح، والعليل. وهذا من رخصته للقرابات وذوي الأواصر - كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً وهو جائع: أن يُصِيبَ من ثمره، أو مرَّ في سفر بغنم وهو عطشان: أن يشرب من رُسُلِهَا^(٣)؛ وكما أوجِبَ للمسافر على من مرَّ به الضيافة؛ تَوْسِعةً منه ولطفاً بعباده، ورغبةً بهم عن دناءة الأخلاق، وضيق النظر.

في سورة الأنعام

﴿فَلَمَّا جَزَّ عَلَيْهِ أَلِيلُ رَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٧٦) ﴿فَلَمَّا رَا الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (٧٧) ﴿فَلَمَّا رَا الشَّمْسُ بِازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّرُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨) ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩) [الأنعام: ٧٦ - ٧٩].

كان العصر الذي بَعَثَ الله، عز وجل، فيه إبراهيم، ﷺ، عصر نُجُوم وَكَهَّانَةٍ، وإنما أُمِرَ نُمُورُودُ بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم، ﷺ؛ لأن المنجمين والكهَّان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، وَيَزَعِبُ عَنْ سُنَّتِهِ.

وكان القوم يعظمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مَجْمَعٍ لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم، وأراد كَيْدُ أَصْنَامِهِمْ خِلَافَ مَخْرَجِهِمْ؛ فَتَنَظَرَ نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقاييسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿فَتَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [الصافات: ٨٨]

(١) يقال: رجل زهيد العين: إذا كان يقنعه القليل.

(٢) يقال: رجل رغيب العين: إذا كان لا يقنعه إلا الكثير.

(٣) الرُّسُل: اللبن.

ولم يقل: إلى النجوم. وهذا كما يقال: فلان ينظر في النجوم، إذا كان يعرف حسابها، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو.

وإنما أراد بالنظر فيها: أن يهملهم أنه يعلم منها ما يعلمون، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون؛ وذلك أبلغ في المحال، وألطف في المكيدة ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٨٩) [الصفات: ٨٩] أي سَأْسَقَمُ فلا أقدر على العُدُوِّ معكم. هذا الذي أوهمهم بمعاريض الكلام، ونيتته أنه سَقِيمٌ غداً لا محالة؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فَسَيَسْقَمُ. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٥) [الزمر: ٣٥] ولم يكن النبي، ﷺ، مَيِّتاً في ذلك الوقت، وإنما أراد: أنك ستموت وسيموتون.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْزُّهْرَةَ﴾ فَقَالَ هَذَا رَبِّي يريد: أن يستدرجهم بهذا القول، ويَعْرِفَهُمْ خطأهم، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم، وقضائهم على الأمور بدلاتها. فأراهم أنه مُعَظَّمٌ ما عَظَّمُوا، ومُلْتَمَسٌ الهدى من حيث التمسوا. وكلٌّ من تَابَعَكَ على هواك وشابحك على أمرك، كُنْتَ به أَوْثَقَ، وإليه أَسْكَنَ وَأَزْكَنَ. فَأَنْسُوا واطمأنوا.

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أراهم النقص الداخل على النجم بالأقول؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب، ف ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر، حتى تَبَيَّنَ للقوم ما أراد، من غير جهة العناد والمبادأة بالتقصص والعيب.

ثم قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾ وما فيها من نجم وقمر وشمس ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ومثل هذا: الحواري حين ورد على قوم يعبدون (بُذًا)^(١) لهم فأظهر تعظيمه وتَرْفِيلَهُ^(٢)، وأراهم الاجتهاد في دينهم؛ فأكرمواه وفضّلوه واتّمنوه، وصدّروا في كثير من الأمور عن رأيه. إلى أن دَهَمَهُمْ عدوّ لهم خافه الملك على مملكته، فشاور الحواري في أمره؛ فقال: الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ما قد أظْلَنَّا؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِحه. فاستَكْفُوا حوله^(٣) يتضرّعون إليه وَيَجْأُرُونَ، وأمرُ عدوّهم يستفحل، وشوْكته تشتد يوماً بعد يوم. فلما تبين لهم من هذه الجهة أن (بُدَّهُم) لا ينفع ولا يدفع، ولا يبصر ولا يسمع، قال: ههنا إله آخر، أَدْعُوهُ فَيَسْتَجِيبُ،

(١) البُدَّ: الصنم الذي يعبد، لا أصل له في اللغة، فارسي معرب، والجمع: البددة، بفتح الباء والدال.

(٢) الترفيل: التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل: إذا عظّمته ومَلَكْتَهُ.

(٣) استكفوا حوله: يقال: استكف القوم حول الشيء: أي أحاطوا به ينظرون إليه.

وَأَسْتَجِيرُهُ فَيَجِيرُ، فهِلِمُوا فَلْتَدْعُهُ. فَدَعَوْا اللَّهَ جَمِيعاً فَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُحَازِرُونَ، وَأَسْلَمُوا.

ومن الناس من يذهب إلى أن إبراهيم ﷺ، كان في تلك الحال على ضلال وخيرة.

وكيف يَتَوَهَّمُ ذلك على من عصمه الله وطهره في مُسْتَقَرِّهِ وَمُسْتَوْدَعِهِ؟ والله سبحانه يقول: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات: ٨٤). أي: لم يشرك به قط، كذلك قال المفسرون، أو من قال منهم.

ويقول في صدر الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥) ثم قال على أثر ذلك: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ (الأنعام: ٧٦).

فَرُوي: أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه؛ فقال له الله: (يا إبراهيم أَكْفَفَ دَعْوَتِكَ عَنْ عِبَادِي؛ فإن عبادي بين خلال ثلاث: إما أن أخرج منه ذرية طيبة، أو يتوب فأغفر له، أو النار من ورائه).

أَفْتَرى الله أراه الملكوت ليوقن، فلما أيقن رأى كوكباً فقال: هذا ربي على الحقيقة والاعتقاد؟!.

في سورة الأنعام

﴿ثَمَنَيْنِ أَرْزُوحَ رَبِّ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ اللَّعَنَةِ اثْنَيْنِ قُلْ لِلَّكَرَنِ حَرَمٌ أَيْ الْأُنثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ تَبْعُونِ بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ لِلَّكَرَنِ حَرَمٌ أَيْ الْأُنثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاهُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤).

أراد: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ (الأنعام: ١٤١)، وأنشأ لكم ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ يعني: كباراً وصغاراً ﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَلْمِزُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ (الأنعام: ١٤٢)، أي: لا تَفْقُوا أثره فيما يُحَرِّمُ عليكم مما لم يُحَرِّمه الله، ويحلّه لكم مما حرّمه الله عليكم.

ثم قال: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، أي: كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج. وإن شئت جعلته منصوباً بالردّ إلى الحُمُولَةِ الْفَرْشِ ثَبِيناً لَهَا.

والثمانية الأزواج: الضأن، والمعز، والإبل، والبقر.

ولأنما جعلها ثمانية وهي أربعة؛ لأنه أراد: ذكراً وأنثى من كل صنف، فالذكر زوج، والأنثى زوج، والزوج يقع على الواحد والاثنتين. ألا ترى أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥].

وكانوا يقولون: ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا، إن كان الجنين ذكراً، ومُحَرَّمٌ على إناثنا إن كان أنثى. ويُحَرِّمون على الرجال والنساء الوَصِيلَةَ وأخاها، ويزعمون أن الله حَرَّمَ ذلك عليهم. فقال الله سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيِّنَةٍ وَلَا مِصْلَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وقال يُقَاتِسُهُمْ في تحريم ما حَرَّمُوا: ﴿قُلِ الذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أُمِ الْأُنثَيْنِ؟﴾، فإن كان التحريم من جهة الذكرين: فكل ذكر حرام عليكم، وإن كان التحريم من جهة الأنثيين: فكل أنثى حرام عليكم؛ ﴿أُمِ﴾ حَرَّمَ عليكم ﴿مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾ من الأجنة؟.

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال، فالأرحام تشتمل على الذكور، وتشتمل على الإناث، وتشتمل على الذكور والإناث، فكل جنين حرام. ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّائِكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ أي حين أمر الله بهذا فتكونون على يقين؟ أم تَفْتَرُونَهُ عليه وتختلقونه؟ توبخ ﴿كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

في سورة التين

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ١ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٣ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ ٤ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْرَمَ الْفَاعِلِينَ ٥ ﴿[التين: ٤، ٨].

يريد: عدلنا خلقه، وقومناه أحسن تعديل وتقويم.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، والسافلون: هم الضعفاء والزمنى الأطفال، ومن لا يستطيع حيلة، ولا يجد سبيلاً. وتقول: سَفُلٌ يسْفُلُ فهو سافل، وهم سافلون. كما تقول: علا يغلو فهو عالٍ وهم عالون. وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠].

وأراد: أَنَّ الهرمَ يَخْرَفُ وَيُهْتَزُّ وينقص خلقه، ويضعف بصره وسمعه، وتقل حيلته، ويعجز عن عمل الصالحات؛ فيكون أسفل من هؤلاء جميعاً.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] في وقت القُوَّة والقُدرة، فإنهم في حال الكِبَر غير منقوصين؛ لأننا نعلم أنا لو لم نسلبهم القدرة والقُوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصَّالِحَات، فنحن نُجري لهم أجرَ ذلك ولا نُمنُّه، أي لا نقطعه ولا ننقصه. وهو معنى قول المفسرين. ومثله قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَسِرٌ﴾ [العصر: ٢]، والخسر: النقصان ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] فإنهم غير منقوصين.

ونحوه قولُ رسول الله ﷺ: «يقول الله للكرام الكاتبين: إذا مرض عبيدي فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته، حتى أَعاقِبَهُ أَوْ أَقْبِضَهُ»^(١).

ثم قال: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيها الإنسان ﴿بِالدِّينِ؟﴾ أي: بِمُجَازَاتِي إِيَّاكَ بعملك وأنا أَخَكُمُ الحَاكِمِينَ؟

في سورة الشمس وضحاها

قوله سبحانه: ﴿وَنَقِشَ رَمَّا سَوْنَهَا﴾ (٧) ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ (٩) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١٠) [الشمس: ٧، ١٠].

أقسم بالنفس وخلقها لها ثم قال: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، أي: فَهَمَّهَا أعمال البر وأعمال الفجور، حتى عَرَفَ ذلك الجاهلُ والعاقل، ثم قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ يريد أفلح من زكى نفسه، أي: أنماها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصَّدقة واصطناع المعروف.

وأصل التزكية: الزيادة، ومنه يقال: زكا الزرع يزكو: إذا كثر رِيعُهُ، وزكت الثقة: إذا بُورِكَ فيها، ومنه زكاة الرجل عن ماله؛ لأنها تُنَمِّرُ ماله وتُزَكِّيهِ. والقاضي للشاهد منه؛ لأنه يرفعه بالتَّعْدِيل والذِّكْر الجميل.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، أي: نَقَصَهَا وَأَخْفَاهَا بترك عمل البرِّ، وبركوب المعاصي. والفاجرُ أبداً خَفِيَّ المكان، زَمِرُ المُرُوءة، غامض الشخص، ناكِسُ الرأس.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٢٣١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ٦٦٧١.

وَدَسَّاهَا: من دَسَّسَتْ، فَقُلِبَتْ إِحْدَى السَّيِّنَاتِ يَاءً، كَمَا يُقَالُ: لَبَّيْتُ، وَالْأَصْلُ لَبَّيْتُ؛ وَ: قَضَيْتُ أَظْفَارِي، وَأَصْلُهُ قَضَصْتُ. ومثله كثير.

فَكَأَنَّ النُّطْفَ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَّ نَفْسَهُ وَقَمَعَهَا، وَمُضْطَّعِ الْمَعْرُوفِ شَهْرَ نَفْسِهِ وَرَفَعَهَا.

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَيْفَاعَ^(٢) الْأَرْضِ؛ لِتَشْتَهَرَ أَمَاكِنُهَا لِلْمُعْتَفِينَ، وَتُوقَدَ النَّيِّرَانِ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ.

وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزِلُ الْأَوَّلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ^(٤): لِتُخْفَى أَمَاكِنُهَا عَلَى الطَّالِبِينَ.

فَأُولَئِكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا، وَهَؤُلَاءِ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَّوْهَا؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

وَبَوَّاتُ بَيْتِكَ فِي مَعْلَمٍ	رَجِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ
كَفَيْتِ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقِرَى	وَتَبَّحَ الْكِلاِبَ لِمُسْتَنْحِجِ
تَرَى دَغْسَ آثَارِ يَلْكَ الْمُطِيِّ	أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفْيَحِ
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقٍ زَائِغٍ	لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ

ومثل هذا كثير.

في لا أقسم بيوم القيامة

﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ جَمَعَ عِظَامَهُ ﴿١﴾ بَلَى قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴿٢﴾ بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٣﴾﴾ [القيامة: ٣، ٥].

هَذَا رَدٌّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْشُرُ الْمَوْتَى، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى جَمْعِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ، فَقَالَ: بَلَى، فَاعْلَمُوا أَنَّا نَقْدِرُ عَلَى رَدِّ السَّلَامِيَّاتِ^(٦) عَلَى صَغَرِهَا،

(١) النُّطْفُ: المتهمة.

(٢) اليفاع: المشرف من الأرض.

(٣) الأولاج: جمع وَلَجَةٍ، بالتحريك، وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره.

(٤) الأهضام: جمع هَضْمٍ، وهو ما تطامن الأرض.

(٥) الأبيات من المتقارب، وهي في كتاب الحيوان ١ / ٣٨١-٣٨٢، ٥ / ١٣٤-١٣٥، والبيت الأول بلا نسبة في تاج العروس (بوا)، والمعاني الكبير ص ٤٠٩. والبيت الثاني بلا نسبة في تاج العروس (بوا).

(٦) السلاميات: جمع سلامى، وهي عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث.

ونؤلف بينها حتى يَسْتَوِي البَنان. وَمَنْ قَدَّرَ على هذا فهو على جمع كبار العظام أَفْذَرُ.

ومثلُ هذا رجل قلت له: أَتُرَاكَ تقْدِرُ على أن تؤلِّفَ هذا الحنْظَلَ في خيط؟ فيقول لك: نعم وَبَيِّنَ الحَزْدَلَ.

وأما قوله سبحانه: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ أُمَامَةً﴾ فقد كثرت فيه التفاسير: فقال سعيد بن جُبَيْرٍ يقول: سوف أتوب، سوف أتوب.

وقال الكلبي: يُكْثِرُ الذنوب، ويؤخِّرُ التوبة.

وقال آخرون: يتمنى الخطيئة.

وفيه قول آخر: على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أَرَادَهُ - وهو: أن يكون الفجور بمعنى: التكذيب بيوم القيامة، ومن كَذَّبَ بحق فقد فجر.

وأصل الفجور: الميل، فقليل للكاذب والمكذِّب والفاسق: فاجر؛ لأنه مال عن الحق.

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نَقَبَ إبله وَدَبَّرَهَا واستَحْمَلَهُ فلم يَحْمِلْهُ -^(١):

أَفْسَمَ بِاللهِ أَبُو جَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَّرَ

فاغفر له اللهم إن كان قَجَزَ

أي: كذب.

وهذا وجه حسن؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة؛ أولهما: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾؟ والآخر: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾؟ فكأنه قال: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ فِي الْآخِرَةِ؟ بلى نقدر على أن نجمع ما صغر منها ونؤلف بينه.

(١) الرجز لرؤية في شرح المفصل ٧١/٣، وليس في ديوانه، ولا يمكن أن يكون رؤية هو الذي قاله لعمر بن الخطاب، ذلك أنه توفي سنة ١٤٥هـ، ولم يعتبره أحد من التابعين فضلاً عن المخضرمين، وهو لعبد الله بن كيسة أو لأعرابي في خزنة الأدب ١٥٤/٥، ١٥٦، والأعرابي في شرح التصريح ١٢١/١، والمقاصد النحوية ١١٥/٤، ولسان العرب (نقب)، (فجر)، وتاج العروس (نقب)، (فجر)، وتهذيب اللغة ٥٠/١١، ويلا نسبة في أوضح المسالك ١٢٨/١، وشرح الأشموني ٥٩/١، وشرح شذور الذهب ص ٥٦١، وشرح ابن عقيل ص ٤٨٩، ومعاهد التنصيص ٢٧٩/١، وأساس البلاغة (نقب)، وديوان الأدب ١١١/٢، وكتاب العين ٣٠٧/٨.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ﴾ أي: ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه، فهو يسأل ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦] أي متى يكون؟

في الصفات

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧) ﴿قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (٢٨) [الصفات:

. [٢٨، ٢٧]

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقُرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيمننا؛ لأن إبليس قال: ﴿لَا يَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال.

وقال المفسرون: فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قِبَلِ الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ.

ومن أتاه من جهة الشمال: أتاه من قِبَلِ الشَّهَوَاتِ.

ومن أتاه من بين يديه: أتاه من قبل التَّكْذِيبِ بيوم القيامة والثواب والعقاب.

ومن أتاه من خَلْفِهِ: خَوْفُهُ الْفَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ يُخَلِّفُ بَعْدَهُ، فلم يصل رحماً، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً. فقال المشركون لقُرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ، فتشبهون علينا فيه حتى أضللتُمونا. فقال لهم قرناؤهم: ﴿بَلْ لَرَّ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٢٩] أي: لم تكونوا على حق فَتُشَبِّهَ عَلَيْكُمْ وَتُزِيلَكُمْ عَنْهُ إِلَى بَاطِلٍ. ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [الصفات: ٣٠]، أي: قدرة فَتَفْهَرَكُم وَنَجْبِرَكُم ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ (٣١) [الصفات: ٣٠، ٣١] نحن وأنتم العذاب ﴿فَأَعْوَبْتَكُمْ إِنَّا كَأَنَّ غَوِينَ﴾ (٣٢) [الصفات: ٣٢] يعني بالدعاء والوسوسة.

ومثل هذا قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

[إبراهيم: ٢٢].

في سورة ص

﴿أَمْ عِنْدَهُ خِزَانٌ رَحْمَةٍ رِكَ الْعَزِيزِ الْوَقَابِ﴾ (٩) ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ (١٠) ﴿جُنْدٌ مِمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١) [ص: ٩، ١١].

أخبر الله، سبحانه، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بآلهتهم في أول السورة،

فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي﴾ [ص: ١]، وحكى قولهم: ﴿إِنْ آمَنُوا وَأَصْبَحُوا عَلَىٰ إِلَهِكَ﴾ [ص: ٦]، أي اذهبوا ودعوه وتمسكوا بالهتكم فقال الله عز وجل: أَعندهم بالهتكم هذه خزائن الرحمة؟! ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠]، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها؛ قال الشاعر^(١):

ولو نال أسباب السماء بسلم

ويكون أيضاً ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، أي: في الحبال إلى السماء، كما سألوكم أن ترتقى في السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.

ونحو هذا قوله في موضع آخر: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَعِينُونَ فِيهِ فَيَأْتِ مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الطور: ٣٨].

وهذا كله توييح، وتقرير بالعجز.

ثم قال بعد: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١].

وجُنْدٌ بمعنى: حزب لهذه الآلهة. و (ما) زائدة. ومَهْزُومٌ: مَقْمُوعٌ ذليل. وأصل الهزم: الكسر، ومنه قيل للثفرة في الأرض: هَزَمَةٌ، أي كَسَرَةٌ، وهَزَمْتُ الجيش: أي كَسَرْتُهُمْ، وتهَزَمَتِ القِرْبَةُ: أي انكسرت.

يقول: هم حزب عند ذلك مَقْمُوعٌ ذليل من الأحزاب، أي عند هذه المحن، وعند هذا القول؛ لأنهم لا يقدر أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا، ولا لأنفسهم.

والأحزاب: سائر من تقدمهم من الكفار، سُمُوا أحزاباً لأنهم تحزبوا على أنبيائهم.

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ [ص: ١٢] وكذا وكذا.

ثم قال: ﴿أَوَلَيْكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣] فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب.

(١) يروى البيت بتمامه:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن رام أسباب السماء بسلم
والبيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٠، والخصائص ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥،
وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٦، ولسان العرب (سبب)، وشرح
القصائد العشر ص ١٢٠.

وكان ابن عباس في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله ﷺ أنه سيهزم المشركين يوم بدر.

في سورة السجدة

﴿يَذُرُّ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

يريد سبحانه: أنه يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه، ثم ترجع إلى السماء، أي تصعد، بما أوقعته من ذلك الأمر، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدون. يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعدنا ألف سنة؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم، فإذا قطعت الملائكة، بادئة وعائدة في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد.

في سورة النمل

﴿قُلْ لَا يَمْلِكُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦].

أصل أَدَارَكَ: تَدَارَكَ، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدال الأولى السكون؛ ومثله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الاعراف: ٣٨] و﴿أَنفَأَلْتَمَلْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، و﴿قَالُوا أَطِيعُوا نَايِكَ﴾ [النمل: ٤٧]، إنما هو: تداركوا، وتشاقلتم، وتطيرنا.

ومعنى تدارك: تتابع، و﴿عِلْمُهُمْ﴾: حكمهم على الآخرة، وحَدُسُهُمُ الظنون. وأراد وما يشعرون متى يُبْعَثُونَ إِلَّا بِتَتَابُعِ الظُّنُونِ في علم الآخرة، فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون، وما يعلم غَيْبَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تعالى.

ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ بل هم من علمها ﴿عَمُونَ﴾.

وكان ابن عباس يقرؤها ﴿بَلَىٰ أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ﴾.

وهذه القراءة أشد إيضاحاً للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبْعَثُونَ، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يَحْدِسُونَ ولا يدرون.

في سورة الامتحان

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِنِغَاءَ مَرْضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة: ١].

ذكر المفسرون: أنها أنزلت في حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ﷺ إليهم؛ لأن عياله كانوا بمكة، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا عن عياله فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي تخبرونهم بما يخبر بمثله الرجل أهل موذته، وتنصحون لهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾، مع النبي ﷺ ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ تم الكلام، يعني من مكة ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، أي أخرجوا الرسول وأخرجوكم؛ لأن أمتهم بالله وحده ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِنِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾، يريد. فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي طالين رضي.

ثم قال: ﴿شُرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ [المتحنة: ١]، أي كيف تستترون بمودةكم لهم مني وأنا أعلم بما تضمرون وما تظهرون؟.

ثم ضرب لهم إبراهيم ﷺ، مثلاً حين تبرأ من قومه وتابذهم وباغضهم، إلى قوله سبحانه: ﴿وَبَدَا يَنَسُّا وَيَنَسُّكُمُ الْمَدَاوُةُ وَالْفَضَاةُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا﴾ [المتحنة: ٤]، يريد أن إبراهيم ﷺ، عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه: لأستغفرن لك.

في سورة الحج

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَصُرَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبِّ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج: ١٥].

كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقهم على المشركين، يستبطنون ما وعد الله ورسوله من النصر. وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ألا يتم له أمره، فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَصُرَهُ اللَّهُ﴾، يعني محمداً، عليه السلام، على مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور، وهو يسمعي أعده النصر والإظهار والتمكين، وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبِّ﴾ أي

بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾، يعني سقف البيت، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء، والسحاب: سماء، يقول الله تعالى: ﴿وَوَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَرَّكَاً﴾ [ق: ٩]؛ وقال سلامة بن جندل يذكر قتل كسرى النعمان^(١):

هُوَ الْمُذْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتاً سَمَاؤُهُ نُحُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ

يعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه فيلة فتَوَطَّأَتْه حتى قتلته.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾. قال المفسرون أي: ليختنق ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة، ووكّدت على نفسك الوعد، وهو يُراجعك في ذلك، ولا تسكن نفسه إلى قولك، فتقول له: إن كنت لا تثق بما أقوله، فاذهب فاختنق. تريد: اجهد جهدك.

هذا معنى قول المفسرين.

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان؛ وهو أن تكون السماء ههنا: السماء بعينها لا السقف، كأنه قال: فليمدد بسبب إليها أي بحبل، وليرتق فيه، ثم ليقطع حتى يَخْرُ قَيْهْلِكَ، أي: ليفعل هذا إن بلغه جهده، فلينظر هل ينفعه. ومثله قوله لرسول الله، ﷺ - حين سأله المشركون أن يأتيهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها، فشئ ذلك عليه -:

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَلَمْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٥) يريد: اجهد إن بلغ هذا جهدك.

وروى ابن عيينة عن ابن أبي نجيح، عن كزدم: أن رجلاً سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلهم قال: هل يستطيع أن يُخَيِّه؟ هل يستطيع أن يَبْنِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي السَّمَاءِ؟ يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: يرزقه الله. وذهب إلى

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

صدور الفيسول بعد بيت مسردق

والبيت من الطويل، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه ص ١٨٢، ولسان العرب (سردق)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٦، وتاج العروس (سردق)، والأصمعيات ص ١٣٧، وللأعشى في تهذيب اللغة ٩/ ٣٩٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المخصص ٧/ ٦، وكتاب العين ٥/ ٢٥١.

قول العرب. أرض منْصُورَة؛ أي مَنْطُورَة، وقد نُصِرَت الأرض: أي مُطِرَت.

كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فليتنظر هل يُذهب كَيْدُهُ، أي حيلته غَيَظُهُ لتأخر الرزق عنه؟.

في سورة البقرة

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصِرُونَ ۚ﴾ (١٧) ﴿ثُمَّ يَكُفُّ عَنَّا قَهْمَ لَا يَرْجِعُونَ ۚ﴾ (١٨) ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُصْعَقُونَ ۚ أَصْنَعُهُمْ فِي عَذَابِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۚ﴾ (١٩) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّنْشَرًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [البقرة: ١٧، ٢٠].

﴿الَّذِي﴾ لهنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً، وربما جاءت مؤدبة عن جميع، قال الشاعر^(١):

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هُم القَوْمُ كلَّ القوم يا أمَّ خالدٍ
أراد: مَثَلُ المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر.

واستيقادهم النار قولهم: لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله.

فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا: خَلَوْا إلى شياطينهم فنافقوا، وقالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ [البقرة: ١٤] فسلبهم نور الإيمان، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا المثل، فقال: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ

(١) البيت من الطويل، وهو للأشهب بن رميلة في خزانة الأدب ٧/٦، ٢٥-٢٦، وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢، والكتاب ١٨٧/١، ولسان العرب (فلج)، (لذا)، والمؤتلف والمختلف ص ٣٣، والمحتسب ١٨٥/١، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٨، والمقاصد النحوية ٤٨٢/١، والمقتضب ١٤٦/٤، والمنصف ٦٧/١، وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١٤٨/١، وبلا نسبة في الأزهية ص ٩٩، وخزانة الأدب ٣١٥/٢، ١٣٣/٦، ٢١٠/٨، والدرر ١٣١/٥، ووصف المباني ص ٣٤٢، وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢، وشرح المفصل ١٥٥/٣، ومغني اللبيب ١٩٤/١، ٢/٥٥٢.

ظُلُمْتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴿البقرة: ١٩﴾.

فالصيب: المطر، والظلمات: ظلمة الليل، وظلمة السحابة، والرعد: دليل على شدة ظلمة الصَّيْب وهَوْلِهِ.

أراد: أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر. فَضَرَبَ الظلمات لكفرهم مثلاً، والبرق لتوحيدهم مثلاً، فقال: إذا قالوا: لا إله إلا الله اهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون.

وجعله يكاد يَخِطِفُ الأبصار لِشِدَّةِ ضوئه.

وإذا نافقوا فاستهزؤوا وخلوا بشياطينهم فتابعوهم - عَمُوا وَصَمُوا، كما يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكن لَمَعَانُ البرق فيقومون.

في سورة المزمّل

﴿المُزْمَلُ﴾؛ المُزْمَلُ، فأدغمت التاء في الزّاي، وكذلك ﴿المُذْتَرُ﴾ هو: المُتَدَثِّرُ بشيابه، فأدغمت التاء في الدال. وكل من التف بثوبه فقد تَزَمَّلَ به.

﴿قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمّل: ٢] أي: صلّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: ﴿يُصَفُّهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمّل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدة قيامه بالليل. فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله، ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أذنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِعِلْمِ أُنْكَ تَعْمُ أَذَنُ مِنْ ثُلَاثِي أَيْلٍ وَيُصَفُّهُ وَثُلُثُهُ﴾ أي: وتقوم نصفه وثلثه ﴿وَمَا يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُعَذِّبُ أَيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزائه ومواقيته، ويعلم أنكم ﴿إِنَّكُمْ تَحْصَوْنَ﴾ أي: لن تطبقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿فَأَبْرَأَ عَنْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمّل: ٢٠] رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ، لغير مدة معلومة ولا مقدار.

وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس. كذلك قال المفسرون:

وقوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ أَيْلٍ﴾ [المزمّل: ٦] وهي: آناؤه وساعاته، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنْشَأُ تَنْشَأُ، ونشأت أي: ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت

وأنشأت. ومنه قوله سبحانه: ﴿أَوْمَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨] وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] أي: ابتدأناهم ونَبَتْنَاهُمْ، ومنه قيل لصغار الجواري: نَشَأَ.

فكانه قال: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف من الاسم.

وقوله: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ [المزمل: ٦] أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار. وهو من قولك: اشتدت على القوم وَطْأَةُ سُلْطَانِهِمْ: إذا ثقل عليهم ما يُلْزِمُهُمْ ويأخذهم به. فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها.

ومن قرأها: ﴿وِطْأَةً﴾ على تقدير (فِعال) فهو مصدر لَوِطَاطَ فلاناً على كذا مُوَاطَأةً وِوَطْأَةً. وأراد: أَنَّ القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التَّفَهُّمِ والأداء والاستماع، بأكثر مما يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] أي: أخلص للقول وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات؛ وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تَسْمِيعِهِ وتَفَهُّمِهِ حائل.

وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي أَلْتَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] يعني: تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك.

في سورة الفتح

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُومًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَغْلِبُوهُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥].

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين الأماكن، فلما صدَّ المشركون رسول الله ﷺ، عن المسجد الحرام وَعَكَفُوا الْهَدْيَ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ. قال الله سبحانه: لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لا تعرفونهم فتطئوهم لو دخلتموها، أي تقتلوهم لِيَدْخُلَهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ لو فعلتم فتُصِيبُكُمْ من قتلهم بغير علم مَعَرَّةٌ، أي يعيبكم المشركون بذلك ويقولون: قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا، وتلزمكم الديات.

ثم قال، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾، أي تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ المشركين بالسيف

﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾ : فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَابُنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ .

في سورة الأعراف

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .

كل شيء يلهث وإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ، وحال الري والعطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضال ، وإن لم تعظه فهو ضال ، كالكلب إن طرده وزجرته فسعى لهث ، أو تركته على حاله أيضاً لهث .

ونحوه قوله : ﴿وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْمُرَدِّ لَا يَتَذَكَّرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْهُمْ أَمْ أَنْتَ صَمِيمٌ﴾ [الأعراف : ١٩٣] .

في سورة البقرة

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ﴾ (٨٤) ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهِيَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَسْفَى الْعَذَابِ﴾ [البقرة : ٨٤ ، ٨٥] .

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب : ألا تسفكوا دماءكم ، أي لا تقتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسيرين فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه ، فقبلتم ذلك وأقررتهم به ، وهو أخذ الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ﴾ بذلك ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تقتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي تتعاونون ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾ بهم ﴿أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهِيَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ من ديارهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ في فك الأسير ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ في إخراجكم من ديارهم ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ ، عن

ديارهم لأوّل الحشر.

وجوزي بنو قريظة بقتل المُقاتلة وسبي الذرية.

في الزخرف

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

لما قال المشركون: لله ولد، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله، عليه السلام، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام: ﴿قُلْ: لَهُمْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أي: عندكم في ادعائكم. ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي: أول الموحدين، وَمَنْ وَحَّدَ الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو ندأ، فليس من العابدين، وإن اجتهد.

ومنه قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ إِلَهًا وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [النازعات: ٥٦]؛ أي إلا لِيُوحِدُونَ. قال مُجاهد^(١): يريد إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أول من عبد الله ووحدته، وكذبكم بما تقولون.

وبعض المفسرين يجعل إن بمعنى (ما)؛ وليس يعجبني ذلك.

ويقال: العابدون ههنا: الغضابُ الأنفون. يقال: عَبِدْتُ من كذا أَعْبَدْتُ عَبْدًا. وأكثر ما تأتي الأسماء من فَعِلَ يَفْعَلُ (على فَعِلٍ) كقوله: وَجِلٌ يُوْجَلُ فهو وَجِلٌ، وَفَزَعٌ يَفْزَعُ فهو فَزَعٌ.

وربما جاء على (فاعِل) نحو عَلِمَ يعلم فهو عالمٌ.

وربما جاء منه على (فَعِلَ) و (فاعِل) نحو صَدَى يصدي فهو صَدٍ وصَادٍ، كذلك تقول: عَبِدٌ يَعْبُدُ فهو عَبْدٌ وَعَابِدٌ، قال الشاعر^(٢):

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرئ المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة، توفي بمكة سنة ١٠٢هـ. وقيل: سنة ١٠٣هـ. وقيل: سنة ١٠٤هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/٣٦٣، كشف الظنون ٤/٦).

(٢) صدر البيت: أولئك قومي إن هجوني هجوتهم والبيت من الطويل، وهو للفرزدق في إصلاح المنطق ص ٥٠، ولسان العرب (عبد)، والمحتسب ٢/٢٥٨، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/٦٣٧، وجمهرة اللغة ص ٢٩٩، ويروى =

في سورة النساء

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْئًا بِالْسِتِّينَ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَمْنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٤٦).

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي، ﷺ، إذا حدثهم وأمرهم: سمعنا، ويقولون في أنفسهم: عصينا. وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون له: راعنا. يؤهمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرننا حتى نكلمك بما نريد، كما تقول العرب: أرزني سمعتك ورأعني، أي: انتظرنني وترفق وتلزم عليّ، هذا ونحوه، وإنما يريدون سبه بالرؤونة في لغتهم، فقال الله سبحانه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ﴾ كذا وكذا. ويقولون: ﴿رَاعِنَا لَيْئًا بِالْسِتِّينَ﴾ أي: قلباً للكلام بها، «وطعننا في الدين. ولو أنهم قالوا: سمعنا وأطعنا» مكان قولهم: سمعنا وعصينا، وقالوا: واسمع. مكان قوله: لا سمعت، وانظرننا، مكان قولهم: راعنا ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾.

والعرب تقول: نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ، بمعنى واحد،

قال الحطّية^(١):

وقد نَظَرْتُكُمْ إِبْنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوَازِي وَتَنَسَّاسِي

في سورة المائدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَمِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ أَحْرَارٌ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ فَاصْبِرْ لَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُبُونَهَا مِنْ بَعْدِ الْمَعْلُومَةِ

= عجز البيت بلفظ: وأعبد أن تُهجي كليب بدارم وهو بهذا اللفظ للفرزدق في تاج العروس (عبد)، (عني)، وإصلاح المنطق ص ٥٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في جهمرة اللغة ص ٢٩٩، وديوان الأدب ٢/٢٣٠، ومقاييس اللغة ٤/٢٠٧. (١) يروى صدر البيت بلفظ:

وقد نظرتكم أبناء صادرة

والبيت من البسيط، وهو للحطّية في ديوانه ص ١٠٦، ولسان العرب (نظر)، (نس)، (عشا)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٠٦، وجهمرة اللغة ص ٢٥٠، وتهذيب اللغة ٣/٥٤، ٥/١٧٧، ١٢/٣٠٧، ١٤/٣٧١، وتاج العروس (نظر)، (نس)، وكتاب العين ٧/١٩٩، وبلا نسبة في المختصص ٧/١٠٣، ولسان العرب (حوز).

فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ
 الْاَشْيَاءِ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَنْ اٰثَمٰهُمَا اسْتَحَقَّا اِثْمًا فَلَاخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِي اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْاَوَّلَيْنِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا اَحَقَّ مِنْ شَهَدَتِهِمَا وَمَا اَعَدَّيْنَا اِثْمًا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ
 اَدَّبَقَ اَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا اَوْ يَخَافُوا اَنْ تُرَدَّ اَيْمَانُ بَعْدَ اٰيَتِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴿المائدة: ١٠٦، ١٠٨﴾.

قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه.

وأنا مُخبرٌ من تلك المذاهب والتأويلات، بأشبهها بلفظ الكتاب، وأولاها بمعناه.

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت، فقال: ﴿يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾
 أي: رجلان عدلان من المسلمين تُشْهَدُونَهُمَا على الوصية.

وعلم الله سبحانه أنَّ من الناس من يسافر فيُضْحِبه في سفره أهل الكتاب دون
 المسلمين، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرُهم، ويَحْضُرُهُ الموت فلا يجد من يُشْهَدُهُ
 من المسلمين، فقال: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير دينكم ﴿إِذَا حَضَرَ بَيْنَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ﴾ أي: سافرتُم ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ وتَمَّ الكلامُ. فالعدلان من المسلمين
 للحضر والسفر خاصة إن أمكن إشهداهما في السفر. والذميان في السفر خاصة إذا لم
 يوجد غيرهما.

ثم قال: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ﴾ أراد: تحبسونهما
 من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم، وخشيتُم أن يكونا قد غَيَّرَا، أو
 بَدَّلَا وكتما وخانا.

وخَصَّ هذا الوقت؛ لأنه قبل وُجُوبِ الشمس^(١)، وأهل الأديان يعظمونه
 ويذكرون الله فيه، وَيَتَوَقَّؤْنَ الحلف الكاذب وقول الزُّورِ، وأهل الكتاب يصلُّون لطلوع
 الشمس وغروبها.

﴿فَيُخْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ أي: لا نبيعه بعرض، ولا نُحَايِي في شهادتنا
 أحداً ولو كان ذا قُرْبَى، ولا نَكْتُمُ شَهَادَةَ عَلِمْنَاهَا.

فإذا حلِفَا بهذه اليمين على ما شَهِدَا به، قُبِلَت شهادتهما، وأُمْضِيَ الأمرُ على
 قولهما.

(١) وجوب الشمس: يقال: وجبت الشمس وجباً ووجوباً: غابت.

وَرَوَى معاوية بن عمرو^(١)، عن زائدة^(٢)، عن زكريا^(٣)، عن الشعبي^(٤) أنه قال :
 مات رجل بدقوفا ولم يشهده إلا نصرانيان، فأشهدهما على وصيته، فقدم الكوفة
 وأبو موسى الأشعري^(٥) عليهما، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر :
 بالله ما بدلا ولا كتما ولا كذبا وأجاز شهادتهما.

﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾ بعد هذه اليمين أي : ظَهَرَ ﴿عَلَى أَنَّهَما اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي : حنثا في
 اليمين بكذب في قول، أو خيانة في ودعة ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ
 عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾ أي : قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم
 الأوليان، وهما الوليان، يقال : هذا الأولي بفلان، ثم يُحذف من الكلام بفلان، فتقول :
 هذا الأولي، وهذان الأوليان؛ كما تقول : هذا الأكبر، في معنى الكبير، وهذا الأكبران،
 و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمعنى (منهم)، كما تقول : استحققت عليك كذا، واستوجبت عليك كذا،
 وأي : استحققتك منك، واستوجبتك منك، وقال الله سبحانه : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين : ٢] .

أي من الناس .

وقال صخر الغي^(٦) :

مَتَى مَا تُثْكِرُوهَا تَغْرِفُوهَا على أَفْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثُ

- (١) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب، توفي سنة ٢١٤هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٨/٢، ٢٥٨/٣، ٢٤٥/٧).
- (٢) هو زائدة بن قدامة الثقفي، توفي غازياً بأرض الروم سنة ٢٦٢هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٥/٦).
- (٣) هو زكريا بن أبي زائدة، توفي سنة ٢٤٨هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٩/٦).
- (٤) الشعبي : هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، توفي سنة ١٠٩هـ (أسماء التابعين ٢٦٧/١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٩/٦).
- (٥) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر من قحطان، صحابي توفي سنة ٤٤هـ (طبقات ابن سعد ٧٩/٤، والأعلام ١١٤/٤).
- (٦) البيت من الوافر، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، وديوان الهذليين ص ٢٢٤، والأزهية ص ٢٧٦، ولصخر الغي في خزانة الأدب ١٩٩/٢، ولسان العرب (نفث)، والمعاني الكبير ٩٧٠/٢، وأدب الكاتب ص ٥٢١، والمقصود والممدود ص ١٠٣، ويلا نسبة في تفسير الطبري ٧٩/٧.

يريد: من أقطارها.

فإذا أقام الوليان مقام الذميين لليمين، حلفا بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما، وما اعتدينا عليهما، و ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أي: أصحُّ لكُفْرِهِمَا وإيماننا.

فإذا حلف الوليان على ما ظهرنا عليه، رُجِعَ على الذميين بما اخْتَنَانَا، ونُقِضَ ما مَضَى عليه الحكم بشهادتهما.

ثم قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ أي: هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، يعني أهل الذمة ﴿أَنْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ﴾ على أولياء الميت ﴿بِعَدِّ أَيْمَانِهِمْ﴾ فَيُحْلَقُوا على خيانتهم وكذبهم، فَيُفْضَحُوا، أو يُعْرَمُوا.

وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحُكْم (مُحْكَم) وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل.

وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ بقوله سبحانه:

﴿وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمَنَّ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

في سورة الروم

﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] يريد: إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة، وعلقة، ومضغة، وإعادته تكون بأن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣] فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى. كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح.

وإن جعلته الله، جعلت أهون بمعنى: وهو هين عليه، أي سهل عليه.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] يعني: شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم ضرب المثل فقال: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وذلك أقرب عليكم ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ﴾ وعبيدكم ﴿سَوَاءٌ﴾ يأمرون فيه كأمركم، ويحكمون كحكمكم؛ وأنتم ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي كما يخاف الرجل الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يُمضي فيه عَطِيَّةٌ بغير إذنه.

وهو مثل قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين.

وقوله: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنْفُسَهُمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المؤمنين. يقول: فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم، فكيف تجعلون الله من عبيده شركاء في ملكه؟

ومثله قوله ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فجعل منكم المالك والمملوك ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا﴾ يعني: السادة ﴿يَرَاوِي رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [النحل: ٧١] من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد: فإذا كان هذا لا يجوز بينكم، فكيف تجعلونه لله؟

في سورة النحل

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ [النحل: ٧٥].

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبد دونه، فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ فهذا مثل من جُعِلَ إلهًا دونه أو معه لأنه عاجز مُدَبَّرٌ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر.

ثم قال: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ [النحل: ٧٥].

فهذا مثله جل وعز لأنه الواسع الجواد القادر، الرّازق عباده جَهْرًا من حيث يعلمون، وسِرًّا من حيث لا يعلمون.

وقال بعض المفسرين: هو مثل للمؤمن، والكافر. فالعبد: هو الكافر، والمرزوق: هو المؤمن.

والتفسير الأول أعجب إليّ؛ لأن المثل توسَّط كلامين هما الله تعالى أمّا (الأول)

فقولہ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

فهذا لله ومن عبده من دونه.

وأما الآخر فقولہ بعد انقضاء المثل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

ولأنه ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ أي: أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾ أي: عيال وثقل على قرابته ووليّه ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

فهذا مثل آلهتهم؛ لأنها صم بكم عُمِي، ثقل على من عبدها، في خدمتها والتعبّد لها، وهي لا تأتیه بخير.

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦] فجعل هذا المثل لنفسه.

في سورة النحل أيضاً

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَنَّا تَنَجَّدُوتِ أَيُنَكُنَّ دَخَلًا يِّنَكُمْ أَن تَكُونُ أُمَّةٌ مِّنَ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢].

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْتَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] فتكونوا إن فعلتم كامراً غزلت غزلاً وقوت ميرته وأبرمته، فلما استحکم نقضته، فجعلته أنكاثاً.

والأنكاث: ما يُقَض من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليُغزل ثانية ويُعاد مع الجديد، وكذلك ما يُقَض من خَلْقِ الخُرّ.

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك: ناكث؛ لأنه نقض ما وكّد على نفسه بالإيمان والعهود، كما تنقض الثاكنة غزلها.

ثم قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي: دغلاً وخيانة وجيلاً ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِّنْ أُمَّةٍ﴾ أي: لأن يكون قوم أغنى من قوم، وقوم أعلى من قوم، تريدون: أن تقطعوا بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء، فتجعلوها لهؤلاء.

وقال المفسرون في التي نقضت غزلها: هي امرأة من قريش وكانت حمقاء،

فكانت تغزل الغَزْلَ من الصوف والشعر والوبر بمغزل في غَلْظِ الذراع، وصِنَارَةٍ في قدر الإصبع، وفَلَكَةٍ عظيمة، فإذا أَحْكَمْتُهُ أَمَرَتْ خادماً فقضته.

في سورة الصافات

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَبِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّ رُؤُسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾

[الصافات: ٦٤، ٦٥].

طلعها: ثمرها، سُمِّيَ طَلْعاً لطلوعه كل سنة، ولذلك قيل: طَلَعَ النخل، لأول ما يخرج من ثمره، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى، سمي باسم آخر.

والشياطين: حَيَات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر.

قال الشاعر وذكر ناقة^(١):

تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْزُوعٍ قَفَرٍ

يعني: زماماً، شَبَّ تَلَوِيهِ بِتَلَوِي الحية.

وقال آخر^(٢):

عَجِيزٌ تَخْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرِفُ

والحماط: شجر. والعرب تقول إذا رأت منظرأ قبيحاً: كأنه شيطان الحماط. يريدون حية تأوى في الحماط، كما يقولون: أَيْمُ^(٣) الضال، وَذُبُّ الغَضَى، وَأَرْنُبُ خُلَّةٍ، وَتَيْسُ حُلْبٍ، وَفُقْدُ بُرْقَةٍ.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في الحيوان ١٣٣/٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (حب)، (عمج)، (خرع)، (شطن)، (ثني)، ومقاييس اللغة ٢/٢٨، ٣/١٤٨، ٤/١٣٧، ومجمل اللغة ٢/٣٠، وديوان الأدب ٢/٦٠، ٤٤٠، والمخصص ٧/١١٠، ٨/١٠٩، وتاج العروس (حب)، (خرع)، (ثني).

(٢) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

عنجرٌ تحلف حين أحلف

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عنجر)، (حمط)، (شطن)، (حيا)، وتهذيب اللغة ٣/٣٧٠، ٤/٤٠٢، ١١/٣١٣، وتاج العروس (عجر)، (عنجر)، (عرف)، (شطن)، (حيي)، وديوان الأدب ٢/٦٠، ٩٥.

(٣) الأئيم والأئيم، بسكون الياء وتشديدها مثل: هين وهين: الحية الأبيض اللطيف، وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات.

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها. شبه ثمر هذه الشجرة في قبحه، برؤوسها، وهي إن لم تُرْ، فإنها موصوفة بالقبح، معروفة به.

في سورة النساء

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِلَّا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَبِمَا كَرَّمْتَ النَّفْسَ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَبِمَا كَرَّمْتَ النَّفْسَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨، ٧٩].

الحسنة ههنا: الخصب والمطر. يقول: إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا: هذا من عند الله .

والسيئة: الجذب والقحط. يقول: وإن تصبهم سيئة يقولوا: هذه من عندك. أي بشؤمك، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملئه: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] يريد إذا جاءهم الخصب والمطر قالوا: هذا هو ما لم نزل نتعرفه.

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي يتشاءمون بهم. ﴿إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي ما طيئروا بموسى - لمجيئه - من عند الله .

ونحو قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ أي: خصباً وخيراً ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي جذبٌ وقحط ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

ثم قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي من خير ﴿فَمِنْ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أي من شر ﴿فَبِمَا كَرَّمْتَ النَّفْسَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] أي بذنبك. الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد غيره، على ما بيئت في باب الكناية.

في سورة يونس

﴿وَلَوْ يُعِجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس: ١١].

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم

وأولادهم بالموت وبالخزي وتعجيل البلاء، كما قد يدعونه بالرزق والرحمة وإعطاء السؤل.

يقول: فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لقضي إليهم أجلهم، أي لهلكوا.

وفي الكلام حذف للاختصار، كأنه قال: ولو يُعجل الله للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير، لهلكوا.

في سورة هود

﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالُوا مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي بَرِيٍّ مِّنْهُ إِنَّهُ لَمُخَىٰ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود: ١٧].

هذا كلام مردود إلى ما قبله، محذوف منه الجواب للاختصار، على ما بينا في (باب المجاز).

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً ركنوا إلى الدنيا ورَضُوا بها عوضاً من الآخرة فقال:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود: ١٥].

أي ثوابهم ثواب أعمالهم في الدنيا؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها، وليس لهم في الآخرة إلا النار.

﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي ذهب وبطل؛ لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه.

ثم قَاسَ بين هؤلاء وبين النبي ﷺ وصحابته فقال: ﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ﴾ يعني محمداً، ﷺ. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أي من ربه. (الهاء) مَرْدُودَةٌ إِلَى اللَّهِ تعالى.

والشاهد من الله تعالى للنبي، ﷺ: جبريل عليه السلام، يريد أنه يتبعه ويُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ وَيَشْهَدُهُ.

ويقال: الشاهد: (القرآن) ﴿يَتْلُوهُ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له.

وهذا أعجب إليّ؛ لأنه يقول: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ يعني التوراة.

﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها من ذكره .

والجواب ههنا محذوف . أراد أَقْمَنَ كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتمى من الجواب بما تقدم؛ إذ كان فيه دليل عليه .

ومثله قوله: ﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ أَتَانَا أَلَيْلَ سَامِدًا وَقَائِمًا يَحْدُرُ الْآخِرَةَ وَرَجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ ، ولم يذكر الذي هو ضده؟ لأنه قال بعد: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ١٩] .

فالقائون آتاء الليل والنهار هم الذين يعلمون، وأضدادهم، هم الذين لا يعلمون، فاكتمى من الجواب بما تأخر من القول؛ إذ كان فيه دليل عليه .

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعني أصحاب محمد، ﷺ ، يؤمنون بهذا .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعني مشركي العرب وغيرهم . ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ ، فلا نك في مزية منه ، أي في شك . ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ ، الخطاب للنبي، ﷺ ، والمراد غيره ، على ما بينا في (باب الكناية) .

في سورة الأنعام

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يُلَاقُوا رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] .

أراد: آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن، كما تقول: أوصي بمالي للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجين، ويكون (الذي) في موضع (من) كأنه قال: تماماً على من أحسن .

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون . (على) في هذا الموضع بمعنى (لام الجر) كما يقال: أتم الله عليه وأتم له قال الراعي^(١) :

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا

أراد: وخلا لها .

وتلخيصه: آتينا موسى الكتاب تكميلاً منّا للأنبياء وللمؤمنين - الكتب .

(١) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٤٢، وخزانة الأدب ١٠/ ١٤٠، ١٤٢، ولسان العرب (غور)، (خلا) .

﴿وَتَفْصِيلاً﴾ مِنَّا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدَى وَرَحْمَةً﴾.

وقد يكون أن تُجعل (الذي) بمعنى (ما) أي آتينا موسى الكتاب تماماً على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة. وأراد بقوله: ﴿تَمَاماً﴾ على ذلك، أي زيادة على ذلك.

والتأويل الأول أعجب إليّ؛ لأنه في مصحف عبد الله: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾. وفي هذا ما دل على ذلك التأويل.

وقد ينصرف أيضاً إلى معنى آخر، كأنه قال: آتيناها الكتاب إتماماً مِنَّا للإحسان على مَنْ أَحْسَنَ.

في سورة المائدة

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

المحاربون لله ورسوله: هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين، يخيفون السبل، ويسعون في الأرض بالفساد. وهم ثلاثة أصناف:

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا.

ورجل قتل النفس وأخذ المال.

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس.

فإذا قَدَرَ الإمام عليهم فإن بعضهم يقول: هو مختير في هذه العقوبات، بأيها شاء عاقب كل صنف منهم.

وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حداً لا يتجاوزهُ إلى غيره:

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِل؛ لأن النفس بالنفس.

ومن قتل النفس وأخذ المال: صُلِبَ إلى أن يموت، فكان الشَّهر له بالصُّلب جزاء له بأخذه المال، وقتله جزاء له بقتله للنفس.

ومن أصاب المال ولم يقتل، فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى جزاءً بالسَّرق، ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد. وإن شاء نفاه من الأرض.

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض، فقال بعضهم: هو أن يقال: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله.

وقال آخر: هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها.

وقال آخر: هو أن يُنفى من بلده.

وقال آخر: هو أن يحبس.

قال أبو محمد:

ولا أرى شيئاً من هذه التفسير، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس؛ لأنه إذا حُبِسَ ومُنِعَ من التصرف والتقلب في البلاد، فقد نُفِيَ منها كلها وألجئ إلى مكان واحد. وقال بعض المسجونين^(١):

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى

إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا: جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله، أو أن يُطلب في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن يُقَدَّرَ عليه؛ لأنه لا يجوز أن يكون الإمام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول: مَنْ لقيه فليقتله. أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض.

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قُدِّرَ عليه، وبعضها لمن لم يُقَدَّرَ عليه. وأشبهُ الأشياء أن تكون كلها فيمن ظُفِرَ به.

وأما نفيه من بلده إلى غيره، فليس نفي الخارب^(٢) من بلده إلى غيره عُقُوبَةٌ له؛ إذ كان في خرابته وخروجه غائباً عن مِصْرِهِ، بل هو إهمال وتَسْلِيْطٌ وَبَعْثٌ على التَزْيِيدِ في العَيْثِ والفساد.

في سورة الأنبياء

﴿وَدَا أَلْتُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْنِبِيًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

(١) البيتان من الطويل، وهما لصالح بن عبد القدوس في أمالي المرتضى ١/ ١٠١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/ ٨١، والمحاسن والأضداد ص ٣٨.

(٢) الخارب: اللص.

يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، ويخملهم التنزيه لهم، صلوات الله عليهم، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تُخيل عليهم، أو على من علّم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكّل، ولا لتلك المعاني بلُفّق.

وكتأويلهم في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] أي: بِشِمٍ من أكل الشجرة. وذهبوا إلى قول العرب: غَوَى الفَصِيلُ: إذا أكثر من اللبن حتى يَنْشَم. وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوِي غَيّاً. وهو من البَشَم غَوِي - بكسر الواو - يَغْوِي غَوَى. قال الشاعر يذكر قوساً^(١):

مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيْهَا ذَرّاً وَلَا مَيِّتِ غَوَى

وأراد بالفَصِيل: السَّهْم. يقول: ليس يَزْرُوها ذَرّاً، ولا يَمُوتُ بَشْماً، ولو وُجد أيضاً في (عَصَى) مثل هذا السَّنَن لَرَكِبُوهُ، وليس في (غَوَى) شيء إلا ما في (عَصَى) من مَعْنَى الذَّنْب؛ لأن العاصِي لله التَّارِكُ لأمره غَاوٍ في حاله تلك، والغَاوِي عاصٍ. والغَيُّ ضدُّ الرُّشد، كما أن المعصية ضد الطاعة.

وقد أكل آدم، ﷺ، من الشجرة التي نُهي عنها باستزلال إبليس وخدائعه إيّاه بالله والقسم به إنه لمنّ الناصحين، حتى دَلَّاهُ بِغُرُورٍ^(٢). ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كذُنُوبِ أعداء الله. فنحن نقول: (عَصَى وَغَوَى)، كما قال الله تعالى، ولا نقول: آدم (عَاصٍ ولا غَاوٍ)؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدّم ولا نية صحيحة، كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقل خاطط ولا خيَّاط حتى يكون مُعاوِداً لذلك الفعل، معروفاً به.

وكتأويلهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهْمَ بِهَا﴾ أنها هَمَّتْ بالمعصية، وهَمَّ بالفرار منها! وقال (بعضهم): وهَمَّ بضربها! والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَا أَن رَّآهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤]. أفترّاه أراد الفرار منها. أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام

(١) البيت من الطويل، وهو لعامر المجنون في تاج العروس (غوي) (ولعله عامر بن المجنون الجرمي المذكور في الأغاني ١٠٩/٣، ١٢٢، وكان يلقب بمدرج الريح). والبيت بلا نسبة في لسان العرب (غوي)، وتهذيب اللغة ٢١٨/٨، ومقاييس اللغة ٤٠٠/٤، والمخصص ٤١/٧، ١٨٠، ١٥/١٦٢، وديوان الأدب ٩٧/٤.

(٢) دلاه بغرور: أي أوقعه فيما أراد من تغريره.

(٣) الإِرْصَاد: الإعداد.

(٤) الإِرْهَاص على الذنب: الإصرار عليه.

عندها وأمسك عن ضربها؟! هذا ما ليس به خفاء ولا يغلط متأولُه. ولكنها همّت منه بالمعصية همّ نيّة واعتقاد، وهمّ نبي الله ﷺ، همّاً عارضاً بعد طول المُرَاوَدَة، وعند حدوث الشهوة التي أتت أكثر الأنبياء في هفواتهم منها.

وقد روي في الحديث: أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام؛ لأنه كان حضوراً لا يأتي النساء ولا يُريدُهُنَّ^(١). فهذا يدلّك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة، وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة، بنعم الله عليهم ومَنه؛ فإن الصغير منهم كبير، لِمَا آتاهم الله من المعرفة. واصطفاهم له من الرسالة، وأقام عليهم من الحُجّة. ولذلك قال يوسف، ﷺ: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوْءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة. وقد وضع الله تعالى الحَرَجَ عَمَّنْ همّ بخطيئة ولم يعملها.

وقالوا في قوله: ﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾: إنه غاضب قومه! استيحاشاً من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره، يخرج مغاضباً لرَبِّه. ولم يذهب مغاضباً لرَبِّه ولا لقومه؛ لأنه بُعث إليهم فدعاهم بُرْهَةً من الدَّهر فلم يستجيبوا، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا، وحذَّره بآسه فلم يرهبوا، وأعلمهم أن العذاب نازلٌ عليهم لوقب ذكْرُهُ لهم، ثم إنه اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ. فلما حضر الوقت أو قُرْبَ فَكَّرَ القومُ واعتبروا، فتابوا إلى الله وأنابوا، وخرجوا بالأمراضيع وأطفالها يَجَارُونَ ويتضرَّعون، فكشف الله تعالى عنهم العذاب، ومتَّعهم إلى حين.

فإن كان نبي الله، ﷺ، ذهب مغاضباً على قومه قبل أن يؤمنوا، فإنما راغَمَ من استحق في الله أن يُراغَمَ، وهَجَرَ من وجب أن يهجر، واعتزل من علم أن قد حقَّت عليه كلمة العذاب. فبأي ذنب عوقب بالتهام الحوت، والحَبْسِ في الظُّلُمات، والغَمِّ الطويل؟.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٤/١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٠، بلفظ: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو همّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا.

وروي الحديث بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم يلقى الله بذنْب، وقد يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا، فإنه كان سيِّداً وحضوراً ونبياً من الصالحين»، وأهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: «ذكره مثل هذه القذاة».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٧٣/٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٣/١، والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٤، والشوكاني في الفوائد المجموعة ٣٩٧، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ١٨٣٥، ١٩١٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٤٢٨، والطبري في تفسيره ٣٧٧-٣٧٨، والهشي في مجمع الزوائد ٢٠٩/٨.

وما الأمر الذي ألام فيه فتعاه الله عليه إذ يقول: ﴿قَالَتْ لَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢] والمليّم: الذي أجزم جزماً استوجب به اللوم.

ولم أخرجه من أولي العزم من الرسل، حين يقول لنبه، ﷺ: ﴿قَاتِرٌ يَخِرُّ رَيْكٌ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨].

وان كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استقبحوا؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا، ولذلك انتخب به بُعث؛ وإليه دعا؟!.

وما الفرق بين عدو الله ووليّه إن كان وليّه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون؟.

والقول في هذا أن المُغَاظِبَةَ: المُفَاعَلَةُ من الغضب، والمُفَاعَلَةُ تكون من اثنين، تقول: غَاظَبْتُ فلاناً مُغَاظِبَةً وَتَغَاظَبْنَا: إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه، كما تقول: ضَارَبْتَهُ مُضَارَبَةً، وقَاتَلْتَهُ مَقَاتَلَةً، وَتَضَارَبْنَا وتقاتلنا.

وقد تكون المفاعلة من واحد، فنقول: غَاظَبْتُ من كذا: أي غَضِبْتُ، كما تقول: سافرت وناولْتُ، وَعَاطَيْتِ الرَّجُلَ، وَشَارَفْتُ الموضع، وجاوزْتُ، وضاعَفْتُ، وظاهرت، وعاقبت.

ومعنى المُغَاظِبَةِ ههنا: الأنفة؛ لأن الأِنْفَ من الشيء يَغْضِبُ، فَتُسَمَّى الأنْفَةُ غضباً، والغضبُ أنْفَةٌ؛ إذا كان كل واحد بسببٍ من الآخر، تقول: غضبت لك من كذا، وأنت تُريد أنْفَت، قال الشاعر^(١):

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللِّفَاءَ بِشَجْنَاءٍ مِنْ رَحِمٍ تُوصَلُ

يروى مرة: (أنفت لكم)، ومرة: (غضبت لكم)؛ لأنّ المعنيين متقاربين.

وكذلك (العَبْدُ) أصله: الْعَضْبُ. ثم قد تُسَمَّى الأنْفَةُ عَبْدًا.

وقال الشاعر^(٢):

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهَجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ

(١) البيت من المتقارب، وهو لخداش بن زهير في المعاني الكبير ١/ ٥٢٨.

(٢) صدر البيت: أولئك قومي إن هجوني هجوتهم

وتقدم البيت مع تخريجه قبل قليل.

يريد: آنف.

وحكى أبو عبيد، عن أبي عمرو، أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: ٨١]: هو من الغضب والأنفة. ففسر الحرف بالمعنيين لتقاربهما.

فكان نبي الله، ﷺ، لما أخبرهم عن الله أنه منزل العذاب عليهم لأجل، ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم - خشي أن ينسب إلى الكذب ويغير به، ويحقق عليه، لا سيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه، فدخلته الأنفة والحمية، وكان مغيطاً بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزلهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله، مشتتاً لأن ينزل بأس الله بهم. هذا إلى ضيق صدره، وقلة صبره على ما صبر على مثله أولوا العزم من الرسل.

وقد روي في الحديث أنه كان ضيق الصدر، فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الرئع تحت الحمل الثقيل، فمضى على وجهه مضي الآبق الناذ. يقول الله سبحانه: ﴿وَلَنَّا يُؤْتِسَّرَ لَنَ الْفَرَسَيْنِ﴾ [١٣٩] إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ [الصافات: ١٣٩، ١٤٠].

﴿فَطَرْنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أي لن نضيق عليه، وأنا نخليه ونهمله. والعرب تقول: فلان مقدر عليه في الرزق، ومقتر عليه، بمعنى واحد، أي مضيق عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الفجر: ١٦]. وقدر - بالتخفيف والتثقيب - قال أبو عمرو بن العلاء: قتر وقتر وقدر وقدر، بمعنى واحد، أي ضيق. فعاقبه الله عن حميته وأنفته وإباته، وكرهيته العفو عن قومه، وقبول إنايتهم - بالحبس له، والتضييق عليه في بطن الحوت.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالمشير إلى نينوى ليدعو أهلها بأمر شعيا النبي ﷺ، فأنف من أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله تعالى، فخرج مغاضباً للملك، فعاقبه الله بالتقام الحوت.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم. وأقام بينهم حتى آمنوا.

في سورة يوسف

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠].

قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يُوَضَّحَ بغير لفظهم:
 فروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، أنه قال: ﴿اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم
 ﴿وَوَظَّنُوا﴾ أي: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وكان يقرؤها بالتشديد.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهْرِيِّ، عن عروة، عن عائشة أنها قالت:
 اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقُوهم، وظنَّت الرُّسُلُ أن من قد آمن بهم
 من قومهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. وكانت تقرأ ﴿فَكَذَّبُوا﴾ بضم الكاف
 وتشديد الذال.

وروى حجاج، عن ابن جُرَيْج: عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عُرْوَةَ، عن (عائشة)،
 أنها قالت: لم يزل البلاء بالرُّسُلِ حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد
 كذبوهم.

وروى حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجَاهِدٍ أنه قرأها ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ بفتح الكاف
 والذال وتخفيف الذال، يريد: حتى إذا استيسس الرسل من إيمان قومهم فظنَّ قومهم أنَّ
 الرُّسُلَ قد كذبوا فيما بلغوا عن الله عز وجل.

وروى حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْج، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن ابن عباس أنه قرأ:
 ﴿كَذَّبُوا﴾ بضم الكاف، وكسر الذال، وتخفيفها. وقال: كانوا بشراً، يعني الرسل،
 يذهب إلى أن الرسل ضَعُفُوا فظنُّوا أنهم قد أُخْلِفُوا.

وهذه مذاهب مختلفة، والألفاظ تحتملها كلها، ولا نعلم ما أراد الله عز وجل،
 غير أن أحسنها في الظاهر، وأولاهها بأنبياء الله، صلوات الله عليهم، ما قالت أم المؤمنين
 عائشة رضي الله عنها.

في سورة لإيلاف قریش

يذهب بعض الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة.

وبلغني عن ابن عيينة^(١) أنه قال: كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
 بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] و ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قریش: ١] ولا يفرق بينهما.

وتوهم القوم أنهما سورة واحدة؛ لأنهم رأوا قوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ مردوداً إلى
 كلام في سورة الفيل.

(١) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة، تقدمت ترجمته.

وأكثر الناس على أنهما سورتان، على ما في مصحفنا، وإن كانتا مُتَّصِلَتَي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين.

والمعنى أنَّ قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأنَّ يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها. وكانوا يقولون: قريش سُكَّانُ حرم الله، وأهل الله وولاية بيته. والحرمُ وإِدْ جَدِيدٍ لا زرع فيه ولا ضَرْعٌ، ولا شجر ولا مَرْعى، وإنما كانت تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة إلى اليمن في الشتاء، ورحلة في الصيف إلى الشام. ولولا هَاتَانِ الرَّحْلَتَانِ لم يُمكن به مُقام، ولولا الأَمْنُ بُجوارِهم البيت، لم يقدروا على التصرُّف.

فلَمَّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتقل به الأمن إليهم، ويصير العزُّ لهم، أهلَكهم الله سبحانه؛ لَتَقِيمَ قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يَذكر نعمته: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَحْمَبِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ تَأْكُلُ (٥)﴾ [الفيل: ١، ٥]. ﴿لَا يَلْفُ ثَرِيثٌ﴾ [قريش: ١]. أي: فَعَلَ ذلك لِيُؤْلَفَ قريشاً هاتين الرحلتين اللَّتين بهما تَعِيشُهُنَّ ومُقامهم بمكة تقول: أَلِفْتُ موضع كذا: إذا لَزِمْتَهُ، وأَلْفَنِيهِ الله، كما تقول: لَزِمْتُ موضع كذا، وأَلَزَمَنِيهِ الله.

وكرر (لإيلاف) كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كلِّ الناس، فتكرر الكلام للتوكيد، على ما بينا في (باب التكرار).

ثم أمرهم بالشكر فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٦) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ﴾ [قريش: ٣، ٤] في هذا الموضع الجَدِيد من الجوع، وأمنهم فيه، والناس يُثَخِّطُونَ حَوْلَهُ من الخوف.

في سورة النحل

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨].

تَفْتِئُ الظَّلَال: رَجوعُها من جانب إلى جانب، فهي مرة تُجَاة الشَّخْصَ، ومرة وراءه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماله.

وأصل اللَّيْء: الرَّجوع، ومنه قيل للظل في العِشِيِّ: فَيءٌ؛ لأنه فَاءٌ، أي رجع من جانب إلى جانب. ومنه اللَّيْء في الإيلاء إنما هو: الرَّجوع إلى المرأة.

وأصل السجود: اَلتَّطَاطُؤُ والميل، يقال: سجد البعير وأَسَجِد: إذا طُوْطِئَ لِزَكَب، وسجدت النخلة: إذا مالت. قال: لبيد يصف نخلاً^(١):

عُلْبٌ سَوَاجِدٌ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ
فَالْعُلْبُ: الغلاظ الأعناق. والسَّوَاكِدُ: الموائل.

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض: ساجد؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك. ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل، كما يستعار التَطَاطُؤُ والتَّطَامُنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد والذل، فيقال: تَطَامَنَ للحق؛ أي أخضع له، وتَطَاطَأَ لها تَخَطُّك، أي تذلل لها ولا تَعَزَّزْ.

ومن الأمثال المبتذلة: اسْجُدْ للقرء في زمانه^(٢). يراد: اخضع للسُّفلة واللثيم في دولته، ولا يُراد معنى سجود الصلاة. قال الشاعر^(٣):

بِجَمْعٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكَمَ ووطئتها حتى خشعت وانخفضت. ومن خلق الله عز وجل: الْمُسَخَّرُ المقصورُ على فعل واحد، كالتَّار شَأْنُهَا الإحراق، والشمس والقمر شَأْنُهُمَا المسير الليل والنَّهار دَائِمَيْنِ، والفلك المسخَّر للدوران.

ومنه الْمُسَخَّرُ لمعنيين، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما، كالإنسان في الكلام والسكوت، والقيام والقعود، والحركة والسكون. والشمس والظل، خَلْقَانِ مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ

(١) صدر البيت: بين الصفا وخليج العين ساكنة والبيت من البسيط، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٦٠، وتاج العروس (سجد)، (شمذ)، وتهذيب اللغة ٤٨/٣، ٥٧٢/١٠، ٣٣٦/١١، والمخصص ١١/١١٣، ١١٤، ولسان العرب (سجد). وفيه: «الخصر» بدل: «الحصر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عوج)، (شمذ).
(٢) هو جزء من رجز، وتماه:

فإن تَلَقَّاكَ بِقِيَرَوَانِهِ أَوْ خَفْتُ بَعْضَ الْجُورِ مِنْ سُلْطَانِهِ
فأسجد لقرء السوء في زمانه

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (قرا)، وتاج العروس (قرا).
(٣) البيت من الطويل، وهو لزيد الخيل الطائي في الكامل ٣٥٨/١، والأغاني ٥٢/١٦، ومجموعة المعاني ص ١٩٢، ومجمع البيان ١٤١/١، وتفسير الطبري ٢٨٩/١، ولعمرو بن زيد في الوساطة ص ٤٣٥، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٢٣٨/١، والأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧، وكتاب الصناعتين ص ٢٢١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٤، والأزمنة والأمكنة ٣٥/١، ولسان العرب (سجد)، وتفسير البحر المحيط ٥١/١.

واحدٍ منهما صاحبه بغير فضلٍ .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمُّ الأرض كما تَعُمُّها ظلمة الليل ، ثم تطلع الشمس فتعمُّ الأرض إلا ما سترته الشُّخُوصُ ، فإذا ستر الشخص شيئاً عاد الظلُّ . فرجوعُ الظلِّ بعد أن كان شمساً ، ودورانه من جانب إلى جانب - هو سُجُودُه ؛ لأنه مستسلم مُتَقَاد مطيع بالتَّسخير ، وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن : ٦] ، أي يستسلمان لله بالتَّسخير .

وقوله : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد : ١٥] ، أي يستسلم مَنْ في السموات مِنَ الملائكة ، ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعًا ، ويستسلم مَنْ في الأرض مِنَ الكافرين كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السيف . ﴿وَوِطَّأ لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ مُسْتَلِمَةٌ .

وهو مثل قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِيجَةً يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران : ٨٣] .

في سورة ويل لكل همزة

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٦) ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَتَةِ﴾ (٧) [الهمزة : ٦ ، ٧] .

قوله : ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَتَةِ﴾ أي تُوفِّي عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : طلعَ الجبلَ واطَّلَعَ عليه : إذا علا قَوْفَهُ .

وخصَّ الآفئة ؛ لأنَّ الأَلَمَ إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا أنهم في حال مَنْ يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه : ٧٤] يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

في سورة محمد ﷺ

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُخْكَمَةً وَذُكِرَ فِيهَا الْقِسَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٢١) ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) [محمد : ٢٠ ، ٢٢] .

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون: هَلَا نَزَلَ شَيْءٌ، تَأْمِيلًا أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ وَخَيْرٌ وَتَخْفِيفٌ ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أي مُحَدَّثَةٌ. وسميت المحدثه: مُحْكَمَةٌ؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء. وهي في حرف عبد الله ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ﴾ ﴿وَذِكْرٌ فِيهَا الْقِتَالُ﴾، أي فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، يريد أنهم يشخصون نخوَكَ بأبصارهم، وينظرون نظراً شديداً بتحديق، وتحديد، كما ينظر الشاخصُ ببصره عند الموت، من شِدَّةِ العداوة. والعرب تقول: رَأَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا أي نظراً ضَلْبًا بتحديق. ونحوه قوله: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ [القلم: ٥١]، أي يسقطونك بشدة نظرهم؛ وقد تقدم ذكر هذا.

ثم قال: ﴿فَأَوْلى لَهُمْ﴾ تَهْدُدُ وَوَعِيدٌ. وتم الكلام، ثم قال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ وهذا مختصر، يريد قولهم قبل نزول الفُرْضِ: سَمِعْ لَكَ وَطَاعَةٌ.

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، أي جاء الجَدُّ كرهوا ذلك، فحذف الجواب على ما بينت في باب الاختصار.

ثم ابتدأ فقال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾. ثم قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُصِيبُوا الْفِتْنَةَ وَأَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ﷺ، وما يأمركم به - أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر، والإفساد في الأرض وقطع الأرحام؟

في سورة ق

﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۚ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَمَرَكْتَ الْيَوْمَ أَبْصِرٌ ۚ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ۖ أَلَبِيًا ۚ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِغَارٍ عَيْنٍ ۚ مَّتَاعٌ لِلْخَبِيرِ مُعْتَرٍ مُّرِيبٌ ۚ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفِيَا ۚ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۚ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّعْتُمُوهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۚ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۚ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ۚ﴾ [ق: ٢١، ٢٩].

السائق ههنا: قريئها من الشياطين، سُمي سائقاً، لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله ﷺ، يسوق أصحابه، أي يكون وراءهم.

والشَّهيد: المَلَكُ الشَّاهِدُ عليها بما عملت.

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ في الدنيا. ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ

﴿غَطَاءَكَ﴾ أي: أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا.

﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي: فأنت ثاقب البصر لما كُشِفَ عنك الغطاء.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني: الملك.

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يعني: ما كتبه من عمله، حاضر عندي.

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يقال: هو قول الملك، ويقال: قول الله جل

ذكره.

و ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ من الشياطين: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿لَخَشْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] يعني:

قرناءهم. والعرب تقول: رَزَّجْتُ البعير بالبعير، إذا قَرَنْتَ أحدهما بالآخر. ومنه قوله:

﴿كَذَلِكَ وَوَجَعْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] أي: قَرَّناهم بهن.

ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٧] قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾

قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا

قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ [الصافات: ٢٧، ٣١] يعني: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد

تقدم تفسير هذا.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٨] يعني: المجرمين وقُرَّاءهم من

الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٨، ٢٩]. أي: لا يغيِّرُ عن

جهته، ولا يَحْرَفُ، ولا يُزَادُ فيه ولا يُنْقَصُ؛ لأنِّي أعلم كيف ضلُّوا وكيف أضللتهم.

﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْبَئِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

في سورة الروم

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ لَئِيْلٌ﴾ [٢] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ لَئِيْلٌ﴾ [٣] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ لَئِيْلٌ﴾ [٤]

يَضَعُ سِينَهُ لِلَّهِ الْأَنْتَرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ يَتَصَرَّى اللَّهُ ﴿٦﴾

[الروم: ١، ٥].

كانت (فارس) غلبت (الروم) على أرض الجزيرة، وهي أدنى أرض الروم من

سلطان فارس، فُسِّرَ بذلك مشركو قريش.

وكان المسلمون يحبون أن تَظْهَرَ الروم على أهل فارس؛ لأن الروم أهل كتاب،

وأهل فارس مجوس، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله تعالى:

﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أي: والروم من بعد أن غلبوا ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ أهل فارس. وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً، كما تقول: والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون، أي: من بعد أن قتلوا ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ والبضْع: ما فوق الثلاث ودون العشر. فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحُدَيْبِيَّةِ.

﴿إِنَّ الْأَمْرَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ أي: له الغلبة لمن شاء من قبل ومن بعد ﴿وَيُؤْمِنُ﴾ أي: يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِتَضَرُّعٍ﴾ أهل الكتاب على المجوس.

قال الشَّعْبِيُّ في سورة الفتح: أنزلت بعد الحُدَيْبِيَّةِ، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبإيعوه مبايعة الرُّضْوَانِ، وأطعموا نخل خَينِرَ، وظَهَرَتِ الرُّومُ على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهert الروم على المجوس

في سورة القصص

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٨٥) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٥، ٨٦].

مَعَادُ الرَّجُلِ: بلده؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في البلاد، وَيَضْرِبُ في الأرض ثم يعود إلى بلده. يقال: رُدَّ فُلَانٌ إِلَى مَعَادِهِ، أي رُدَّ إِلَى بلده. ومثله قولهم لمنزل الرجل: مُثَابٌ وَمَثَابَةٌ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في حوائجه ثم يَتَوَبُّ إليه.

وكان رسول الله، ﷺ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمُقَارَقَةِ مكة؛ لأنها مولده وموطنه ومنشؤه، وبها أهله وعشيرته، واستوحش. فأخبره الله سبحانه في طريقه أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَى مكة، وبشره بالظهور والغلبة.

وفي الآية تقديم وتأخير، والمعنى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، أي جعلك نبياً يُنْزَلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وما كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ تَكُونَ نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَأْدُكَ إِلَى مكة ظاهراً قاهراً. وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد.

وقال الحسن: مَعَادُهُ: يوم القيامة ووافقه على ذلك الزُّهْرِيُّ وروى عبد الرزَّاق، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، قال: هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ.

في سورة الجن

قال أبو محمد:

في هذه السورة إشكال وغموض: بما وقع فيها من تكرار (إِنَّ) واختلاف القراء في نصبها وكسرها، واشتباه ما فيها من قول الله تعالى وقول الجن، فاخْتَجْنَا إلى تأويل السورة كلها.

قال تعالى لنبيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا استمعوا لرسول الله، ﷺ، وهو يقرأ: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم. واعتبار هذا قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ ثم قال: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحاف: ٢٩].

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] يقال: جَدُّ فلان في قومه: إذا عظم عندهم.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَىٰ اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] أي: جاهلنا يقول شططاً، أي: غُلُوًّا في الكذب والجور.

ثم قال: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ٥].

يقولون: كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلاً. يريدون: إننا كنا قبل اليوم نَصَدِّقُهُمْ ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله. وانقطع ههنا قول الجن. و(إن) في جميع هذا مكسورة إلا (أَنَّهُ استمع).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] فإن شئت أن تنصب ﴿وَأَنَّهُ﴾ وتردها إلى قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾، وأنه أوحى إليّ أنه كان رجال - نَصَبْتُ. وإن شئت أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه، فَعَلْتُ.

وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقْفِرٍ مُّوحِشٍ لا أنيس به، قال: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ سَفَهَائِهِ. يعني سفهاء الجن ويعني بالسيد: رئيسهم.

يقول الله عز وجل: ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغياناً وإثماً فيقولون: سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: ٧] يقول: ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به.

وانقطع ههنا قول الله تعالى .

وقال الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ [الجن: ٨].

و(إننا) مكسورة نُسْق على ما تقدم من قولهم . يريدون: حُرِسَتْ بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع .

وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال: قلت للزهري: أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال: نعم .

قلت: أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩].

فقال: غُلِظَتْ وَشَدَّ أَمْرُهَا حين بعث النبي، ﷺ .

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن ابن عباس أنه قال: بينا النبي، ﷺ، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم^(١). في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنُدْلُ على أن الرجم قد كان قبل مَبْعَئِهِ ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً.

وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء:

قال بشر بن أبي حازم الأسدي وهو جاهلي^(٢):

(١) لفظ الحديث بتمامه: عن عبد الله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجم فاستنار. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثل هذا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: «ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم». فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمر سَبَّح حملة العرش، ثم سَبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخير بعض أهل السماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتختطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون». أخرجه مسلم في السلام حديث ١٢٤، والترمذي في تفسير سورة ٣٤، باب ٣، وأحمد في المسند ٢١٨/١.

(٢) البيت من الكامل، وهو لبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ٣٧، والمعاني الكبير ٧٣٩/٢، وكتاب =

وَالْعَيْرُ يُزْهِقُهَا الْعُبَارُ وَجَحَشُهَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ^(١):

وَأَلْقَضُ كَالدُّرِّيِّ يَتْبَعُهُ
وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْخَرَجِ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ^(٢):

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ
وَفِي أَيْدِي النَّاسِ كُتُبٌ مِنَ الْإِعْجَامِ وَسِيرُهُمْ: نَبِيٌّ عَنْ انْقِضَاضِ النُّجُومِ
فِي كُلِّ عَصْرٍ وَكُلِّ زَمَانٍ.

ثُمَّ قَالَتِ الْجَنُّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنٍ فِي الْأَرْضِ﴾ حِينَ اشْتَدَّتْ حِرَاسَةُ
السَّمَاءِ مِنْ اسْتِرْاقِ السَّمْعِ ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] أَي خَيْرًا.

ثُمَّ قَالَتِ الْجَنُّ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بَعْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أَي:
مِنَّا بَرَّةٌ أَتْقِيَاءَ، وَمِنَّا دُونَ الْبَرَّةِ، وَهُمْ مُسْلِمُونَ وَ ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١] أَي:
أَصْنَافًا، وَكُلُّ فِرْقَةٍ قِدَّةٌ، وَهِيَ مِثْلُ قِطْعَةٍ فِي التَّقْدِيرِ وَفِي الْمَعْنَى؛ فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ
أَصْنَافٌ وَقِطْعٌ.

ثُمَّ قَالَتِ الْجَنُّ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤] أَي: الْكَافِرُونَ،
الْآيَةُ. وَانْقَطَعَ كَلَامُ الْجَنِّ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْلَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]
أَي: لَوْ آمَنُوا جَمِيعًا لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَضَرَبَ الْمَاءُ الْغَدَقَ، وَهُوَ الْكَثِيرُ، لِذَلِكَ
مِثْلًا؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ وَالرِّزْقَ كُلَّهُ بِالْمَطَرِ يَكُونُ، فَأَقِيمَ مَقَامَهُ إِذْ كَانَ سَبَبَهُ، عَلَى مَا أَعْلَمْتِكَ
فِي الْمَجَازِ.

﴿لَتَفْنِينَ فِيهِ﴾ [الجن: ١٧]. أَي لَنُخْتَبِرَهُمْ فَنَعْلَمُ كَيْفَ شُكْرِهِمْ.

وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرٌ، يَقُولُ: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْلَمُوا﴾ [الجن: ١٦] جَمِيعًا عَلَى طَرِيقَةِ الْكُفْرِ: لَوَسَّعْنَا
عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ وَ(أَنْ) مَنْصُوبَةٌ مَنْصُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ.

⁼ الحيوان ٦/ ٢٧٣، ٢٧٩.

(١) البيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٣، ولسان العرب (درأ)، وتهذيب اللغة
١٤/ ١٥٨، وتاج العروس (درأ)، والمعاني الكبير ٢/ ٧٣٨، وكتاب الحيوان ٦/ ٢٧٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعوف بن الخرج في كتاب الحيوان ٦/ ٢٧٥، والمعاني الكبير ٢/ ٧٣٩.

ثم قال: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] أي يدخله عذاباً شاقاً.

يقال: سلكت الخيط في الحبة وأسلكته: إذا أدخلته، ومنه سُمي الخيط سلكاً، تقول: سلكته سلكاً، ففتح أول المصدر. وتقول للخيط: هذا السلك؛ فتكسر أول الاسم، مثل القُطْف والقِطْف.

ومن الصَّعِد قيل: تَصْعَدُنِي هذا الأمر، أي شق علي. والصَّعُودُ: الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ. ومنه قوله: ﴿سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ السَّجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] بنصب (أَنْ) نَسَقَ على ما تقدم من قوله: يريد أن السجود لله، ولا يكون لغيره؛ جمع مَسْجِدٍ، كما تقول: ضربت في البلاد مَضْرَبًا بعيداً، وهذا مَضْرَبٌ بعيد.

ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] بنصب (أَنْ) نَسَقَ على ما تقدم من قوله سبحانه. يريد لما قام النبي، عليه السلام ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يدعو الله ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ يعني الجن كادوا يَلْبِدُونَ به وَيَتَرَكَبُونَ، رَغْبَةً فِيمَا سَمِعُوا مِنْهُ، وشهوة له.

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [٢١] قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا [٢٢] إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ. وَمَنْ يَقِصْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا [٢٣] حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وَأَقْلَ عَدَدًا [٢٤] قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا [٢٥] عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا [٢٦] إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ [الجن: ٢١، ٢٧] أي ارتضاء للنبوة والرسالة؛ فإنه يُظْلِعُهُ على ما يشاء من غيبه.

ثم قال: ﴿فَإِنَّهُمْ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] أي يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتُلْقِيَهُ إِلَى الْكَهَنَةِ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق، ولا يكون للأنبياء دلالة.

ثم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي ليبلغوا رسالات ربهم. و(العلم) ههنا مثله في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] يريد: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تجاهدوا

وتصبروا، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجبُ به ثوابكم، على ما بينا في غير هذا الموضع.

في سورة البقرة

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَرْبَا لَا يُؤْمُونَ إِلَّا كَمَا يُؤْمُ الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. هذا في يوم القيامة. يريد أنه إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مُسرَّعين، يقول الله سبحانه: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِشُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] أي يسرعون؛ إلا أَكَلَةُ الرِّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أَكَلُوا الرِّبَا في الدنيا فَأَرْبَاهُ الله في بطونهم يوم القيامة حتى أَثْقَلَهُمْ، فهم ينهضون ويسقطون، ويريدون الإسراع فلا يقدرّون.

في سورة الأحزاب

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [٧٦] لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

إن الله، جلّ ذكره، لما اسْتَخْلَفَ آدَمَ على ذُرِّيَّتِهِ، وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطيور والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه، وحرم عليه وأحلّ له، فقبله، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة، فما حضرته، ﷺ، سأل الله أن يُعْلِمَهُ من يَسْتَخْلِفُ بعده، ويقلّده من الأمانة ما قلّده. فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشُرْطِ الذي أَخَذَ عليه من الثواب إن أطاع، ومن العقاب إن عصى. فَأَبَيْنَ أَنْ يَقْبَلَهُ شَفَقاً من عقاب الله.

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال؛ فكلّها أباه.

ثم أمره أن يعرضه على ولده، فعرضه عليه فقبله بالشُرْطِ، ولم يَتَهَيَّبْ منه ما تَهَيَّبَتْه السماء والأرض والجبال.

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تقلّد لربه.

ثم قال ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ أي عرضنا ذلك عليه ليتقلّده، فإذا تقلّده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك، فعذب الله به؛ وظهر إيمان المؤمن فتأب الله عليه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾.

هذا قولٌ على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا: الأمانة: الفرائض؛ عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب، فأبَيْنَ أن يحملنها، وعُرِضت على الإنسان بما فيها من الثواب والعقاب، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين مُتَقَارِبَانِ .

في سورة الفرقان

﴿قُلْ مَا يَعْبَرُ بِكُمْ رِيَّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧)

[الفرقان : ٧٧] .

في هذه الآية مضمّر وله أَشْكَلَتْ: أي ما يَغْبَى بعذابكم رَبِّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد . ويوضح ذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي يكون العذاب لمن كَذَّب ودعا من دونه إلهاً - لازماً .

ومثله من المضمّر الشاعر^(١) :

مَنْ شَاءَ ذَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَاةٍ ضَنْكٍ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ

أَرَادَ: ولكن من له بالخروج من المضيق؟ .

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، أي من كان

يريد علم العِزَّة: لمن هي؟ فإنها لله تعالى .

(١) البيت من السريع، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ضيق)، (دلا).

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

أصل قَضَى: حَتَمَ، كقول الله عز وجل: ﴿فَيُمْسِكُ إِلَيْ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢] أي حَتَمَهُ عليها.

ثم يصير الحَتَمُ بمعان، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي أمر؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وكقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْكَ بَيِّنَاتٍ لِّتُزَكِّيَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤]، أي أعلمناهم؛ لأنه لما خَبَرَهُمْ أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر.

وقوله: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَنَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]، أي صنعهن.

وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَفَاظِنَ﴾ [طه: ٧٢]، أي فاصنع ما أنت صانع.

ومثله قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيْ﴾ [يونس: ٧١]، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تُنظِّرون.

قال أبو ذؤيب^(١):

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبْعُ
أي صنعهما (داود) و (تبع).

وقال الآخر في عمر بن الخطاب، رضي الله عنه^(٢):

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في سر صناعة الإعراب ٧٦٠/٢، وشرح أشعار الهذليين ٣٩١/١، وشرح المفصل ٥٩/٣، ولسان العرب (تبع)، (صنع)، (قضى)، والمعاني الكبير ص ١٠٣٩، وتاج العروس (صنع)، (قضى)، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥٨/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٤٤٩، ولسان العرب (بوج)، (كعم)، وتهذيب اللغة ٢٢١/١١، وجمهرة اللغة ص ١٨١٧، وتاج العروس (بوج)، (كعم)، وحماسة البحتري ٣/١٠٧، وزهر الآداب ١١٥/٤، وللمزرد بن ضرار في البيان والتبيين ٣/٣٦٤، والأغاني ٨/١٠٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣٧٠/٢، وجمهرة اللغة ص ٢٧٢، وتفسير الطبري ٤٠٤/١.

قَضَيْتُ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ
أي عملت أعمالاً؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه. ومنه قيل
لِلْحَاكِمِ: قَاضٍ؛ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ الْأُمُورَ وَيَخْتِمُ. وقيل: قَضَيْ قَضَاؤُكَ. أي فُرِغَ
من أَمْرِكَ. وقالوا للميت: قد قَضَى. أي فُرِغَ.
وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

٢ - الهدى

أصل هدى أرشد، كقوله: ﴿عَسَى رَبِّتَ أَنْ يَهْدِيَنِ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].
وقوله: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢]، أي أرشدنا.
ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [نصحت: ١٧]، أي بيَّنا لهم.
وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [السجدة: ٢٦]، أي أَوْ لَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ.
وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ١٠٠]؛ أي أَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ.
فالإرشاد في جميع هذه بالبيان.
ومنها إرشاد بالدعاء، كقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، أي نبيُّ يدعوهم.
وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، أي يدعوون؛ ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ أي تدعو.
ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، أي
صورته من الإناث، ثم هدى أي ألهمه إتيانَ الأنثى، ويقال: طلب المرعى وتوقى
المهالك.
وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣) [الأعلى: ٣]؛ أي هدى الذكر بالإلهام
لإتيان الأنثى.
ومنها إرشاد بالإمضاء؛ كقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]؛ أي
لَا يُمَضِّيه وَلَا يَنْفِذُهُ، ويقال: لا يصلحه.
وبعض هذا قريب من بعض.

٣ - الأمة

أصل الأمة: الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ وَالْجَمَاعَةُ، كقوله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً﴾، أي صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وكقوله عز وجل: ﴿لَا أُمُّ أُمَّتِكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]، أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء. وتوَقَّى المهالك، والتماس الذرء، مع أشباه لهذا كثيرة.

ثم تصير الأمة: الحين، كقوله عز وجل: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]. وكقوله: ﴿وَلَكِنْ آخَرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةً مَّعْدُودَةً﴾ [هود: ٨]. أي: سنين معدودة. كأن الأمة من الناس القَرْنُ يَنْقَرِضُونَ في حين، فَتَقَامُ (الأمة) مقام (الحين). ثم تصير الأمة: الإمام والرَّبَّانِي، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]. أي: إماماً يقتدي به الناس؛ لأنه ومن اتبعه أمة، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً: لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ، أي: هو يقوم مقام أمة. وقد تكون الأمة: جماعة العلماء، كقوله: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. أي: يعلمون.

والأمة: الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] أي: على دين. قال النابغة^(١):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَةً وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ؟
أي: ذو دين.

والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد، ﷺ؛ لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: ﴿وَلَنْ هَذِيذَةٌ أَتُكْذِرُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢]. مجتمعة على دين وشريعة.

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [النحل: ٩٣]، أي: مجتمعة على الإسلام.

٤ - العهد

الأمان: عهد، قال الله تعالى: ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤].

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (أمم)، ومقاييس اللغة ٢٨/١، وكتاب العين ٤٢٨/٨، وتهذيب اللغة ٦٣٥/١٥، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٤٧، ومجمل اللغة ١٥٢/١.

واليمين: عهد، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

والوصية: عهد، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ مَا دَمَ﴾ [يس: ٦٠].

والحِفَاطُ: عهد، قال ﷺ: «إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

والزَّمان: عهد، يقال: كان ذلك بعهد فلان.

والعهد: الميثاق. ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي: لا ينال ما وعدتك من الإمامة، الظالمين من ذريتك. والوَعْد من الله: ميثاق.

٥ - الإِلّ

الإِلّ هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] ويعني الله عز وجل. ومنه (جَبَرِ إِلّ) في قراءة من قرأه بالتشديد.

ويقال للرحم: إِلّ كما اشتق لها الرَّجِمُ من الرَّحْمَن. وقال حسان^(٢):

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ فِي قُرَيْشٍ كِبَالُ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النُّعَامِ
أَي: رَحِمُكَ فِيهِمْ، وَقُرْبَاكَ مِنْهُمْ.

ومن ذهب بالإِلّ في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى الرَّحِمِ، فهو وجه حسن. كما قال الشاعر^(٣):

دَعَوْا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدَّمِ

يريد: أن المشركين لم يكونوا يَرْقُبُونَ في قرباباتهم من المسلمين رَحِمًا، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا أَلَمُودَةً فِي الْقُرْآنِ﴾ [الشورى: ٢٣].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٥/١، وابن حجر في فتح الباري ٤٣٦/١٠، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٣٥/٦، ٢٣٦، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١٨٤/٢، ومناهل الصفا ٢١، والمجلوني في كشف الخفا ٢٦٣/١، والشهاب في مسنده ٩٧١، ٩٧٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (أل)، وديوان الأدب ١٥٥/٤، وكتاب الجيم ٢٢٦/٣، وتاج العروس (أل)، وأمالي القالي ٤١/١، وكتاب الحيوان ٣٦٠/٤، وتفسير الطبري ٦٠/١٠، والمعاني الكبير ٣٣٦/١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢١/١، وكتاب العين ٣٦١/٨، والمخصص ١٥١/٣، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٩٤٩/٢.

قال ابن عباس: يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً إلا أن تَوَدُّوني في القرابة منكم. وكانت لرسول الله، ﷺ، ولادات كثيرة في بطن قريش. وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال ابن عباس: قالت قريش: يسألنا أن نَوَدَّه في القرابة وهو يشتم آلهتنا ويعيبها؟! فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧].
ويقال للعهد: (إِل)؛ لأنه بالله يكون.

٦ - القنوت

القنوت: القيام.

وسئل ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت»^(١) أي طول القيام.
وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ [الزمر: ٩]، أي آمن هو مُصِلٌ، فسميت الصلاة قنوتاً: لأنها بالقيام تكون.
وَرَوَى عنه، عليه السلام، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم»^(٢)، يعني المصلي الصائم.

ثم قيل للدعاء: قنوت؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده.
وقيل: الإمساك عن الكلام في الصلاة قُنُوتٌ؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في

(١) أخرجه مسلم في المسافرين حديث ١٦٥، والترمذي حديث ٣٨٧، وابن ماجه حديث ١٤٢١، والنسائي ٥٨/٥، وأحمد في المسند ٣/٣٠٢، ٣١٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤٨٥/٤، ٣٨٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٣، والطبراني في المعجم الكبير ٤٨/١٧، والبخاري في شرح السنة ٢٤٨/١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/٥٤، ٦٠، ٦١، ١١٦/٣، والسيوطي في الدر المنثور ١/٦٦، والهيثمي في موارد الظمان ٩٤، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٠٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٨٤٥، وابن عبد البر في التمهيد ١/١٣٢، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٩٩، ٤٧٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤٠٠، ١٩٦٥٨، ٤٤١٥٨، والقرطبي في تفسيره ١٥/٢٣٩، وابن كثير في تفسيره ٢/٤٢٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٥٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٥٧، وتاريخ أصبهان ١/٩١.

(٢) أخرجه مسلم في الإمامة حديث ١١٠، وأحمد في المسند ٤/٢٧٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٧٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/٢٤٥، ٢٤٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٠٦٥١، ١٠٦٥٢، والربيع بن حبيب في مسنده ٢/١٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٢٨٧، ٣١٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٨.

القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن.

قال زَيْد بن أَرْزَم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَتُهِينَا عن الكلام وَأَمْرُنَا بالسكوت^(١).

ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين.

والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ لَّهُ قُنُوتٌ﴾ [الروم: ٢٦]، أي مَقْرُون بعبوديته.

والقنوت: الطاعة، كقوله: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أي: المطيعين والمطيعات.

وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، أي مطيعاً لله.

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها.

٧ - الدِّين

الدِّين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دِنْتُهُ بما صَنَع. أي جزيته بما صنع. وكما تَدِينُ ثَدَانُ.

والدِّين: المُلْكُ والسُّلْطَان. ومنه قول الشاعر^(٢):

لَيْسَ حَلَلْتُ بِحَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا قَدَكُ

أي في سلطانه. ويقال من هذا: دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ، أي قهرتهم وأذللتهم، فدانوا أي ذلوا وخضعوا.

والدِّين لله إنما هو من هذا. ومنه قول القُطَامِي^(٣):

(١) أخرجه البخاري في العمل في الصلاة باب ٢، وتفسير سورة ٢، باب ٤٣، ومسلم في المساجد حديث ٣٥، والترمذي في الصلاة باب ١٨٠، وتفسير سورة ٢، باب ٣٣.

(٢) البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٨٣، ولسان العرب (فدك)، (خوا)، وجمهرة الأمثال ١١٦/١، وتاج العروس (فدك)، (خو)، والكمال ١٩٢/١، وأمالي القالي ٢/ ٢٩٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨.

(٣) صدر البيت:

رمت القتاتل من فؤادك بعدما

والبيت من الكامل، وهو في ديوان القطامي ص ١٥.

كَأَنْتَ نَوَازُ تَدِيئُكَ الْأَذْيَانَا

أي تُذَلِّك. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَذِيئُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩]، أي لا يطيئونه.

والدين: الحساب؛ من قوله تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفِتُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]. ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]، أي حسابهم.

٨ - المولى

المَوْلَى: الْمُتَعَقِّقُ. وَالْمَوْلَى: الْمُتَعَقِّقُ. وَالْمَوْلَى: عَصَبَةُ الرَّجُلِ. ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ رَأْيِ﴾ [مریم: ٥]. أراد: القرباب.

وقال رسول الله، ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَنَكَاحَهَا بَاطِلٌ»^(١)، أي: بغير أمر وليها.

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة: مَوْلَى. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٤] أي: ولي المؤمنين، وأن الكافرين لا ولي لهم.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١]. أي: ولي عن وليه شيئاً، إما بالقرابة أو بالتولي.

والحليف أيضاً: المَوْلَى. قال النابغة الجعدي^(٢):

(١) أخرجه الترمذي في النكاح باب ١٥، وأبو داود في النكاح باب ١٦، ١٩، وابن ماجه في النكاح باب ١٥، والدارمي في النكاح باب ١١، وأحمد في المسند ٤٧/٦، ٦٦، ١٦٦، والألباني في إرواء الغليل ٢٤٣/٦، وابن حجر في فتح الباري ١٩١/٩، وسعيد بن منصور في سننه ٥٢٨، ٥٢٩، والحميدي في مسنده ٢٢٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٧/٣، والشافعي في مسنده ٢٢٠، ٢٧٥، والسهمي في تاريخ جرجان ٣١٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٦٠/٣، والحاكم في المستدرک ١٦٨/٢.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

ولكن قطيناً يحلبون الأناويا

والبيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٧٨، ولسان العرب (أبي)، (ولي)، وتاج العروس (أبي)، (ولي)، وبلا نسبة في لسان العرب (حلب)، وديوان الأدب ٢٢٤/٣، وتاج العروس (حلب).

مَوَالِيَّ جِلْفٍ لَا مَوَالِيَّ قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا

وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِي أَوَّلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] يريد: إذا دعاهم إلى أمر، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم.

٩ - الضلال

الضلال: الحيرة والعُدول عن الحق والطريق، يقال: ضَلَّ عن الحق، كما يقال: ضل عن الطريق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الفصحى: ٧].

والضلال: النسيان. والتأسي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]. أي: الناسين. وقال: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَهُمَا فَتُخَيِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: إن نسيته واحدة ذكرت الأخرى.

والضلال: الهلكة والبطلان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]. أي: بطلنا وَلَحِقْنَا بالتراب: ويقال: أَضَلَّ القومُ مِيْتَهُم، أي: قَبَرُوهُ. قال النابغة^(١):

وَأَبْ مُضِلُّوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ

أي: قابِروهُ.

١٠ - الإمام

الإمام: أصله ما ائْتَمَمْتَ به. قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. أي: يُؤْتَمُّ بك، وَيُقْتَدَى بِسُنَّتِكَ.

ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتم بما أحصاه. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] أي: بكتابهم الذي جُمِعَتْ فيه أعمالهم في الدنيا.

وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] يعني: كتاباً، أو يعني: اللوح المَحْفُوظ.

(١) عجز البيت: وغودر بالجولان حَزَمٌ ونائلٌ

والبيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٢١، ولسان العرب (ضلل)، (جلا)، وتاج العروس (ضلل)، (جلا)، وتهذيب اللغة ١٨٧/١، ٤٦٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٤٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٧٧، ومقاييس اللغة ٤٩٦/١، ٣٥٦/٣، ومجمل اللغة ٢٧٧/٣.

وقد يُجعل الطريق إماماً؛ لأنَّ المسافر يَأْتُم به ويستدل. قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا لِيَأْمُرُ مُبِينٌ﴾ [الحجر: ٧٩] أي: بطريق واضح.

١١ - الصلاة

الصلاة: الدعاء. قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. أي: ادع لهم؛ إنَّ ذلك مما يُسَكِّنهم وتطمئن إليه قلوبهم.

وقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ [التوبة: ٩٩] يعني: دعاءه.

وقال الأعشى يذكر الخمر والخمار^(١):

وَقَابِلَهَا الرِّيحُ فِي ذَنْهَا وَصَلَّى عَلَى ذَنْهَا وَارْتَسَمَ

أي: دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير.

والصَّلَاةُ من الله: الرحمة والمغفرة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكَ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] أي: مغفرة.

وقال النبي، ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٢) يريد: ارحمهم واغفر لهم.

(١) البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٥، ولسان العرب (رسم)، (صلا)، والمخصص ٨٥/١٣، ومقاييس اللغة ٣/٣٠٠، وتهذيب اللغة ٩/١٦٦، ١٢/٢٣٧، وجمهرة اللغة ص ١١٥، ٧٢٠، وتاج العروس (رسم)، وبلا نسبة في لسان العرب (دندن)، وتاج العروس (دندن).

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة ٢/١٥٩، ومسلم في الزكاة حديث ١٧٦، والنسائي في الزكاة باب ٧، وابن ماجه حديث ١٧٩٦، وأحمد في المسند ٤/٣٥٣، ٣٨١-٣٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/١٥٢، ٤/١٥٧، ٥/٧، والبيهقي في شرح السنة ٣/١٤٥، وابن كثير في تفسيره ٤/١٤٦، والقرطبي في تفسيره ١/٣٨٢، ١٥/١١٨، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/٢٤، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/١٦٢، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢/٣١٩، ١٤/٢٣٥، والساعاتي في منحة المعبود ٨٣٣، والبيهقي في شرح السنة ٥/٤٨٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٩٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/٨٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/١٥٦، والقاضي عياض في الشفاء ٢/١٨٩، وابن حجر في فتح الباري ٧/٤٤٨، ٥٣٤، ١١/١٣٦، ١٦٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٠، وابن حجر في الكافي والشافعي في تخریج أحاديث الكشاف ٧٩، ١٣٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٥١٩، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/٢١٢٢.

والصلاة: الدين. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿أَصَلُّوا تَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَبْغُوا أَبَاءُؤُنَا﴾ [هود: ٨٧]؛ ويقال: قراءتك.

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب: ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن.

ثم تنفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل. كقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَعْلِيَّ رُؤُسِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله ذلك وفرغ منه.

وقوله: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] أي: ما قضى الله لنا.

وقوله: ﴿لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي: قُضِيَ، لأن هذا قد فُرِغَ منه حين كُتِبَ.

ويكون كُتِبَ بمعنى فُرض، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: فرض. و ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] و ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ﴾ [النساء: ٧٧] أي: فُرِضَتْ. ويكون كُتِبَ بمعنى جَعَلَ، كقوله: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]. وقال: ﴿فَسَاخَتْهَا لِلَّذِينَ يَنْفَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وتكون كُتِبَ بمعنى أَمَرَ، كقوله: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، أي: أَمَرَكم أن تدخلوها.

ويقال: كتب ههنا أيضاً: جَعَلَ. يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم، عليه السلام، أي: جعلها لهم.

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله: الحبل.

ثم قيل لكل شيء وصلَّت به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سَبَبٌ.

تقول: فلان سَبَبِي إليك، أي وصلني إليك. و: ما بيني وبينك سبب، أي أصِرة رَجِم، أو عاطفة مَوَدَّة. ومنه قيل للطريق: سَبَبٌ؛ لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال عز وجل: ﴿فَاتَّبَعْنَا سَبِيلًا﴾ [الكهف: ٨٥] أي: طريقاً.

وأَسباب السماء: أبوابها؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها. قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون: ﴿لَمَّا أَتَلَّغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]. وقال زهير^(١):

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائَا يَنْلُتُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمُ
وكذلك الحَبْلُ، قال الله عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي: بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسكوا به، لأنه وَضَلَةٌ لكم إليه وإلى جَنَّتِهِ.
ويقال للأمان أيضاً: حبل؛ لأنَّ الخائف مستتر مَقْمُوعٌ، والأمن مُنْبَسِطٌ بالأمان مُتَصَرِّفٌ، فهو له حبل إلى كل موضع يريده.

قال الله تعالى: ﴿صُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ الْنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢] أي: بأمان.
وقال الأعشى^(٢):

وَإِذَا تَجَوَّزَهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
وأما قول امرئ القيس^(٣):

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي
فإنه يريد: إِنِّي وَاصِلٌ بيني وبينك.

وأصل هذا يكون في البعيرين: يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وعلى كل واحد منهما حَبْلٌ، فَيَقْرَنَانِ بَأَن يَوْصَلَ حبل هذا بحبل هذا.

وقال أبو زُبَيْد يذكر رجلاً سَرَى لَيْلَةً كلها^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠، والخصائص ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٦، ولسان العرب (سبب).

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى ص ٧٩، ولسان العرب (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/ ٧٨، ومقاييس اللغة ٢/ ١٣١، وتاج العروس (حبل)، ومجمل اللغة ٢/ ١٣٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٨٣.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٣٩، وشرح أبيات سيويه ١/ ٤٠٦، ولسان العرب (حبل)، والبيت للنمر بن تولب في ملحقات ديوانه ص ٤٠٥، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٤٧، والكتاب ١/ ١٦٤.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٥٥، ولسان العرب (جعل)، وتاج العروس (جعل)، والمعاني الكبير ص ٩٣٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/ ٤١٥.

نَاطَ أَمَرَ الضَّعَافِ فَاجْتَعَلَ اللَّيْلَ لَ كَحْبِلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ .
يريد: أن مسيره اتصل الليل كله، فكان كحبل ممدود.

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه.

ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)^(١)، أي: فما وضع الشبه غير موضعه.

وظلم السقاء: هو أن يُشْرَبَ قبل إذراكه.

وظلم الجزور: أن يُعْتَبَطَ، أي ينحر، من غير عِلَّةٍ.

وأرض مظلومة: أي خُفِرَتْ وليست موضع حفرٍ.

ويقال: الزم الطريق ولا تظلمه، أي: لا تعدل عنه.

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرْك؛ لأن من جعل لله شريكاً: فقد وضع الربوبية غير موضعها. يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُنُوا لَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، أي: يشرك.

ويكون الظلم: التقصان؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: ﴿وَأَنْتَ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تُنْقِصْ منه شيئاً. ومنه يقال: ظلمتك حقك، أي: نقصتك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٦٠] و ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [يس: ٥٤].

ويكون الظلم: الجحْد، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّنَا أَخَذَ مُجْرَاءً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩] أي: جَحَدُوا بِأَنَّهَا مِنْ اللَّهِ تعالى.

وقال: ﴿بِمَا كَانُوا يَفَازُونَ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، أي يَجْحَدُونَ.

١٥ - البلاء

أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: ﴿وَابْتََلُوا أَلْيَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ

(١) هو جزء من بيت وتماه:

أنا ابن الذي لم يخزني في حياته قديماً ومن أشبه أباه فما ظلم
والبيت من الطويل، وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص ٦٥، ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣، وبلا نسبة
في مقاييس اللغة ٢٤٤/٣.

﴿أَنْتُمْ وَمَنْهُمْ مُّسْتَضَاءٌ﴾ [النساء: ٦]، أي: اختبروهم. وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ أَلْبَتَأُ الْعَيْنِ﴾ (١٠٦) [الصافات: ١٠٦]، يعني: ما أُمِرَ به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما.

وقال: ﴿وَيَلْوَنُهُمْ فِي السَّيِّئَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، أي اختبرناهم.

ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء؛ لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى ﴿وَيَلْوَنُهُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، أي نختبركم بالشر؛ لنعلم كيف صبركم؟ وبالحير؛ لنعلم كيف شكركم؟

(فتنة) أي اختباراً. ومنه يقال: اللهم لا تَبْلُنَا إلا بالتي هي أحسن. أي لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تختبرنا بالشر.

يقال من الاختبار: بَلَوْتُهُ أَبْلَوُهُ بَلَاءً، والاسم بلاء. ومن الخير: أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيَهُ إِبْلَاءً. ومنه يقال: يُبْلَى وَيُولَى. قال زهير^(١):

فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

أي: خير البلاء الذي يختبر به عباده.

ومن الشر: بَلَاهُ الله يَبْلُوهُ بَلَاءً. قال الله عز وجل: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، أي: نعمة عظيمة. ﴿وَأَيُّنْتُهُم مِّنَ الْآبَتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ (٣٣) [الدخان: ٣٣]، أي: نِعَمٌ بَيِّنَةٌ عظام.

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ: العذاب. قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب.

ثم قد يُسَمَّى كَيْدُ الشَّيْطَانِ: رَجْزاً؛ لآثِهِ سبب العذاب. قال الله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ عَنْكَ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال: ١١].

والرجس: الثَّن.

ثم قد يُسَمَّى الكُفْرُ والنِّفَاقُ: رَجْساً؛ لأنه ثَن. قال الله تعالى: ﴿فَوَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ

(١) صدر البيت:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم

والبيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٠٩، ولسان العرب (بلا)، وتهذيب اللغة ٣٩٠/١٥، ومقاييس اللغة ٢٩٤/١، وديوان الأدب ١٠٩/٤، وتاج العروس (بلى).

وَجَسِيهِمْ ﴿التوبة: ١٢٥﴾، أي: كفرأ إلى كفرهم، أو نفاقأ إلى نفاقهم.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠].

وقال الله عز وجل: ﴿وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرُ﴾ [المدر: ٥]، يعني الأوثان، سماها رجزاً - والرَّجَزُ: العذاب - لأنها تؤذي إليه.

١٧ - الفتنه

الفتنة: الاختبار، يقال: فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣]. أي: اختبارناهم. وقال لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]. ومنه قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.

والفتنة: التعذيب. قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠] أي عذبوهم بالنار.

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فِتْنَتَكُمْ، يراد هذا العذاب بذاك.

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَابٍ إِلَهُ﴾ [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله.

والفتنة: الصّد والامتنزال. قال الله عز وجل: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، أي: يَصُدُّوكَ وَيَسْتَزِلُّوكَ. وقال الله تعالى: ﴿وَلَنْ كَادُوا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ آلِذَى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقال: ﴿مَا آتَيْنَا عَلَيْهِ فِتْنَيْنِ﴾ [١٦٦] إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَنِيمِ ﴿[١٦٦]﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين.

والفتنة: الإشرار والكفر والإثم، كقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]، أي: شرك.

وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم.

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]، أي: كفر وإثم.

وقال: ﴿وَلَكُمْ كُفْرٌ فَتَنَةٌ أَنْفُسُكُمْ﴾ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وأنتموها.

والفتنة: العبرة، كقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المتحة: ٥] أي: يَغْتَبِرُونَ أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأونا في ضَرٍّ وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء - ظَنُّوا أنهم على حق، ونحن على باطل.

وكذلك قوله: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣].

١٨ - الفرض

الفرض: وجوب الشيء. ويقال: فرضت عليك كذا، أي: أوجبت. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي: أوجبه على نفسه. وقال: ﴿فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي: ألزمتهم أنفسكم. وقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠] أي: ألزمتهم، ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدّد أهلها: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١] وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة.

وقال: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: ٢] أي: أوجب لكم أن تكفروا إذا خلّفتكم.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: بيّن لكم كيف تكفرون عنها. قال: ومثلها: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي: بيّناها.

وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبنا العمل بما فيها.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [الفصص: ٨٥].

قال المفسرون: فيه أنزل عليك القرآن.

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

قال المفسرون: فيما أحل الله له.

وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح، يعني: نكاح أكثر من

أربع.

١٩ - الخيانة

الخيانة: أن يؤتمن الرجل على شيء، فلا يؤدي الأمانة فيه.

يقال لكل خائن: سارق وليس كل سارق خائناً.

والفُطْع يجب على السارق، ولا يجب على الخائن؛ لأنه مؤتمن.

قال النمر بن تولب^(١):

وَإِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بَغْدَ وَهَبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا

ويقال: لناقض العهد: خائن؛ لأنه أُمِنَ بالعهد وسُكِنَ إليه، فغَدَرَ وَنَكَثَ. قال الله

تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قُوَّةٍ خِيَانَةٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].

أي: نقضاً للعهد.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] أي غدر ونكث.

ويقال لعاصي المسلمين: خائن؛ لأنه مؤتمن على دينه. قال: ﴿يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]. يريد المعاصي.

وقال الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي:

تخونونها بالمعصية.

٢٠ - الإسلام

الإسلام: هو الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة. قال تعالى: ﴿وَلَا

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسْلَمْتُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] أي: انقاد لكم وتابعكم.

والاستسلام مثله. يقال: سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم. أي دخل في السلم.

كما تقول: أشتى الرجل: إذا دخل في الشتاء، وأربع: دخل في الربيع، وأفحط: دخل

في القحط.

فمن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ

ءَامِنًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] أي: أنقذنا من خوف السيف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران:

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٩٥، والمعاني الكبير ٥٩٢/١، وأدب الكاتب ص ٣٧، والانتصاب ص ٣٠٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥.

[٨٣]، أي: انقاد له وأقرَّ به المؤمن والكافر.

ومن الإسلام: مُتَابَعَةٌ وَانْقِيَادٌ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ومنه قوله حكاية عن إبراهيم: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. وقوله: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: انقدت لله بلساني وَعَقْدِي.

والوجه زيادة. كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، يُريد: إلا هو. وقوله: ﴿إِنَّمَا تُطِيعُونَ لَوْحَ اللَّهِ﴾ [الأنسان: ٩]، أي الله. قال زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(١):

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِيلُ عَذْبٍ زُلَالَا
أي: انقادت له الْمُزْنُ.

٢١ - الإيمان

الإيمان: هو التصديق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بِمَصْدَقٍ لَنَا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢]، أي: تصدَّقوا. والعبد مؤمن بالله، أي مصدَّق. والله مؤمن: مصدَّق ما وَعَدَهُ، أو قابلٌ لإيمانه. ويقال في الكلام: ما أُوْمِنُ بشيء مما تقول أي ما أصدق به.

فمن الإيمان: تصديق باللسان دون القلب، كإيمان المنافقين. يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣]، أي آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم. كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب.

ومن الإيمان: تصديق باللسان والقلب. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب.

ومن الإيمان: تصديق ببعض وتكذيب ببعض. قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، يعني مشركي العرب، إن سألتهم مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا: الله، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء. وأهل الكتاب يؤمنون ببعض

(١) البيت من المتقارب، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في تفسير الطبري ٣٩٣/١، والمعارف ص ٢٧، ومجمع البيان ١٨٧/١، والأغاني ١٧/٣.

الرُّسُلَ والكتب، ويكفرون ببعض. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا يَكُنْ بِقَعَهُمْ يُبْعَثُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، يعني: ببعض الرسل والكتب، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم.

وأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ﴾ [البقرة: ٦٢] ثم قال: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] - فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسنتهم. فقال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: ٦٢] منهم بقلبه ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، كأنه قال: إن المنافقين والذين هادوا.

٢٢ - الضَّرَ

الضَّرَ: - بفتح الضاد - ضد النفع، قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضَرُّونَ﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣] وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي: لا أملك جرَّ نفع ولا دفع ضرر؟.

والضَّرُّ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿وَلِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضْرِبَ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فمن الشدة: قَحْطُ المطر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ [يونس: ٢١] أي: مطراً من بعد قحط وجذب.

ومنه: الهول، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٧].

ومنه المرض، كقول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّيْتُ الضُّرَّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]؛ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاكَ﴾ [الزمر: ٤٩].

ومنه النقص، كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَلُهُمْ﴾ [محمد: ٣٢].

٣ - الحَرَجُ

الحَرَجُ: أصله الضيق. ومن الضيق: الشك، كقول الله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]، أي شك؛ لأنَّ الشاك في الشيء يضيّق صدره به.

ومن الحرج: الإثم، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] أي إثم ولا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١]، أي إثم.

وأما الضيق بعينه فقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] أي ضيق. و ﴿يَجْعَلُ صَدْرُ صَقِيقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] وَحَرَجًا. ومنه الحَرَجَةُ وهي: الشجر المُلْتَف.

٢٤ - الروح

الرُّوح والرَّيح والرُّوح: من أصل واحد اِكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت، فَبُنِيَ لكل معنى اسمٌ من ذلك الأصل، وَخُولِفَ بينها في حركة البنية.

والثَّار والثَّور من أصل واحد، كما قالوا: المَيْل والمَيْل، وهما جميعاً من مَالٍ. فجعلوا المَيْل - بفتح الباء - فيما كان خِلْقَةً فقالوا: في عنقه مَيْلٌ، وفي الشجرة مَيْلٌ. وجعلوا المَيْل - بسكون الباء - فيما كان فِعْلاً فقالوا: مَالٌ عن الحق مَيْلاً، وفيه مَيْلٌ عليّ، أي تحامل.

وقالوا: اللَّسَنُ وَاللَّسَنُ واللِّسَنُ، وهذا كله من اللسان، فاللَّسَنُ: جودة اللسان. واللِّسَنُ: العَذْل واللوم. ويقال: لَسَنْتُ فلاناً لَسْناً: أي عدلته، وأخذته بلساني. واللِّسَنُ: اللِّعَةُ. يقال: لكل قوم لِسَنٌ.

وقالوا: حَمَلَ الشجرة - بفتح الحاء - وَحَمَلَ المرأة - بفتح الحاء - وقالوا لما كان على الظهر: حَمَلَ، والأصل واحد.

في أشباه لهذا كثيرة. وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب.

وأما الرُّوح: فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات.

والرُّوح: جبريل عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، يعني جبريل. وقال: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي بجبريل.

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون -: مَلَكٌ عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفّاً وتقوم الملائكة صَفّاً، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾ [النبا: ٣٨]، وقال عز وجل: ﴿وَسَتَلَوْنَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويقال للملائكة: الرُّوحَانِيُّونَ؛ لأنهم أرواح، نُسِبُوا إلى الرُّوح - بالألف والنون - لأنها نِسْبَةُ الْخَلْقَةِ، كما يقال: رَقَبَانِيَّ وَشَعْرَانِيَّ.

والرُّوح: التَّفْخُحُ، سُمِّيَ رُوحاً لأنه ريح تخرج عن الرُّوح. قال ذو الرُّمة وذكر ناراً قدحها^(١):

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَمْتُهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بِطُلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلَا شِبْرًا

(١) الأبيات من الطويل، وهي في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٨-١٤٢٩، والبيت الأول في لسان العرب =

وَقُلْتُ لَهُ: اَرْفَعَهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَافْتَتَهُ لَهَا قِيِنَّةً قَدْرًا
وَوَظَاهِرَ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخَبِ وَاسْتَعِنَ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدِيكَ لَهَا سَتْرًا
قوله: وأحيها بروحك، أي أحيها بنفخك.

والمسيح: رُوحُ الله؛ لأنه نَفَخَهُ جبريل في دِزَعِ مريم. ونُسِبَ الرُّوحُ إلى الله لأنه بأمره كان. يقول الله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، يعني نَفَخَهُ جبريل.

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ الله لأنه بكلمته كان، قال الله تعالى: كن، فكان.

وكلامُ الله: رُوحٌ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتُ الكُفْرِ، قال: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [غافر: ١٥]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

ورحمتهُ الله: رُوحٌ. قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي برحمة، كذلك قال المفسرون.

ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِنَحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] بضم الراء، أراد فرحمة ورزق. والريحان: الرزق. قال النمر بن تولب^(١):

سَلَامُ الإِلَهِ وَرِنَحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْزِ

فجمع بين الرزق والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِنَحَانٌ﴾، وهذا شاهد لتفسير المفسرين.

قال أبو عبيدة ﴿فَرُوحٌ﴾، أراد: حياة وبقاء لا موت فيه.

ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِنَحَانٌ﴾ بالفتح، أراد: الراحة وطيب النسيم.

وقد تكون الرُّوحُ: الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، أي من رحمته. سَمَّاها رُوحًا لَأَنَّ الرُّوحَ والراحَةَ يكونان بها.

⁼ (طلس)، وتهذيب اللغة ٣٣٣/١٢، والبيت الثاني في لسان العرب (قوت)، (روح)، (حيا)، وتهذيب اللغة ٢٢٥/٥، ٢٨٥، ٢٥٤/٩، ومقاييس اللغة ٣٨/٥، ومجمل اللغة ١٣١/٤، وديوان الأدب ٣١٣/٣، وكتاب العين ٢٠٠/٥، وأساس البلاغة (روح)، (قوت)، وتاج العروس (قوت)، (روح)، (حيا).

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٥، ولسان العرب (روح)، (در)، والتنبيه والإيضاح ٢٤٣/١، وتهذيب اللغة ٢٢١/٥، والمخصص ٢٧٥/١٢، ١٦٤/١٧، وتاج العروس (روح)، (در)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٤٧/٣، ٣٨٣.

٢٥ - الوحي

الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِتُذَكِّرَ بِهِ وَمَنِ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن.

وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، أي أشار إليهم وأومأ.

وقال بعض المفسرين: كتب إليهم.

قال أبو محمد:

والتفسير الأول أعجب إلي؛ لأنه قال في موضع آخر: ﴿ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١].

والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين، ولا يكون كتاباً.

والوحي: إلهام، كقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَارِثِيِّنَ﴾ [المائدة: ١١١]، و ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، أي ألهمها.

والوحي: إعلام في المنام، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ [الشورى: ٥١].

والوحي: إعلام بالسوسوسة من الشيطان، قال: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِكُفَّارٍ إِلَىٰ آلِهَاتِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

والوحي: أمر، قال الله تعالى: ﴿بِأَنِّ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ﴾ [الزلزلة: ٥]، أي أمرها. وقال الراجز^(١):

وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

أي أمرها بالقرار: فَقَرَّتْ، يعني الأرض. ويقال: سخرها.

(١) يليه: وشذها بالراسيات الثبَّت

والرجز للعجاج في ديوانه ٢/٤٠٨، ٤٠٩، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وتاج العروس (وحي)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٩٣، ومجمل اللغة ٤/٥١٢.

٢٦ - الفرح

الْفَرَحُ: المسرة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِجَمْرِ يَمِينٍ وَخَبَوْا مِنْ ظُلُمَاتِ الْأَسْجَادِ فَتُفَوِّقُ الْفُلَ عَلَىٰ سَاحِلٍ جَنَّاتٍ مِنْ دُونِ الْأُولَىٰ لَا يَدْخُلُ فِيهَا الْغَوَّاصُونَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ يَأْكُلُونَ الْفُلْجَ﴾ [يونس: ٢٢] أي سرّوا.

والفرح: الرضا؛ لأنه عن المسرة يكون، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ جَزَبٍ يَمَآ لَدَيْهِمْ فَزَحُونُ﴾ [المؤمنون: ٥٣، والروم: ٣٢] أي راضون، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] أي رضوا.

والفرح: البَطَرُ والأَشْرُ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصاص: ٧٦] وقال: ﴿إِنَّهُمْ لَفُجَّوْنَ فُجُورٌ﴾ [هود: ١٠] وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٧٥].

وقد تبدل (الحاء) في هذا المعنى (هاء) فيقال: فَرَّه أي بَطَر، قال الله تعالى: ﴿وَتَنجُونَ مِنَ الْآلِجَالِ يَوْمَئِذٍ فَرِهِنَّ﴾ [الشعراء: ١٤٩] أي: أشربين بطرين. و(الهاء) تبدل من (الحاء) لِقَرَب مخرجيهما، تقول: (مدحته) و (مدهته)، بمعنى واحد.

٢٧ - الفتح

الفتح: أَنْ يُفْتَحَ المَغْلَقُ، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

والفتح: النَّصْر، كقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٤١] وقوله: ﴿فَقَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، لأن النصر يُفْتَحُ الله به أمراً مغلقاً.

والفتح: القضاء؛ لأن القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٨] قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ [السجدة: ٢٨، ٢٩] يعني يوم القيامة؛ لأنه يقضي الله فيه بين عباده.

ويقال: أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف، فلم ينفعهم ذلك وقتلهم خالد بن الوليد.

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ يَسْنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبا: ٢٦] أي: يقضي، «وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» [الأعراف: ٨٩]: أي خير القضاة.

وقال أعرابي لآخر ينازعه: بيني وبينكم الفتح، يعني الحاكم.

وقال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] كنت

أقرؤها ولا أدري ما هي، حتى تزوجت بنت مِشْرَح فقالت: فتح الله بيني وبينك، أي حكم الله بيني وبينك.

٢٨ - الكريم

الكريم: الشريف الفاضل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أي: أفضلكم. وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] أي: شرفناهم وفضلناهم. وقال حكاية عن إبليس: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] أي: فضلت. وقال: ﴿مَا أَبْلَغُهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ﴾ [الفجر: ١٥] أي: فضله. وقال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] أي: الشريف الفاضل. وقال: ﴿وَلَقَدْ جَعَلَكُمْ مِثْلَ كَرِيمٍ﴾ [النساء: ٣١] أي: شريفاً. وقال: ﴿إِنِّي أَلْقَىٰ إِلَٰهَ كِتَابٍ كَرِيمٍ﴾ [النمل: ٢٩] أي شريف لشرف كاتبه، ويقال: شريف بالْحَثْم.

والكريم: الصَّفُوح، وذلك من الشرف والفضل، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] أي: صفوح. وقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦] أي الصَّفُوح.

والكريم: الكثير الكرم، قال الله تعالى: ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤، والحج: ٥٠، والنور: ٢٦، وسبا: ٤] أي: كثير.

والكريم: الحَسَن، وذلك من الفضل. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧] أي: حَسَن. وكذلك قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾ [الحج: ٥ وق: ٧] أي: حسن يُبتهج به. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي حسناً.

وهذا وإن اختلف، فأصله الشرف.

٢٩ - المثل

المَثَل: بمعنى الشَّبه؛ يقال: هذا مَثَلُ الشيء ومِثْلُهُ، كما يقال: شَبَّهَ الشيءَ وشَبَّهَهُ، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعَبْثًا﴾ [العنكبوت: ٤١] أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت.

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] أي: شبههم الحمار.

وَالْمَثَلُ: الْعِبْرَةُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (٥٦) [الزخرف: ٥٦] أي: عبرة لمن بعدهم. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩] أي: عبرة.

وَالْمَثَلُ: الصُّورَةُ وَالصِّفَةُ، كَقَوْلِهِ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ [محمد: ١٥] أي: صفة الجنة.

٣٠ - الضرب

الضرب: باليد، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [محمد: ٤] وقوله: ﴿وَأَفْجَرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرَبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

وَالضَّرْبُ: الْمَسِيرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا صَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المزمل: ٢٠].

وَالضَّرْبُ: التَّبْيِينُ وَالْوَصْفُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: ٧٥]، وقال: ﴿فَلَا تَقْرِئُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه.

٣١ - الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٤٥) [النجم: ٤٥] فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصَّنْفُ، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ [يس: ٣٦] يعني: الأصناف. وقال: ﴿ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ أَتَيْنَ﴾ [الأنعام: ١٤٣] أي ثمانية أصناف.

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَبْتَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (٧) [الشعراء: ٧] أي من كل صنف حسن.

وَالزَّوْجُ: الْقَرِينُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿أَخْضَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] أي قرناءهم.

وقال: ﴿وَإِذَا أَلْتَفَتُوا لَوْجَتِ﴾ (٧) [التكوير: ٧] أي قُرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الخان: ٥٤] أي قرناهم.

والعرب تقول: زَوَّجْتُ إبلي، إذا قرنت بعضها ببعض.

٣٢ - الرؤية

الرؤية: المعاينة، كقول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ الْفَيْصَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال: ﴿وَلِذَا رَأَيْتُ نَمَّ رَأَيْتُ نَعِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٠] أي: عاينت.

والرؤية: علم، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: ألم يعلموا.

وقال: ﴿وَأَرَيْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، أي: أعلمنا.

وقال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سبا: ٦] أي: يعلم.

وقال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] أي: علمك الله.

وقال المفسرون في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٢٣]: ألم تُخَبِّروا. وكذلك أكثر ما في القرآن.

٣٣ - النسيان

النسيان: ضد الحفظ، كقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣].

والنسيان: الترك، كقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥]، أي ترك.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، أي بما تركتم الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، أي تركناكم.

وقوله: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أي لا تركوا ذلك.

٣٤ - الصاعقة والصعق

الصَّعْقُ: الموت، قال تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَحَرَّ مَوْسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. أي ميتاً، ثم ردَّ الله إليه حياته.

وقال الله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]،

أي الموت، يدل ذلك على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ [البقرة: ٥٦].
 والصاعقة: العذاب، كقوله: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنُوحٍ﴾ [فصلت: ١٣].
 والصاعقة: نار من السحاب، قال الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣].

وأراها سُمِّيت صاعقة؛ لأنها إذا أصابت قُتِلَتْ، يقال: صَعَقْتُهُمْ، أي: قتلتهم.

٣٥ - الأخذ

الأخذ: أصله باليد، ثم يستعار في مواضع:

فيكون بمعنى: القبول، قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١].
 أي: قبلتم عهدي، وقال تعالى: ﴿إِنْ أُوَيْتَ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١] أي فاقبلوه.
 وقال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] أي يقبلها. وقال: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] أي: لا يقبل. وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَقْرَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي: اقبله.

ويكون بمعنى: الحبس والأسر؛ قال الله تعالى: ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ﴾ [يوسف: ٧٨] أي: احبسه. وقال تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَعَظِّمُوا مِنْهُمْ﴾ [آي: انيسروهم] ﴿وَأَحْضَرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أي: احبسوهم.

ويقال للأسير: أخِذ.

والأخذ: التعذيب، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ﴾ [ممد: ١٠٢] أي: تعذيبه. وقال: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [النكبت: ٤٠] أي عذبه.
 وقال: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥] أي ليعذبه أو ليقبلوه.

٣٦ - السلطان

السلطان: المُلْك والقهر؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سبا: ٢١].
 والسلطان: الحجة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٢٣﴾ [غافر: ٢٣] أي حجة.

وقال: ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١] أي: حجة في كتاب الله
 وقال: ﴿لَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ [الصافات: ١٥٦] أي حجة.

وقال: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ سُلْطَانٌ تُبَيِّنُ﴾ [النمل: ٢١]، أي: حجة وعذر.

٣٧- البأس والبأساء

البأس والبأساء: الشدة، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ بِالْبَاسِ وَأَلْهَمْنَا الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسَ﴾ [الأنعام: ٤٢].
والبأس: الشدة بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾ [غافر: ٨٤] أي عذابنا.
وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَاسَنَا﴾ [الأنبياء: ١٢] وقال: ﴿فَمَنْ يَصْرِفُنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩] أي: يمتنعنا من عذاب الله.

والبأس: الشدة بالقتال، قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤] وقال تعالى: ﴿تَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] وقال: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤] وقال: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٣٨- الخلق

الْخَلْقُ: التَّخَرُّصُ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] أي: خرصهم للكذب.

وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، أي تخرصون كذباً.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِلَقٌ﴾ [ص: ٧] أي: افتعال للكذب.

والعرب تقول للخرافات: أحاديث الخلق.

والْخَلْقُ: التَّصْوِيرُ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّلِيمِ﴾ [المائدة: ١١٠] أي: تُصَوِّرُهُ.

والْخَلْقُ: الْإِنْشَاءُ وَالْإِبْتِدَاءُ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وأصل الخلق: التقدير، ومنه قيل: خَالِقَةُ الْأَدِيمِ، قال زهير^(١):

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبِـ
غَضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمة ص ٩٤، ولسان العرب (خلق)، (فرا)، وتهذيب اللغة ٢٦/٧، ٢٤٢/١٥، ومقاييس اللغة ٢/٢١٤، ٤/٤٩٧، وديوان الأدب ٢/١٢٣، وكتاب الجيم ٣/٤٩، والمخصص ٤/١١١، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦١٩، وتاج العروس (فرا).

والخلق: الذين، كقوله تعالى: ﴿لَا يَدْرِي لِمَ خَلَقَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠]، أي لدين الله.
وقال تعالى: ﴿وَلَا أَمْرُهُمْ فَعِيْرَتُ خَلْقِ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، أي دينه: ويقال:
تغيير خلقه بالخصاء وبثك الآذان، وأشباه ذلك.

٣٩- الرجم

الرجم: أصله الرمي، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: ٥] أي
مرامي.

ثم يستعار فيوضع موضع القتل؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم. ورؤي أن ابن آدم
قتل أخاه رجماً بالحجارة، وقُتل رجماً بالحجارة، فلما كان أول القتل كذلك، سُمي
رجماً وإن لم يكن بالحجارة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْجُمُنَّكَ﴾ [يس: ١٨]، أي لنقتلنكم.
وقال: ﴿وَإِنِّي عِدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠]، أي تقتلون. وقال: ﴿وَلَوْلَا
رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [مود: ٩١] أي قتلناك.

ويوضع: الشتم؛ لأن الشتم رمي، ولذلك يقال: قذف فلان فلاناً: إذا شتمه.
وأصل القذف: الرمي، ومنه قول أبي إبراهيم له: ﴿لَا رَجْمَ لَكَ﴾ [مرسم: ٤٦]، أي
لأشتمنك.

ويوضع موضع الظن، ومنه قوله: ﴿رَجْمًا بِالْقَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]، أي ظناً. ويقال:
رجم بالظن؛ كأنه رمى به.

والرَّجْم: اللعن. والطَّرد: لعن، ومنه قيل: ذنب لعين: أي طريد.
وإنما قيل للشيطان: رجم، أي طريد؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب.

٤٠- السعي

السَّعي: الإسراع في المشي، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾
[القصاص: ٢٠]، أي يسرع في مشيه، وهو العدو أيضاً.

والسعي: المشي، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾ [الصفات: ١٠٢]، يعني
المشي، ويقال: المعاونة له على أمره.

وقال: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] أي امشوا. وقرأ بعض السلف: ﴿فَامْضُوا
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

وقال: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أي مشياً، كذلك قال بعض المفسرين.

والسَّعْيُ: العمل، قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].
وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩] أي: عمل لها عملها.
وقال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١ و٥٢]، أي جَدُّوا في ذلك.
وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، أي عملكم لَشَتَّى، أي مختلف. وأصل هذا كله: المشي والإسراع فيه.

٤١- المحصنات

الإِخْصَانُ هو: أن يحمي الشيء ويمنع منه.
والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أَخَصَّنُوهُنَّ، ومنعوا منهن، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].
المحصنات: الحرائر وإن لم يكن متزوجات؛ لأن الحرية تُخَصَّنُ وتُحْصَنُ، وليست كالأمة. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥] وقال: ﴿فَعَلَيْتَيْنِ يَصُفُّ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] يعني الحرائر.
والمحصنات: العَفَائِفُ، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٤] يعني العفائف.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَرْهَمَ أَبْتَلَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحریم: ١٢] أي عَفَّت.

٤٢- المتاع

الْمَتَاعُ: المَدَّةُ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّكُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].
ومنه يقال: مَتَعَ النهار. ويقال: أمتع الله بك.
والمَتَاع: الآلات التي يُتَنَفَّعُ بها، قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ [الرعد: ١٧].
والمَتَاع: المنفعة، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣].

[٧٣]، وقال تعالى: ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ [النازعات: ٣٣] وقال تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَبْرٌ﴾ [البقرة: ١٥٣] ﴿وَعَمَلُهُمْ مَنْعًا لَكُمْ وَلِلْصَّيَاةِ﴾ [المائدة: ٩٦].

وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩] أي ينفعكم ويقيكم من الحرّ والبرد، يعني الخانات. ومنه: مُنْعَةُ الْمُطْلَقَةِ.

٤٣- الحساب

الحساب: الكثير، قال الله تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]، أي كثيراً.

ويقال: أَحْسَبْتُ فلاناً. أي أعطيته ما يُحسبه، أي يكفيه. ومنه قول الهذلي^(١):

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالْجِرَادِ يَسُومُ *

والحساب: الجزاء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦]، أي جزاءهم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣]؛ لأن الجزاء يكون بالحساب.

والحساب: المحاسبة، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَّسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨].

٤٤- الأمر

الأمر: القضاء، قال الله تعالى: ﴿يُذِئِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، أي يقضي القضاء. وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الاعراف: ٥٤] أي القضاء.

والأمر: الدين، قال الله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، أي دينهم. وقال تعالى: ﴿حَقٌّ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٨].

(١) يروى البيت بتمامه:

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره
حساب وسرب كالجراد يسوم
والبيت من الطويل، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٦٠، ولسان العرب (حسب)، وتاج العروس (حسب)، وأساس البلاغة (حسب)، وديوان الهذليين ١/٢٢٩.

والأمر: القول، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [الكهف: ٢١]، يعني قولهم.

والأمر: العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي وجب العذاب. وقال تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

والأمر: القيامة، قال الله تعالى: ﴿آتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] وقال تعالى: ﴿وَرَفَعْتُمْ وَازِينَتُمْ وَعَرَّجْتُمْ الْأَمْنَانِ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٤] أي القيامة أو الموت.

والأمر: الوحي؛ قال الله تعالى: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

والأمر: الذنب، قال الله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَكَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩]، أي جزاء ذنبها.

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد.

ويكنى عن كل شيء: بالأمر؛ لأن كل شيء يكون وإنما يكون بأمر الله، فسميت الأشياء: أمورا؛ لأن الأمر سببها، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣].

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف

كأين

كأين هي بمعنى: كم. قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيَةٍ عَنَّ أَثَرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق: ٨] أي وكم من قرية.

وفيهما لغتان: كَأَيْنَ بالهمزة وتشديد الياء، وكائِن على تقدير قائل وبائع، وقد قرئ بهما جميعاً في القرآن، والأكثر والأفصح تخفيفها، قال الشاعر^(١):
وكائن أَرَيْنَا الموتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا ارْذَرْنَا أَوْ أَصْرَ لِمَائِمِ
وقال آخر^(٢):

وكائن تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلِمِ

كيف

كيف بمعنى: على أي حال، تقول: كيف أنت، تريد بأي حال أنت؟
وتقع بمعنى: التعجب، في مثل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتُونَا
فَأَخْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

سوى وسوى

سوى وسوى: بمعنى غير، وهما جميعاً في معنى بدل. وهي مقصورة. وقد

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الصحاحي في فقه اللغة ص ١٣٢.
(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٢، وللأعور الشني في البيان والتبيين ١/ ١٧٠، ولأبي الأعور السلمي في سر الفصاحة ص ٥٩، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٢٠٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٠٧، وشرح المفصل ٤/ ١٣٥، وسر الفصاحة ص ٢٩.

جاءت ممدودة مفتوحة الأول، وهي في معنى غير.

قال ذو الرمة^(١):

وَمَا تَجَافَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحُضْنِ الْخَضِرِ حَاضِرُ
يريد غير الحمام.

وسواء - مفتوحة الأول ممدود - بمعنى: وسط. قال: ﴿فَاطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٥٥]، أي في وسطه.

وقد جاءت أيضاً بمعنى: وسط، مكسورة الأول مقصورة، قال الله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨]، أي وسطاً.

أَيَّان

أَيَّان: بمعنى متى، ومتى بمعنى: أي حين.

ونرى أصلها: أَيَّ أَوَان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً، قال الله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُعَثُّونَ؟﴾ [النحل: ٢١]، أي متى يعثون؟ و﴿أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

الآن

الآن: هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حدّ الزمانين: حدّ الماضي من آخره، وحدّ الزمان المستقبل من أوله.

قال الفراء: «هو حرف بني على الألف واللام، ولم يُخْلَعَا منه، وتُرِكَ على مذهب الصّفة؛ لأنه في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذي، فتركوه على مذهب الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة.

وأرى أصله: أَوَّان، حذفت منه الألف، وغيّرت واوه إلى الألف، كما قالوا في الرّاح: الرّياح. وأنشد^(٢):

(١) يروى البيت بلفظ:

وماء تجافى الغيث عنه فما به
سواء الصدى والحضن الورق حاضِرُ
والبيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٠٢٩، ورواية عجز البيت فيه كما ذكرها المؤلف، وتاج العروس (ورق).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٧٦، ولسان العرب (ريح)، (فلل)، وديوان الأدب ٣/ ٣٦٨، وتاج العروس (سلف)، وبلا نسية في لسان العرب (أين)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥٤٧، والمخصص ٧٤/ ١١، وتاج العروس (روح).

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوَى تَسَاقُفُوا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلَقِلِ
قال: فهي مرّة على تقدير (فَعَلَّ) ومرّة على تقدير (فَعَال) كما قالوا: زَمَنَ،
وَزَمَان.

وإن شئت جعلتها من قولك: أَنْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وكَذَا، أدخلت عليها الألف
واللام ثم تركتها على مذهب (فَعَلَّ) منصوبة، كما قالوا: «نهى رسول الله، ﷺ عن قِيلَ
وقال، وكثرة السؤال»^(١) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان، ولو حُفِضَتَا على النُّقْلَ لهما
من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النِّية - كَانَ صَوَاباً.

وسمعت العرب تقول: مِنْ شُبَّ إِلَى دُبَّ، وَمِنْ شُبَّ إِلَى دُبَّ، مخفوض منون،
يذهبون به مذهب الأسماء. والمعنى: مُذْ كَانَ صَغِيراً فَشُبَّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيراً.

قال الله تعالى: ﴿ءَالَتْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]
﴿ءَالَتْنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١]، أي أفى هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب
وقد عصيت قبل؟

أَنَّى

أَنَّى: يكون بمعنىين. يكون بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى ﴿أَنَّى يُجَى هَٰذِهِ
اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي كيف يحييها؟ وقوله: ﴿فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي كيف
شئتم.

وتكون بمعنى: من أين، نحو قوله: ﴿فَنَالَهُمُ اللَّهُ أَثْبَ يُؤَفِّكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]
وقوله: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

والمَعْنَيَانِ متقاربان، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر.
وقال الكُمَيْت^(٢):

(١) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في الرقاق باب ٢٢، والزكاة باب ٥٣،
والاعتصام باب ٣، والأدب باب ٦، ومسلم في الأقضية حديث ١٠، ١١، ١٣، ١٤، والدارمي
في الرقاق باب ٣٨، ومالك في الكلام حديث ٢٠، وأحمد في المسند ٣٢٧/٢، ٣٦٠، ٣٦٧،
٤/٢٤٦، ٤/٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/١٢٩٧، والربيع بن
حبيب في مسنده ٤٢/٢.

(٢) البيت من المنسرح، وهو للكُمَيْت بن زيد في شرح شواهد الشافية ص ٣١٠، وشرح المفصل ٤/
١٠٩، ١١١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٢، والهاشميات ص ٥٦، وتفسير الطبري ٣٣٦/٢، =

أَنْسَى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبُ
فجاء بالمعنيين جميعاً.

ويكأن

وَيَكْأَنَّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى: ﴿وَيَكْأَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٨٢] وقال: ﴿وَيَكْأَنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرزاق؛ عن معمر، عن قتادة أنه قال: وَيَكْأَنَّ: أولاً يَعْلَمُ أن الله ييسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصلة: وي، ثم تبتديء فتقول: كَأَنَّ الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله ييسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال: وَيَّ صِلَةٌ في الكلام.

وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كَأَنَّ: أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن قال الشاعر^(١).

وَيَكْأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُخْـ بَبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ
وقال (بعضهم): ويكأن: أي رحمة لك، بلغة حمير.

كَأَنَّ

كَأَنَّ: تشبيه؛ وهي: (أَنَّ) أدخلت عليها كاف التشبيه الخافضة، ألا ترى أنك

= وتفسير البحر المحيط ٤٤٣/٢، ومجمع البيان ٣٢٠/١، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٧/٣، والشرط الأول بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٥٣/١، ولسان العرب (أنى)، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٣/١.

(١) البيت من الخفيف، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانة الأدب ٤٠٤/٦، ٤٠٨، ٤١٠، والدرر ٣٠٥/٥، وذيل سمط اللآلي ص ١٠٣، والكتاب ١٥٥/٢، وعيون الأخبار ٢٤٢/١، وتفسير البحر المحيط ١٣٥/٧، والخزانة ٩٧/٣، ولنبه بن الحجاج في الأغاني ٢٠٥/١٧، وشرح أبيات سيبويه ١١/٢، ولسان العرب (وا)، (ويا)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣، والخصائص ٣/٤١، ١٦٩، وشرح الأشموني ٤٨٦/٢، وشرح المفصل ٧٦/٤، ومجالس ثعلب ٣٨٩/١، والمحتسب ١٥٥/٢، وهمع الهوامع ١٠٦/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٧، ومجمع البيان ١٩٦/١، والخصائص ٤١/٣، ١٦٩، والصحاح ٢٥٥٧/٦، وتفسير الكشاف ١٥١/٣.

تقول: شربتُ شراباً كعسل، وشربتُ شراباً كأنه عسل؛ فيكونان سواء؟!

وقد يخفف كأن ويحذف الاسم فيكون كالکاف، قال الشاعر يصف فرساً^(١):

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِذْعَ سَحُوقٍ
أراد: كجذع. وقال آخر^(٢):

* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَغْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلَمِ *

لات

لات. قال سيبويه: (لات) مشبهة (بليس) في بعض المواضع، ولم تُمَكَّنْ تمكَّنْها، ولم يستعملوها إلا مُضْمَرًا فيها؛ لأنها ليست كَلِيسَ في المخاطبة والإخبار، عن غائب، ألا ترى أنك تقول: لَيْسَتْ وَلَيْسُوا، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا، فَتَبْنِي عَلَيْهَا، وَ(لَاتٌ) لا يكون فيها ذاك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجِئْ مِنْ مَتْنٍ﴾ [ص: ٣]، أي ليس حين مَهْرَب.

(١) البيت من الوافر، وهو للمفضل النكري في لسان العرب (فيح)، (سحق)، (هدي)، وللمفضل الشكري في تاج العروس (هدي). وللنمر بن تولب بيت قريب منه، وهو:

جموم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرتها سراجا
والبيت من الوافر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٠، ولسان العرب (شول)، (جعم)، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، ومقاييس اللغة ١/ ٤٢٠، والمخصص ١٦/ ١٤٨، وأساس البلاغة (جعم)، والحيوان ٢/ ٣٠٦، والمعاني الكبير ص ١٤٨، وتاج العروس (ذنب)، (شول)، (جعم)، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (ذنب).

(٢) يروى البيت بتمامه:

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم
والبيت من الطويل، وهو لعلاء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٥٧، والدرر ٢/ ٢٠٠، وشرح التصريح ١/ ٢٣٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٤، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٢٥، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ١/ ٢٠٢، ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم)، ولباغت بن صريم الشكري في تخليص الشواهد ٢/ ٣٠١، ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد مغني ١/ ١١١، ولأحدهما أو لراشد بن شهاب الشكري أو لابن صريم الشكري في خزانة الأدب ١٠/ ٤١١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٣٧٧، وجواهر الأدب ص ١٩٧، والجنح الداني ص ٢٢٢، ٥٢، ووصف المباني ص ١١٧، ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٨٣، وسبط اللاكبي ص ٨٢٩، وشرح الأشموني ١/ ١٤٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤١، وشرح قطر الندى ص ١٥٧، والكتاب ٣/ ١٦٥، والمحتسب ١/ ٣٠٨، ومغني اللبيب ١/ ٣٣، والمقرب ١/ ١١١، ٢/ ٢٠٤، والمنصف ٣/ ١٢٨، وجمع الهوامع ١/ ٤١٣.

قال: وبعضهم يقول: «وَلَا تَحِينُ مَنَاصِحُ». فَيَرْفَعُ؛ لأنها عنده بمنزلة: (ليس) وهي قليلة، والنصب بها لوجه. وقد خُفِضَ بها، قال أبو زَيْدٍ الطَّائِي^(١):

طَلَبُوا صَلَحَنَا وَلَا تَأْوَانِ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينٌ بَقَاءِ
وقال آخر^(٢):

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَا سَاعَةً مَنَدَمٍ
وإنما تكون (لات) مع الأخيان وتعمل فيها. فإذا جَاوَزْتَهَا فليس لها عمل.

وقال بعض البغداديين: (التاء) تُزَادُ فِي أَوَّلِ (حِين)، وفي أَوَّلِ (أَوَان)، وفي أَوَّلِ (الآن)، وإنما هي (لا) ثم تبتدىء فتقول: تَحِينٌ وَتَلَانٌ. والدليل على هذا أنهم يقولون: تَحِينٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدِّمَهَا (لا). واحتج بقول الشاعر^(٣):

الْعَاطِفُونَ تَحِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانُ مَا مِنْ مُطْعِمٍ

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٣٠، والإنصاف ص ١٠٩، وتخليص الشواهد ص ٢٩٥، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، وخزانة الأدب ٤/١٨٣، ١٨٥، ١٩٠، والدرر ٢/١١٩، وشرح شواهد المغني ص ٦٤٠، ٩٦٠، والمقاصد النحوية ٢/١٥٦، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٤/١٦٩، ٥٣٩/٦، ٥٤٥، والخصائص ٢/٣٧٠، ورصف المباني ص ١٦٩، ٢٦٢، وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٩، وشرح الأشموني ١/١٢٦، وشرح المفصل ٩/٣٢، ولسان العرب (أون)، (لا)، (لات)، ومغني اللبيب ص ٢٥٥، وهمع الهوامع ١/١٢٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣٤، ورصف المباني ص ٢٦٣، وخزانة الأدب ٤/١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧.

(٣) يروى البيت بلفظ:

الْعَاطِفُونَ تَحِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانُ أَيْنَ الْمُطْعِمِ
والبيت من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في الأزهية ص ٢٦٤، والإنصاف ١/١٠٨، وخزانة الأدب ٤/١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، والدرر ٢/١١٥، ١١٦، ولسان العرب (ليت)، (عطف)، (أين)، (حِين)، (ما)، وبلا نسبة في الجني الداني ص ٤٨٧، وخزانة الأدب ٩/٣٨٣، والدرر ٢/١٢، ورصف المباني ص ١٦٣، ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ١/١٦٣، وشرح الأشموني ٣/٨٨٢، ومجالس ثعلب ١/٢٧٠، والممتع في التصريف ١/٢٧٣، وهمع الهوامع ١/١٢٦، ولعجز البيت روايات مختلفة، منها:

والمسبغون يداً إذا ما أنعموا

نعم الذرا في النائبات لنا هُم

المطعمون زمان ما من مطعم

و:

و:

وبقول الآخر^(١):

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ ثَلَاثًا *

وجزُّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب؛ لأنهم إذا جَرُّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة، وإنما هي (لا) زيدت عليها (الهاء) كما قالوا: ثُمَّ وَثْمَةٌ.

وقال ابن الأعرابي^(٢) في قوله الشاعر:

الْعَاطِفُونَ تَجِيئَ مَا مِنْ عَاطِفٍ

إنما هو (العاطفونه) بالهاء، ثم تبتدىء فتقول: جِيئَ مَا مِنْ عَاطِفٍ فإذا وصلته صارت الهاء تاءً. وكذلك قوله: «وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِ» ثم تبتدىء فتقول: لَاتَا، فإذا وصلته صارت الهاء تاءً، وذهبت همزة الآن.

قال: وسمعتُ الكلبي^(٣) ينهى رجلاً عن عمل، فقال: حَسْبُكَ ثَلَاثٌ أَرَادَ: حَسْبُكَه الآنَ، فَلَمَّا وَصَلَ صَارَتْ الْهَاءُ تَاءً.

وسُئِلَ: كيف الوقوفُ عليها وعلى أمثالها من التاءات الزوائد، في كتاب «القرءات» إن شاء الله تعالى.

مهما

مهما: هي بمنزلة «ما» في الجزاء. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَكُنَّ بِهَا فَمَا كُنْ لَكَ بِمُؤَيِّدٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، أي ما تأتينا به من آية.

(١) صدر البيت:

نُولِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جَمَانَا

والبيت من الخفيف، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٩٦، ولسان العرب (تلن)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ١١٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٥، والجنى الداني ص ٤٨٧، ورصف المباني ص ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ص ١٦٦، ولسان العرب (أين)، (حين)، والممتع في التصريف ٢٧٣/١.

(٢) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، المتوفى سنة ٢٣١هـ. تقدمت ترجمته الوافية، مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الكلبي: لعله أبو زياد، يزيد بن عبد الله بن الحر الأعرابي المعروف بالكلابي، قدم بغداد فأقام بها أربعين سنة. وتوفي في خلافة المهدي العباسي في حدود سنة ٢٠٠هـ. من تصانيفه: «خلق الإنسان»، «كتاب الإبل»، «كتاب الفرق»، «كتاب النوادر». (كشف الظنون ٥٣٥/٦).

وقال الخليل في مهما: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغواً كما أدخلت مع (متى) لغواً، تقول: متى تأتيني آتِكَ، ومتى ما تأتيني آتِكَ. وكما أدخلت مع (ما) أي لغواً، كقوله: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] أي أيّاً تَدْعُوا.

قال: ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: (مَا، مَا) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى.

هذا قول الخليل.

وقال سيبويه: وقد يجوز أن تكون (مَ) ضم إليها (ما).

ما ومن

ما ومن، أصلهما واحدٌ، فَجَعَلْتَ مَنْ للناس، وما لغير الناس. نقول: مَنْ مَرَّ بك من القوم؟ وما مَرَّ بك من الإبل؟.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣]: أي ومن خَلَقَ الذَّكَرَ والأنثى. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا حَتَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٦، ٨] هي عنده في هذه المواضع بمعنى «مَنْ».

وقال أبو عمرو: هي بمعنى (الذي). قال: وأهل مكة يقولون إذا سَمِعُوا صَوْتَ الرعد: سبحان ما سَبَّخَتْ له.

وقال الفراء: هو: وَخَلَقَ الذَّكَرَ والأنثى، وذكر أنها في قراءة عبد الله ﴿وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾.

كاد

كاد: بمعنى هَمَّ ولم يفعل. ولا يقال: يكاد أن يفعل، إنما يقال: كاد يفعل، قال الله تعالى: ﴿فَدَبَّحُوا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

وقد جاءت في الشعر، قال الشاعر^(١):

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢، والدرر ١٤٢/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٩، وشرح المفصل ١٢١/٧، والكتاب ١٦٠/٣، ولسان العرب (كود)، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢، وتاج العروس (كود)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤١٩، وأسرار العربية ص ٥، وتخليص الشواهد ص ٣٢٩، ولسان العرب (مصح)، والمقتضب ٧/٣، وجمع الهوامع ١٣٠/١، وديوان الأدب ٢/١٩٨.

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا *

وأنشد الأصمعي^(١):

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشَوَ رِيْطَةٍ وَبُرُودٍ
ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَقْعُلُ، وتثنيتهما وجمعهما. ولم يُثْنِ منها شيء غير ذلك.
قال بعضهم: قد جاءت (كاد) بمعنى (فَعَلَ) وأنشد قوله الأعشى^(٢):

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا *

أي: سما فارتفع.

قال: ومثله قول ذي الرمة^(٣):

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضْتُ لَعَيْنَيْهِ مَيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ
أي لو تعرضت له لَبْرِقَ، أي: دهش وتحير.

بل

بل: تأتي لندارك كلام غلطت فيه، تقول: رأيت زيدا بل عنرا.

ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره. وهي في القرآن بهذا المعنى كثير:
قال الله تعالى: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١﴾ [ص: ١] ثم قال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي ۝٢﴾ [ص: ٢] فترك الكلام الأول وأخذ ببَل في كلام ثان. ثم قال حكاية عن المشركين:
﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ فترك الكلام وأخذ ببَل في كلام آخر فقال: ﴿بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابٍ﴾ [ص: ٨] في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

(١) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤٠٦، وأوضح المسالك ٣١٥/١، وخزانة الأدب ٣٤٨/٩، وشرح الأشموني ١٢٩/١، وشرح شواهد المغني ٩٤٨/٢، وشرح شذور الذهب ص ٣٥٤، وشرح ابن عقيل ص ١٦٧، ولسان العرب (نفس)، (فيظ)، ومغني اللبيب ٦٦٢/٢.

(٢) صدر البيت:

وما مجاور هيت إن عرضت له

والبيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٥٣. وصدر البيت في الصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٦:

حتى تناول كلباً في ديارهم

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦١، ولسان العرب (برق)، والمخصص ١٦/١٢٤، وتاج العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ومجمل اللغة ٢٥٣/١.

قال الشاعر^(١):

بَلْ هَلْ أَرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاخُ

وقال آخر^(٢):

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِثُ أَرْقُبُهُ *

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خَفِضَ بها، وشبَّهت بِرَبِّ وبالواو.

وتأتي مبتدأة، قال أبو النجَم^(٣):

* بَلْ مَنَهَلٍ نَاءٍ مِّنَ الْغِيَاضِ *

وكذلك (الواو) إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِئَةٍ للكلام على كلام - كانت بمعنى رُبِّ.

وهي كذلك في الشعر، كقوله^(٤):

* وَمَهْمِهِ مُغْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ *

وقال آخر^(٥):

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

يا هل رأيت حمول الحي عادية

والبيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٦٤، وديوان الهذليين ص ٤٥، ولسان العرب (فضح)، (حمل)، وتاج العروس (فضح)، والأزهية ص ٢٢٢، والكتاب ٢٢٣/٤، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٧.

(٢) كلمة «يشري» زائدة، ويروى البيت بتمامه:

بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِثُ أَرْقُبُهُ يَزْجِي حَبِيًّا إِذَا خَبَائِقَبَا

والبيت من المنسرح، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢٩، والأزهية ص ٢٢، وشرح أبيات سيويه ٣٣١/١، والكتاب ٢٢٣/٤، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٦.

(٣) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (قضض)، وتاج العروس (قضض).

(٤) يروى الرجز بتمامه:

وَلَكِدِ مُغْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

والرجز لرؤبة في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢٩٦/٢، وخزانة الأدب ٤٥٨/٦، وشرح التصريح ٣٣٩/٢، وشرح شواهد المغني ٩٧١/٢، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٦٩٥/٢، والمقاصد النحوية ٥٥٧/٤، وتاج العروس (كبذ)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٢١٦/١، والإنصاف ٣٧٧/١، وأوضح المسالك ٣٤٢/٤، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٦٣٦/٢، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ١١٨/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٥) يروى البيت بتمامه:

* وَدَوِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشَى نَعَامُهَا *

وقال آخر^(١):

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي *

يدُلُّون بهذه الواو الخافضة: على ترك الكلام الأول، واِثْنَانِ كلام آخر.

هل

هل: تكون للاستفهام، ويدخلها من معنى التقوير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يُستفهم بها، كقوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ [الروم: ٢٨]؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا لِلْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ [يونس: ٣٤].

والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى: «قد»، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، أي قد أتى وقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] و: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩]، و: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِصِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، و: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

هذا كله عندهم بمعنى: (قد).

ويجعلونها أيضاً بمعنى: (ما) في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، و: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

هذا كله عندهم بمعنى: (ما).

= ودوية قفر تمشى نعامها كمشي النصارى في خفاف الأرندج والبيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٨٣، والدرر ٤/ ١٣٠، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٩، والكتاب ٣/ ١٠٤، ولسان العرب (ردج)، (دوا)، (مشى)، والمعاني الكبير ١/ ٣٤٦، وجمع الهوامع ٢/ ٢٨.

(١) يروى البيت بتمامه:

فقلت لبعضهن وشد رحلي لهاجة نصبت لها جبيني والبيت من الوافر، وهو للمثقب العبدى في المفضليات ص ٢٨٩.

وهو والأول عند أهل اللغة تقرير.

لولا ولو ما

لولا تكون في بعض الأحوال بمعنى: هلاً وذلك إذا رأيتها بغير جواب، تقول: لولا فعلت كذا تريد هلاً، فعلت كذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [مود: ١١٦]، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢] ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الانعام: ٤٣]، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦]، أي فهلاً. وقال ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ [يونس: ٩٨].

وقال الشاعر^(١):

تَعْدُونَ عَقَرَ الثَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْمِ الْمُقْنَعَا
أي: فهلاً تعدون الكيم.

وكذلك (لوما)، قال: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلِكَةِ﴾ [الحجر: ٧] أي هلاً تأتينا.

فإذا رأيت لولا جواباً فليست بهذا المعنى، كقوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [١٤٣] لَيْتَ فِي بَطْنِيهِ إِنْ يَوْمَ يُنْعَثُونَ ﴿[الصفات: ١٤٣، ١٤٤]، فهذه (لولا) التي تكون لأمر لا يقع لوقوع غيره.

وبعض المفسرين يجعل لولا في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ بمعنى (لم) أي: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يؤنس.

وكذلك قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: ٩٨] أي فلم يكن.

(١) البيت من الطويل، وهو لجريز في ديوانه ص ٩٠٧، وتخليص الشواهد ص ٤٣١، وجواهر الأدب ص ٣٩٤، وخزانة الأدب ٥٥/٣، ٥٧، ٦٠، والخصائص ٤٥/٢، والدرر ٢/٢٤٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ٧٢، وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢، وشرح المفصل ٣٨/٢، ١٤٤/٨، والمقاصد النحوية ٤/٤٧٥، ولسان العرب (أمالا)، وتاج العروس (لو)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٥، والبيت للفزردق في الأزهية ص ١٦٨، ولسان العرب (ضطر)، ولجريز أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ٨/١٤٥، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٧٠، والأشبه والنظائر ١/٢٤٠، والجنى الداني ص ٦٠٦، وخزانة الأدب ١١/٢٤٥، ورصف المباني ص ٢٩٣، وشرح الأشموني ٣/٦١٠، وشرح ابن عقيل ص ٦٠٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٢١، وشرح المفصل ٢/١٠٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٤، ١٨٢، ومغني اللبيب ١/٢٧٤، وجمع الهوامع ١/١٤٨.

لما

لَمَّا: تكون بمعنى (لم) في قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُورُوا عَذَابٍ﴾ [ص: ٨] أي: بل لم يذوقوا عذاب.

وتكون بمعنى (إلا)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥] أي: إلا متاع الحياة الدنيا، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] أي: إلا عليها، وهي لغة هذيل مع «إن» الخفيفة التي تكون بمعنى «ما».

وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعٌ﴾ بالتخفيف ﴿وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ جعل (ما) صلة، وأراد: وإن كل ذلك لمتاع الحياة، وإن كل نفس لما عليها حافظ.

فإذا رأيت لَمَّا جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى «حين»، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أي: حين آسفونا، و﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود: ١٠١] أي: حين جاء أمر ربك.

أو

أو: تأتي للشك، تقول: رأيت عبد الله أو محمداً.

وتكون للتخيير بين شيئين، كقوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩] وقوله: ﴿فَيَذِيئُ مِنْ مِثْلِهِ أَوْ مَدَقَّةٍ أَوْ سُكْلٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] أنت في جميع هذا مخير أي فعلت أجراً عنك. وربما كانت بمعنى واو التَّسْق.

كقوله: ﴿فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا﴾ (٥) عَذْرًا أَوْ تَذْرًا (٦) [المرسلات: ٥، ٦] يريد: عذراً ونذراً. وقوله: ﴿لَمَلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكراً.

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو التَّسْق.

وأما قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٧) [الصافات: ١٤٧]، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب التدارك لكلام غلط فيه وكذلك قوله: ﴿وَمَا أَمْرٌ إِلَّا نَسَاعَةٍ إِلَّا كَلِمَجٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧] وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٩) [النجم: ٩].

وليس هذا كما تأولوا، وإنما هي بمعنى (الواو) في جميع هذه المواضع: وأرسلناه

إلى مائة ألف ويزيدون، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب، و: فكان قاب قوسين وأدنى.

وقال ابن أحمَر^(١):

قَرَى عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
وهذا البيت بوضع لك معنى الواو: وأراد: قرى شهرين ونصفاً، ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث.

وقال آخر^(٢):

أَتَغْلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاحَا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْخِشَابَا
أراد: وعدلت هذين بهذين.

أ

أ: تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: ﴿ءَأَيْنُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُخْفِيَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَلَمَّا هِيَ تَقُورُ ۖ أَمْ أَيْنُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦، ١٧]، وكقوله: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخْفِيَ بِكُمُ جَانِبَ آلِ يُزْجِلَ الْيَوْمَ سَاحِلًا مِنَّا وَلَا يَسْتَدِيرُ ۚ لَكُمُ الْعَذَابُ وَكَيْلًا﴾ [الأنعام: ٦٨، ٦٩].

هكذا قال المفسرون، وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن.

وتكون أ بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، أراد: أيحسدون الناس؟.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

ألا فالبشا شهرين أو نصف ثالث

والبيت من الطويل، وهو لابن أحمَر في ديوانه ص ١٧١، والأزهية ص ١١٥، وخزانة الأدب ٥/٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٤٨٣/٢، والخصائص ٤٦٠/٢، والمحتسب ٢٢٧/٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو لجريز في ديوانه ص ٨١٤، والأزهية ص ١١٤، وأمالى المرتضى ٥٧/٢ وجمهرة اللغة ص ٢٩٠، وخزانة الأدب ٦٩/١١، وشرح أبيات سيويه ٢٨٨/١، وشرح التصريح ٣٠٠/١، والكتاب ١٠٢/١، ١٨٣/٣، ولسان العرب (خشب)، (طها)، والمقاصد النحوية ٥٣٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٦/٢، والرد على النحاة ص ١٠٥، وشرح الأشموني ١٩٠.

وقوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ (١٧) أَخَذَتْهُمْ سَخِرًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٨﴾ [ص: ٦٢، ٦٣]، أي زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة.

وكقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ (٣٩) [الطور: ٣٩]، أراد: أله البنات ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ مَُّتَقَلُونَ﴾ (٤٠) [الطور: ٤٠]، أراد: أتسألهم أجراً ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٤١) [الطور: ٤١]، أراد: أعندهم الغيب.

وهذا في القرآن كثير، يذكّر عليه قوله: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَبَّ فِيهِ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴿[السجدة: ١، ٢]، ولم يتقدم في الكلام: أيقولون كذا وكذا فترد عليه: أم تقولون؟ وإنما أراد أيقولون: افتراه، ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

لا

لا: تكون بمعنى لَمْ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَٰى﴾ (٣١) [القيامة: ٣١]، أي لَمْ يَصْدَقَ ولم يُصَلِّ، وقال الشاعر^(١):

وَأَيُّ حَمِيسٍ لَا أَفَأْنَا نِهَابَهُ
أَيُّ لَمْ تُفَيِّءَ نِهَابَهُ. وقال آخر^(٢):

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
أَيُّ لَمْ يُلَمَّ بِالذَّنْبِ.

أولى

أولى: تَهَذُّدٌ وَوَعِيدٌ، قال الله تعالى: ﴿أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَ ﴿(٣٥)﴾

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة في مجاز القرآن ٢/٢٧٨، والكامل ٢/٩٣، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٥٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٥، وتفسير البحر المحيط ٨/٣٩، وأمالى ابن الشجري ٢/٢٢٨.

(٢) الرجز لأبي خراش الهذلي في الأزهية ص ١٥٨، وخزانة الأدب ٧/١٩٠، وشرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦، وشرح شواهد المغني ص ٦٢٥، ولسان العرب (جسم)، والمقاصد النحوية ٤/٢١٦، وتاج العروس (جسم)، ولامية بن أبي الصلت في الأغاني ٤/١٣١، ١٣٥، وخزانة الأدب ٤/٤، ولسان العرب (لمم)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٤٧، ٤٢٠، وكتاب العين ٨/٣٥٠، وتاج العروس (لمم)، ولامية أو لأبي خراش في خزانة الأدب ٢/٢٩٥، ولسان العرب (لمم)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٧٦، وجمهرة اللغة ص ٩٢، والجنى الداني ص ٢٩٨، ولسان العرب (لا)، ومغني اللبيب ١/٢٤٤، وكتاب العين ٨/٣٢١، وديوان الأدب ٣/١٦٦، وتاج العروس (لا).

[القيامة: ٣٤، ٣٥]، وقال: ﴿فَأُولَىٰ لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢٠]. ثم ابتداء فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١].

وقال الشاعر لمنهزم^(١):

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ

لا جرم

لا جَرَمَ: قال الفراء: هي بمنزلة لا بُدَّ ولا محالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حَقًّا. وأصلها من جَرَمْتُ: أي كَسَبْتُ.

وقال في قول الشاعر^(٢):

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
أي كَسَبْتُهم الغضب أبداً.

قال: وليس قول من قال: حُقَّ لفزارة الغضب؛ بشيء.

ويقال: فلان جَارِمٌ أَفْلِه، أي كاسِبُهُم، وجَرِيْمَتُهُم.

ولا أَحْسَبَ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُرْماً إِلَّا مِنْ هَذَا: لأنه كَسَبَ واقتَرَفَ.

إن الخفيفة

إن الخفيفة: تكون بمعنى (ما)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، و﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩]، و﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

وقال المفسرون: وتكون بمعنى لَقَدْ، كقوله: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّي لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١].

(١) البيت من السريع، وهو لعمر بن ملقظ في تخلص الشواهد ص ٤٧٤، وخزانة الأدب ٢١/٩، وشرح التصريح ٢٧٥/١، وشرح شواهد المغني ٣٣١/١، والمقاصد النحوية ٤٥٨/٢، ونوادر أبي زيد ص ٦٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٨/٢، ووصف المباني ص ١٩، وسر صناعة الإعراب ٧١٨/٢، وشرح المفصل ٨٨/٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧، ومغني اللبيب ٢/٣٧١، وأمالى ابن السجري ١١٦/١، والمعاني الكبير ٨٩٩/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي أسماء بن الضريبة في لسان العرب (جرم)، وله أو لعطية بن عفيف في خزانة الأدب ٢٨٣/١٠، ٢٨٦، ٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ١٣٦/٢، ولرجل من فزارة في الكتاب ١٣٨/٣، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٦٢، والاشتقاق ص ١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٤٦٥، وجواهر الأدب ص ٣٥٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٠، والمقتضب ٣٥٢/٢.

[١٠٨] ﴿وَتَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٩٧] ﴿وَتَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرَوْنَ﴾ [الصافات: ٥٦] ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَتَنَبَّأُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ [يونس: ٢٩].

وقالوا أيضاً: وتكون بمعنى إذ، كقوله: ﴿وَلَا تَهْتُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، أي إذ كنتم. وقوله: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

وقوله: ﴿وَدَرُّوْا مَا بَقِيَ مِنَ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وهي عند أهل اللغة (إن) بغيرها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى (إذ) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الربا.

ها

ها: بمنزلة خذ وتأول، تقول: ها يا رجل. وتأمر بها، ولا تنهى.

ومنها قول الله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِي﴾ [الحاقة: ١٩]، ويقال للثنين: هاؤما اقراء.

وفيها لغات، والأصل: هاكم اقرؤوا، فحدقوا الكاف، وأبدلوا الهمزة، وألقوا حَرَكَةَ الكاف عليها.

هات

هات: بمعنى أعطني، مكسورة التاء، مثل رام وغاز وعاط فلاناً: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَآؤُنَا بِرُحْمَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، أي اتوا به.

قال الفراء: ولم أسمع هاتياً في الاثنين، إنما يقال للواحد والجميع، وللمرأة: هاتي، وللنساء: هاتين. وتقول: ما أهاتيك، بمنزلة ما أعاطيك. وليس من كلام العرب هاتيت. ولا يُنْهَى بها.

تعال

تعال: تفاعل من علوت، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَعْبُدْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل

ويقال للاثنتين من الرجال والنساء: تَعَالَيَا، وللنساء: تَعَالَيْنِ.

قال الفراء أصلها عَالٍ إِلَيْنَا، وهو من العُلُو.

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هَلَمْ، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شَرَفٍ: تَعَالَ، أي اهبط، وإنما أصلها: الصعود.

ولا يجوز أن يُنْهَى بها، ولكن إذا قَالَ: تَعَالَ، قلت: قد تَعَالَيْتُ وإلى شيءٍ أَتَعَالَى؟

هلم

هلم: بمعنى تعالى، وأهل الحجاز لا يُتَوْنَهَا ولا يجمعونها. وأهل نجد يجعلونها من هَلَمْت، فَيَتَوْنَ وَيَجْمَعُونَ وَيُتَوْنُونَ. وتوصل باللام فيقال: هَلَمْ لَكَ، وهَلَمْ لَكُمْ.

قال الخليل: أصلها (لَمْ) زيدت الهاء في أولها.

وخالفه الفراء فقال: أصلها (هَلْ) ضُمَّ إليها (أَمْ) والِرْفَعَةُ التي في اللام من همزة (أَمْ) لَمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها.

وكذلك (اللهم) نرى أصلها: (يا الله أُمَّتَا بِخَيْرٍ) فكثرت، في الكلام فاختلطت، وتَرَكْتَ الهمزة.

كلا

كلا: ردع وزجر، قال الله تعالى: ﴿أَبْطَحْ كُلَّ أَمْرِي﴾ [المعارج: ٣٨، ٣٩].

قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ أَن يُؤَقَّ مِثْلًا نُنْفِئَهُ﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣].

وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [١٩] كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ [٢٠] [المیامه: ١٩، ٢٠] يريد: انته عن أن تَعَجَّلَ به.

وقال: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [٢] كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخُلُقَةِ [٣] [الهمزة: ٣، ٤]، أي لا يخلده ماله. ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [٨] كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ [٩] [الانفطار: ٨، ٩]، أي ليس كما عُزِّزْت به.

وقال: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ﴾ [١] الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ [٢] وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

وَزَنُّوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا ﴿٧﴾ [المطففين: ١، ٧]. يريد: انتهوا.

رُؤِنْدًا

رُؤِنْدًا: بمعنى مهلاً، رُؤِنْدَكَ: بمعنى أمهل، قال الله تعالى: ﴿لَهَيْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ
رُؤِينًا ﴿٧﴾﴾ [الطارق: ١٧] أي: أمهلهم قليلاً.

وإذا لم يتقدمها: أمهلهم، كانت بمعنى مهلاً.

ولا يتكلم بها إلا مصغرة ومأموراً بها.

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر، قال الشاعر^(١):

* كَانَهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤِدٍ *

أي على مهل.

أَلَا

أَلَا: تنبيه: وهي زيادة في الكلام، قال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا
عَنَّهُمْ﴾ [هود: ٨]. وقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ [هود: ٥].

وتقول: أَلَا إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ: تريد بها: أفهم اعلم أَنَّ الأمر كذا وكذا.

الويل

الويل: كلمة جامعة للشر كله. قال الأصمعي: وَيْلٌ تَقْبِيحٌ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ
الْوَيْلُ مِمَّا نَفْسُوهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٨]. تقول العرب: له الوَيْلُ، والألِيل والأليل: الأنين.

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّفَجُّعِ، كقوله: ﴿يَوَيْلَنَا﴾ [الأنبياء: ١٤]. و﴿يَوَيْلَئِيَّ
أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ هَذَا الْقَرِيبَ﴾ [المائدة: ٣١]. وكذلك: وَيْعٌ وَوَيْسٌ، تصغير.

(١) يروى البيت بتمامه بلفظ:

تَكَادُ لَا تَسْلِمُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهَا كَانَهَا ثِيْلٌ يَمْشِي عَلَى رُؤِدٍ

والبيت من البسيط، وهو للمجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ص ٨٧٢، ولسان العرب
(رود)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٣، ومجمل اللغة ٤٣٤/٢، وتاج العروس (رود)، وأساس البلاغة
(رود)، وبلا نسبة في لسان العرب (رأد)، ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢، والمخصص ٨٩/١٤، وتهذيب
اللغة ١٦٢/١٤، وتاج العروس (رأد).

لعمرك

لَعْمَرُكَ، وَلَعْمَرُ الله: هو العُمر. ويقال: أطال الله عُمرك، وعَمَرَكَ، وهو قسم بالبقاء.

إي

إي: بمعنى بلى، قال الله تعالى: ﴿وَسَتُنِزِّلُكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]. ولا تأتي إلا قبل اليمين، صلة لها.

لذن

لَذُن: بمعنى عند، قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] أي بلغت من عندي.

وقال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا لَأَخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] أي من عندنا.

وقد تحذف منها النون، كما تحذف من (لم يكن) قال الشاعر^(١):

* مِنْ لَدْ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْخُورِهِ *

أي من عند لحيته.

وفيهما لغة أخرى أيضاً: لدى، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: ٢٥] أي عند الباب.

(١) يروى الرجز بتمامه:

يستوعب البوعين من جريره
والرجز لغيلان بن حريث في لسان العرب (نحر)، (لذن)، وشرح أبيات سيويه ٣٨٠/٢، وشرح شواهد الشافعية ص ١٦١، والكتاب ٢٣٤/٤، والتنبيه والإيضاح ٢١١/٢، وتاج العروس (نحر)، (نخر)، (لذن)، وبلا نسبة في شرح شافعية ابن الحاجب ٢٣٣/٢، وشرح المفصل ١٢٧/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٩، وديوان الأدب ٣٠٨/١، ٦٩/٢، والمختص ٥٩/١٤.

باب دخول حُرُوف الصِّفَات مكان بَعْضِ

«في» مكان «على»

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي على جدوع النخل.
قال الشاعر^(١):

وَهُمْ صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال عَنَّة^(٢):

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذَى نِعَالُ السُّبَّتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
أي على سرحه من طوله.

«الباء» مكان «عن»

قال الله تعالى ﴿فَسَتَلَّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، أي عنه.
قال علقمة بن عبدة^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن أبي كاهل في ملحق ديوانه ص ٤٥، والأزهية ص ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ١/٤٧٩، ولسان العرب (عبد)، (شمس)، ولامرأة من العرب في الخصائص ٢/٣١٣، وشرح المفصل ٨/٢١، ولسان العرب (فيا)، وتاج العروس (فيا)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٠٦، ورصف المباني ص ٣٨٩، ومغني اللبيب ١/١٦٨، والمقتضب ٢/٣١٩، وتفسير البحر المحيط ٦/٢٦١، وتفسير الطبري ١٦/١٤١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٨، والكامل ٢/٧١.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنتره ص ٢١٢، وأدب الكاتب ص ٥٠٦، والأزهية ص ٢٦٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢١، ١٣١٥، وخزانة الأدب ٩/٤٨٥، ٤٩٠، وشرح شواهد المغني ١/٤٧٩، والمنصف ٣/١٧، ولسان العرب (سرح)، وشرح القصائد العشر ص ١٩٩، والكامل ١/٥٥، والعمدة ١/٢٨٨، وأمالى المرتضى ٢/١٥، والمعاني الكبير ١/٤٨٨، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٣١٢، ورصف المباني ص ٣٨٩، وشرح الأشموني ٢/٢٩٢، وشرح المفصل ٨/٢١، ومغني اللبيب ١/١٦٩، وتفسير البحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٣) البيت من الطويل، وهو لعلقمة الفحل (علقمة بن عبدة) في ديوانه ص ٣٥، وأدب الكاتب =

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَلْيُنْثِنِي
بَصِيرَةً بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
أي عن النساء.

وقال ابن أخمر^(١):

تَسَائِلُ بِابْنٍ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

«عن» مكان «الباء»

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣]، أي بالهوى.

والعرب تقول: رميت عن القوس، أي رميت بالقوس.

«اللام» مكان «على»

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢] أي لا
تجهروا عليه بالقول.

والعرب تقول: سقط فلانٌ لِفِيهِ، أي على فيه. قال الشاعر^(٢):

ص ٥٠٨، والأزهية ص ٢٨٤، والجنى الداني ص ٤١، وحماسة البحتري ص ١٨١، والدرر ٤/
١٠٥، والمقاصد النحوية ١٦/٣، ١٠٥/٤، وجمع الهوامع ٢٢/٢، وبلا نسبة في جواهر الأدب
ص ٤٩، ورصف المباني ص ١٤٤.

(١) يروى البيت بلفظ:

وَرُبَّتْ سَائِلٌ عَنِّي حَفِيٌّ
وَالْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ، وَهُوَ لَابْنُ أَحْمَرَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧٦، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ص ٥٠٨، وَالْأَزْهِيَّةُ
ص ٢٦٢، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ ص ٦٨، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَّةِ ص ٣٥٣، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (عُور)،
(غُور)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي تَذَكُّرَةِ النَّحَاةِ ص ٣٨٢، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ ص ٧٧، ١٠٦٦، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٥/
١٩٨، وَشَرْحُ شَافِيَّةِ ابْنِ الْحَاجِبِ ٣/٩٩، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ ١٠/٧٥، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (عُور)،
وَالْمَنْصَفُ ١/٢٦٠، ٣/٤٢.

(٢) صدر البيت:

تناوله سريعاً بالرمح ثم أثنى له

والبیت من الطویل، وهو لجابر بن حنی فی شرح اختیارات المفضل ص ٩٥٥، وشرح شواهد
المغنی ٢/٥٦٢، وللأشعث الكندي فی الأزهیة ص ٢٨٨، ولریعة بن مكدّم فی الأغاني ١٦/٣٢،
ولعصام بن المقشعر فی معجم الشعراء ص ٢٧٠، وبلا نسبة فی أدب الكاتب ص ٥١١، والجنی
الدانی ص ١٠١، ورصف المباني ص ٢٢١، وشرح الأشموني ٢/٢٩١، ومغنی اللیب ١/٢١٢،
وتفسیر البحر المحیط ٦/١٠، ٨٨.

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ *

قال الآخر^(١):

* مُعَرَّسٌ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِينَ *

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أي مع أموالكم. ومثله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي مع الله.

والعرب تقول: الذُّؤْدُ إِلَى الذُّؤْدِ إِبِلٌ^(٢)، أي مع الذُّؤْدِ.

قال ابن مُفَرِّغ^(٣):

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُوهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجَعَادِ
أراد مع اللَّمَامِ الْجَعَادِ.

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، أي أوحى إليها.

قال الله تعالى: ﴿لَتَحْمَدُنَّ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، أي إلى هذا.

يدلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

«على» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّائِسِ يَسْتَوُونَ﴾ [المطففين: ٢]، أي مع الناس.

(١) صدر البيت: كَأَن مَخْرَاجَهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا

والبيت من الطويل، وهو للطرماح في ديوانه ص ٤٩١، والاقتضاب في شرح أدب الكاتب ص ٤٣٩، والمعاني الكبير ١١٩٠/٢، وأمالى المرتضى ٢٥/٢، ٣/٤، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١١، ورصف المباني ص ٢٢٢.

(٢) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢٨٨/١، ولسان العرب (ذود).

(٣) البيت من الخفيف، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ١١٨، وأدب الكاتب ص ٥١٦، والأزهية ص ٢٧٣، والإنصاف ص ٢٦٦، ولسان العرب (شدخ)، (لمم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٧٨.

وقال صَخَّرَ الْعَيَّ^(١):

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَغْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَّقَ نَفِيتُ
أَيَّ مِنْ أَقْطَارِهَا.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَايَيْنِ﴾ [المائدة: ١٠٧]، أي منهم.

«مِنْ» مكان «الباء»

قال الله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] أي بأمر الله.

وقال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافرة: ١٥]، أي بأمره.

وقال: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [سورة: ٤، ٥]،
أي بكل أمر.

«الباء» مكان «مِنْ»

تقول العرب: شربت بماء كذا وكذا، أي من ماء كذا.

قال الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] و﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ
اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]. ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها.

قال الهذليّ وَذَكَرَ السَّحَابُ^(٢):

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لَجَجِ خُضِرٍ لَهْنٌ نَشِيجُ
أَيَّ شَرِبْنِ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ.

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، والأزهية ص ٢٧٦،
ولصخر الغي في خزانة الأدب ١٩٩/٢، وتاج العروس (نفت)، ولسان العرب (نفت).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في الأزهية ص ٢٠١، والأشياء والنظائر ٢٨٧/٤،
وجواهر الأدب ص ٩٩، وخزانة الأدب ٩٧-٩٩، والخصائص ٨٥/٢، والدرر ١٧٩/٤،
وسر صناعة الإعراب ص ١٣٥، ٤٢٤، وشرح أشعار الهذليين ١٢٩/١، وشرح شواهد المغني
ص ٢١٨، ولسان العرب (شرب)، (مخر)، (متى)، والمحتسب ١١٤/٢، والمقاصد النحوية ٣/
٢٤٩، وديوان الهذليين ٥١/١، والاقتضاب ص ٤٤٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١٥،
والأزهية ص ٢٨٤، وأوضح المسالك ٦/٣، والجنى الداني ص ٤٣، ٥٠٥، وجواهر الأدب
ص ٤٧، ٣٧٨، ورصف المباني ص ١٥١، وشرح الأشموني ص ٢٨٤، وشرح ابن عقيل
ص ٣٥٢، وشرح عمدة الحفاظ ص ٢٦٨، وشرح قطر الندى ص ٢٥٠، والصاحبي في فقه اللغة
ص ١٧٥، ومغني اللبيب ص ١٠٥، وجمع الهوامع ٣٤/٢.

وقال عترة^(١):

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَضْبَحْتُ زُورَاءَ تَنْفِيرٍ عَنْ جِيَاضِ الدَّيْلَمِ
وقال عز وجل: ﴿فَإِنَّكُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ [هود: ١٤]، أي من علم الله.

«من» مكان «في»

قال الله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، أي في الأرض.

«من» مكان «على»

قال الله تعالى: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، أي على القوم.

«عن» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، أي من عباده. وتقول: أخذت هذا عنك، أي منك.

«من» مكان «عن»

تقول: لبيت من فلان، أي عنه. و: حدثني فلان من فلان. أي عنه.

«على» بمعنى «عند»

قال الله تعالى: ﴿وَكَمْ عَلَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي عندي.

«الباء» مكان «اللام»

قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْتَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٩] أي للحق.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ٢٠١، وأدب الكاتب ص ٥١٥، والأزهية ص ٢٨٣، وجمهرة اللغة ص ٨٧٢، ١١٧٠، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٣٤، ولسان العرب (نبت)، (حرض)، (وسع)، (وشع)، (ولم)، والمحتسب ٢/ ٨٩، وتاج العروس (دلم)، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ١٥١، وشرح المفصل ٢/ ١١٥.

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث والأمثال فألحقته به^(١).

١- قول النبي ﷺ: «النَّاسُ كَلَابِلُ مَائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ»^(٢).

الإبل المائة: هي الرّاعية، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة، فتقام المائة مقام القطيع. يقال: لفلان إبل مائة. وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣). وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر؛ لأن الراحلة تتميز منها بالتمام وحسن المنظر.

فأراد: أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص، ليس لشريف فضل على غيره.

وهذا مثل قوله عليه السلام: النَّاسُ سواء كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^(٤).

والعرب تقول في هذا المعنى: هم سواء كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ.

٢- وقوله: إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ^(٥).

فالحَبَطُ: أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها. ولذلك قيل لقوم من العرب: الحَبِطَاتُ؛ لأن أباهم كان أكل صَمْعًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى: الحَبِطَ. وهو الحارث بن تميم.

وقوله: أَوْ يُلِمُّ؛ يعني يقارب أن يَقْتُلَ.

وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك. فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبَطًا مَثَلًا لذلك.

٣- وقوله للضُّحَاك بن سُفْيَان: إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَأَرِبْضُ فِي دَارِهِمْ ظَبْيًا^(٦).

يُرَادُ: أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظبي قد استقر في الكِنَاسِ.

(١) هذا من قول ناسخ الكتاب، بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى سنة ٥٣٢هـ.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) هنيئة: اسم للمائة من الإبل خاصة.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥٧/٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٠٩٩/٥، وميزان الاعتدال ٢١٧/٢، والعجلوني في كشف الخفاء ٣٢٦/٢، والدولابي في الكنى ١٦٨/١.

(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٦) تقدم الحديث مع تخريجه.

٤- وقوله: الكاسِيَّاتُ العَارِيَّاتُ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ^(١).

يعني النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ، فهنَّ كاسيات إذا لبسن، عاريات إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ.

٥- وقوله في كتاب صَلَاح: وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عِبَاءٌ مَكْفُوفَةٌ^(٢).

يريد: صدرًا نَقِيًّا من الغِلِّ والعداوة، مُنْطَوِيًّا على الوفاء. والعرب تسمي الصُّدُورَ: الْعِيَابَ. قال الشاعر^(٣):

وَكَاذَتْ عِيَابُ الْوَدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ
تَضْفَرُ: تخلو من المحبة.

وَالْمَكْفُوفَةُ: الْمُشْرِجَةُ: يقال: أَشْرَجَ صَدْرُهُ عَلَى كَذَا؛ أَي طَوَى. قال الشَّمَاخ^(٤):

وَكَاذَتْ عَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرِجٍ
٦- وقوله ﷺ: «أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ»^(٥).

يريد: أجد الفَرْجَ يأتيني من قِبَلِ الْيَمَنِ - فاتاه الله من جهة الأنصار.

وكذلك قوله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٦).

يريد: أَنَّ اللَّهَ يُنْفَسُ بِهَا، وَيُفْرَجُ بِهَا. وقد فَرَجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، قال الله جل اسمه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٢٩].

وقال: اللَّهُمَّ نَفْسَ عَنِي الْكَرْبِ، وَنَفْسَ عَنِي الْأَذَى. كما قال: فَرَجَ عَنِي.

(١) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) البيت من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في أساس البلاغة (عيب)، وليس في ديوانه، وللكميت في ديوانه ١٦٩/١، والمعاني الكبير ص ٥٢٧، وبلا نسبة في لسان العرب (عيب)، (كفف)، وتاج العروس (عيب)، (كفف)، وتهذيب اللغة ٢٣٦/٣، وكتاب العين ٢٩٤/٢.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ٨.

(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٦) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٩، ٢١٧/١٠، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠٣/٥، والسيوطي في الدر المنثور ١٦٥/١، وابن ماجه حديث ٣٧٢٧، والحاكم في المستدرک ٢٧٢/٢.

ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضي الله عنه: الريح من روح الله فلا تسبوها^(١).

٧- وقول أبي بكر رضي الله عنه: نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ الله^(٢).

يريد: نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله، كالحَفَنَةِ، والحَفَنَةِ: ما حَفَنَهُ الرجلُ بيده فألقاه. يقال: حَفَنَ له من المال، إذا أعطاه بكفِّه.

٨- وقول عمر رضي الله عنه لِلْعَرِيفِ الذي أتاه بِالْمَثْبُوثِ: عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَأ^(٣).

فقال بعضهم: هو تصغير غار. وهو مثل للعرب. ويقال: إن أول من قاله بَيَّهَسَ الذي يلقب بالنُّعَامَةِ في حُمَقِهِ، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم، فهو أحد من طلب يثأر فلحقه. وإنما عسى أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسأ، وهو جمع بائس. ويقال: الغوير: ماء.

٩- وقول عليّ كرم الله وجهه: مَنْ يَطْلُ هُنَّ أُبْيَهُ يَتَّطِلُّ بِهِ^(٤).

يريد: مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فَاِمْتَنَعَ. وَضَرَبَ النُّطَاقَ مثلاً لذلك؛ لأنه يَشْدُ الظَّهَرَ. ومثله قول الشاعر^(٥):

فلو شاء ربي كان أَيْرُ أَبِيكُمْ طويلاً كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ

والحارث بن سَدُوسٍ من شَيْبَانَ، وكان له أحد وعشرون ذكراً.

١٠- وقول عمر رضي الله عنه: أَيْمًا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ، فَلَا يُؤْمَرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ^(٦).

(١) روي الحديث بلفظ: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها». أخرجه أبو داود حديث ٥٠٩٧، وأحمد في المسند ٢/٢٦٨، ٥١٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٦١، والحاكم في المستدرک ٤/٢٨٥، والهيتمي في موارد الظلمات ١٩٨٩، والبيهقي في شرح السنة ٤/٣٩٢، والتبريزي في مشكاة المصابيح ١٥١٦، والسيوطي في الدر المنثور ١/١٦٥، والشافعي في مسنده ٨٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/١٦٧.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٤) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٥) البيت من الطويل، وهو للسراقد السدوسي في تاج العروس (أبر)، وبلا نسبة في لسان العرب (أبر)، (نطق)، (هنا)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٢٩، وثمار القلوب ص ١٤٣، وتاج العروس (نطق).

(٦) تقدم الحديث مع تخريجه.

يريد: إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس، يعني مبايعة الإمرة، فلا يُؤمَّر واحد منهما، لا المُبَايَع ولا المُبَايَعُ حتى يكون ذلك عن اجتماع مَلَأٍ من الناس؛ لأنه لا يُؤمَّن أن يُقتلا جميعاً.

وتَغَرَّة هاهنا: مصدر غَرَزْتُ به تَغَرَّةً وتَغَريراً، مثل عَلَلْتُهُ تَعَلَّةً وتَغْلِيلًا. وهذا قول أبي عُبَيْدَةَ.

١١- والعرب تقول: حَوَّرَ في مَحَارَةٍ^(١).

والْحَوَّرُ: التُّقْصَان. والمَحَارَةُ: الْمُتَقَصَّة، وهذا كما يقول الناس: هذا نقصان في نقصان، وخسران في خسران.

١٢- وقولهم: جَزِيَّ المَذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ^(٢).

فالمَذَكِّيَّاتُ: الخيل المَسَانُ. والغِلَاءُ: أن تتغالي في الجري، أي كأنها تتبارى في ذلك، وليست كالصغيرة التي لا تتغالي. وقد يروى: «غِلَابٌ» مكان «غِلَاءٌ».

١٣- وقوله: عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٣)، مثل.

ومعنى عَيْلٍ: أي أَثْقَل. يقال: عَالَنِي الشَّيْءُ أي أَثْقَلَنِي. كأنه قال: أَثْقَل ما هو مثله. كأنه يُدْعَى له وَيُدْعَى على الذي أَثْقَله.

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً^(٤):

خَدَى مِثْلَ خَذِي الفَالَجِيِّ ينوشني بِخَبْطٍ يَدَيْهِ عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ

١٤- وقولهم: وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْفَعٍ^(٥).

قاله الحَجَّاجُ لأهل العراق: إنكم يا أهل العراق شاربون بِأَنْفَعٍ.

وأصله في الطير، وذلك أن الطائر إذا كان حذراً منكراً لم يرد المياه التي يردّها الناس -: لأن الأشرارَ تُنْصَبُ عِنْدَهَا .. وَوَرَدَ النَّقَاعُ، والمَنَاقِعُ التي في الفَلَوَاتِ.

١٥- وقولهم: عَاطٍ بِغَيْرِ أَتَوَاطٍ^(٦).

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) تقدم المثل مع تخريجه.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان ابن مقبل ص ٢٥١، ولسان العرب (عول)، وتهذيب اللغة ٣/

١٩٥، والمخصص ٢٠٦/١٢، وتاج العروس (عول).

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

العاطي: الْمُتَنَاوَلُ. ويقال عَطَوْتُ: إذا تناولت، أَعْطَوُ. ومنه قول الشاعر في صفة الظبية^(١):

* وَتَغْطُو بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *

والأَنَوَاطُ: المعَالِيقُ، واحد نَوَاط. أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه كمن تناول بغير مِغْلَاق.

١٦- وقوله: إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢).

يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره. وهو مثل قول رُؤْبَة^(٣):

* وَفُـوْلٌ إِلَّا دَهٍ فـُـلَا دَهٍ

يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه لم تكن أخرى.

١٧- وقولهم: الثُّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلَبَ^(٤).

الثُّفَاضُ: الفقر، يقال: أنفض القوم وأنفدوا: إذا ذهب ما عندهم.

وقولهم: يُقَطِّرُ الْجَلَبَ، يريدون: أنهم يَجْلِبُونَ من البادية إلى المصر، ليبيعوها من فقرهم.

١٨- وقولهم: بِهِ دَاءٌ ظَبِي^(٥).

يريدون: أنه صحيح لاداء به، كما أن الظبي لا داء به.

١٩- وقولهم: أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْقَرًا^(٦).

يريدون: بشرة البعير - ومشفره: سمته - تدلك على جودة أكله، وأَحَارَ: رَدَّ إلى جَوْفِهِ.

(١) الشطر من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٦، ولسان العرب (قول)، (دهده)، (دها)، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٥٥،

٣٥٦، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٦٢، وتاج العروس (قول)، (دهده).

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

٢٠- وقولهم: أَفَلَتِ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ^(١).

يريدون: أنه أفلت نفسه فيه، كما قال الهذلي^(٢):

نَجَا سَالِمٌ وَالتُّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفَنٌ سَيْنِفٍ وَمِغْزَرَا

٢١- وقولهم: غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورِثُ السَّلَّ^(٣).

يريدون: من اتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السل في البدن مثلاً لذهاب المال.

٢٢- وقولهم: كَبَّارِحِ الْأَزْوَِيِّ^(٤).

يريدون أنه مَشْؤُومٌ من وجهته، وذلك أن الْأَزْوَِيَّ يتشاءم بها من حيث أنت. وإذا برحت كان أعظم لشؤمها.

٢٣- وقولهم: عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ^(٥).

وهذا مثل يضرب للثيم البطر. والخلى: وهو^(٦)...

عندهم الكَلَأُ خَصْبُوا، والعبد لثيم، فإذا وقع في الخَضْبِ بَطَرَ وهذا مثل قوله^(٧):

قَوْمٌ إِذَا نَبَتِ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ

وقال آخر^(٨):

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّبَنُ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرَنُ

٢٤- وقولهم: رَمَدَتِ الصَّائِلَةُ قَرْنُ رَيْقٍ؛ وَرَمَدَتِ الْمَغْزَى قَرْنُ رَنْقٍ^(٩).

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحذيفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٥٨/٢، والعقد الفريد ٢٤٤/٥، ولسان العرب (جفن)، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب (نفس)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٥٢٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٩، ورصف المباني ص ٨٦، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٦، ولسان العرب (نجا)، والمعاني الكبير ص ٩٧٢، والمقرب ١٦٧/١.

(٣) تقدم المثل مع تخريجه.

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات.

(٧) البيت من السريع، وهو للحارث بن دوس الإيادي في المعاني الكبير ٨٩٥/٢، ٩٩٦، ولسان العرب (بقل).

(٨) الرجز لرؤبة في كتاب الصناعتين ص ٢٩١، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (قرن)، وتهذيب اللغة ٩٠/٩، وجمهرة اللغة ص ٧٩٤، ومقاييس اللغة ٧٦/٥، والمخصص ١٧٩/١٠، وتاج العروس (قرن)، وإصلاح المنطق ص ٥٤.

(٩) تقدم المثل مع تخريجه.

التَّزْمِيدُ: نزول اللبن في الضَّرْع.

وقولهم في الضَّان: أي هي الأَرْبَاقُ لأولادها.

والأَرْبَاقُ: عُرًا تجعل في جبال وتدخل في أعناق الصغار لثلاث تتبع الأمهات في المرعى، وهي الرُّبُقُ أيضاً، واحدها رِبْقَةٌ. ومنه قيل: من فعل كذا وكذا فقد خلع رِبْقَةً الإسلام من عنقه.

وإنما أراد أن الضَّان تُرْمَدُ، أي تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع الحمل. والمعزى تُرْمَدُ في أول الحمل.

يقول: رَنُقَ رَنُقًا؛ أي انتظر، يقال: رَنُقَ الطائرُ في الهواء: إذا دار في طيرانه ولم يجر ورَنُقَت السفينة: إذا دارت مكانها ولم تسر.

٢٥- وقولهم: أَقْوَاهُا مَجَاسُهَا^(١).

يريد: أنها إذا كانت كثيرة الأكل أَغْنَتْكَ بذلك عن أن تجسها فتعرف: كيف هي؟ لأن كثرة الأكل تدل على السَّمن.

٢٦- وقولهم: نِجَارُها نارها^(٢).

النار هاهنا: السَّمَّةُ. ويقال لكل شيء وُسِمَ بِالمَكْوَى: نار. قال الشاعر^(٣):

حَتَّى سَقَوْا آبَالَهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ

الأَوَارُ: العَطَشُ. وسقيهم آبَالَهُمْ النار تريد أنهم قدموها على هو اسمها في الشرب. فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أَرْبَابًا.

والتَّجَارُ: الطبيعة والجوهر، فأراد أن سِمَاتِها تدل على جواهرها.

تم كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه، بحمد الله ومَنِّه وحسن توفيقه، سلخ جمادى الأولى من شهر.

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (أور)، (نور)، وشرح شواهد المغني ٣٠٩/١، ٣١٦، ومغني اللبيب ١٠٣/١، وتاج العروس (نور)، (ورى)، ومقاييس اللغة ٤٠/١، ومجمل اللغة ٢١٥/١، وتهذيب اللغة ٢٣١/١٥.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس القوافي.
- فهرس الأرجاز.
- فهرس انصاف واجزاء الأبيات.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية [٤٨] : ٢٧٢.	سورة الفاتحة
الآية [٤٩] : ٢٥٩.	- ١ -
الآية [٥٦] : ٢٧٢.	الآية [٤] : ٢٥٢.
الآية [٥٧] : ٢٥٨.	سورة البقرة
الآية [٦٢] : ٢٦٤.	- ٢ -
الآية [٧١] : ٢٨٥.	الآيتان [١ - ٢] : ١٨٣.
الآية [٧٩] : ١٥٣.	الآية [٤] : ٣٩.
الآيتان [٨٤ - ٨٥] : ٢١٦.	الآية [١٠] : ١٨١.
الآية [٩٣] : ١٣٣.	الآية [١١] : ٤٦ ، ٣٢.
الآية [١٠٢] : ٧٧ ، ١٢٠.	الآية [١٤] : ٢١٣.
الآية [١١١] : ٢٥ ، ٢٩٤.	الآيتان [١٤ - ١٥] : ١٧١.
الآية [١١٥] : ١٥٩.	الآية [١٦] : ١٤٦ ، ٨٦.
الآية [١١٧] : ١٨١.	الآيات [١٧ - ٢٠] : ٢١٣.
الآية [١١٨] : ٦٨.	الآية [١٩] : ٢١٤.
الآية [١٢٤] : ٢٥٠ ، ٢٥٤.	الآية [٢٥] : ٦٨.
الآية [١٢٧] : ١٣٧.	الآية [٢٦] : ١٢١.
الآية [١٢٨] : ٢٧١.	الآية [٢٨] : ٢٧٨.
الآية [١٣١] : ٢٦٣.	الآية [٣٠] : ١٥٨.
الآية [١٣٨] : ٩٧.	الآية [٣٤] : ٧٤ ، ٧١.
الآية [١٥٠] : ١٣٩.	الآية [٣٦] : ٢٧٥.
الآية [١٥٧] : ٢٥٥.	الآية [٤٣] : ١٧٢.
الآية [١٧١] : ١٢٦ ، ١٢٩.	الآية [٤٥] : ١٧٦.
الآية [١٧٧] : ٣٧ ، ١٣٣ ، ٢٧٣.	

الآية [٢٧٥]: ٨٠، ٢٤٥.	الآية [١٧٨]: ٢٥٦.
الآية [٢٧٨]: ٢٩٤.	الآية [١٧٩]: ١٣.
الآية [٢٧٩]: ١١٦.	الآية [١٨٠]: ٢٥٦.
الآية [٢٨٠]: ٣١.	الآية [١٨٢]: ١٢١.
الآية [٢٨٢]: ١٧٢، ٢٥٤.	الآية [١٨٧]: ٩٢، ٩٤، ٢٦٢.
الآية [٢٨٥]: ١٧٤.	الآية [١٨٨]: ٩٨، ١٩٩.
سورة آل عمران	الآية [١٩١]: ٢٦٠.
- ٣ -	الآية [١٩٣]: ٢٦٠.
الآيتان [١ - ٢]: ١٨٣.	الآية [١٩٤]: ١٧١.
الآيتان [٢ - ٣]: ١٨٣.	الآية [١٩٦]: ١٥٣، ٢٩٠.
الآية [٧]: ٢٣، ٦٦، ٦٧.	الآية [١٩٧]: ١٣٣، ٢٦١.
الآية [٢٠]: ٢٦٣.	الآية [٢١٠]: ٢٨٨.
الآية [٢٣]: ٢٧١.	الآية [٢١٣]: ٢٤٨.
الآية [٣٣]: ١٧٢.	الآية [٢٢٣]: ٩٢، ٢٨٠.
الآية [٤٠]: ١٢٣.	الآية [٢٢٩]: ١٢١.
الآية [٤١]: ٢٦٧.	الآية [٢٣٠]: ١١٩.
الآية [٥٢]: ٣٠٠.	الآية [٢٣٥]: ٩١، ١٦٤.
الآية [٥٣]: ٢٥٦.	الآية [٢٣٧]: ٢٦١، ٢٧١.
الآية [٥٤]: ١٧١.	الآية [٢٣٨]: ١٥٢، ٢٥٢.
الآية [٦١]: ٢٩٤.	الآية [٢٤٨]: ١٥٣.
الآية [٧٥]: ١١٥.	الآية [٢٤٩]: ١١٩.
الآية [٧٨]: ٤٤.	الآية [٢٥٣]: ٢٦٥.
الآية [٨١]: ٩٦، ٢٧٢.	الآية [٢٥٩]: ٣١، ٣٣، ٢٨٠.
الآية [٨٣]: ٢٣٧، ٢٦٢.	الآية [٢٦٠]: ٢٧٥.
الآية [٩٦]: ٣٥.	الآية [٢٦٤]: ١٩٦.
الآية [١٠٣]: ٢٥٧.	الآية [٢٦٥]: ١٩٦.
الآية [١٠٤]: ٢٤٩.	الآية [٢٦٦]: ١٩٥.
الآية [١٠٦]: ٣٢، ١٣٧.	الآية [٢٦٧]: ٩٢.

الآية [١٠٧]: ٩٥.	الآية [٤٦]: ٢١٨.
الآية [١١٠]: ١٧٢، ١٨٠.	الآية [٤٩]: ٩٠.
الآية [١١٢]: ٢٥٧.	الآية [٥٤]: ٢٩١.
الآية [١١٣]: ١١٦، ١٣٦.	الآية [٦٩]: ١٧٤.
الآية [١٢٩]: ٢٩٤.	الآية [٧٧]: ٢٥٦.
الآية [١٤٢]: ١٩١، ٢٤٤.	الآية [٧٩]: ٢٢٥.
الآية [١٥١]: ٢٧٢.	الآيتان [٧٨ - ٧٩]: ٢٢٥.
الآية [١٥٤]: ٢٥٦.	الآية [٨٢]: ٢٤.
الآية [١٦٧]: ١٥٢.	الآية [٨٣]: ١٣١.
الآية [١٦٩]: ٥٤.	الآية [٨٤]: ٢٧٣.
الآية [١٧٣]: ١٧٢.	الآية [٩٤]: ٢٦٢، ٢٧٠.
الآية [١٧٥]: ١٤١.	الآية [٩٥]: ١٥١.
سورة النساء	
- ٤ -	
الآية [١]: ٢٧٠.	الآية [١٢٤]: ٩٠.
الآية [٢]: ٣٠٠.	الآية [١٣٤]: ١٨٠.
الآية [٣]: ٢٦، ٥٠.	الآية [١٣٥]: ٤٤.
الآية [٦]: ٢٥٩.	الآية [١٤١]: ٢٦٨.
الآيتان [٨ - ٩]: ١٩٥.	الآيتان [١٤٥ - ١٤٦]: ١٣.
الآية [١١]: ١٧٣، ٢٦١.	الآية [١٤٦]: ١٤.
الآية [٢٢]: ٥٣.	الآية [١٥٣]: ٢٧١.
الآية [٢٤]: ٢٧٥.	الآية [١٥٧]: ٩٨.
الآية [٢٥]: ٢٧٥.	الآية [١٦٢]: ٣٧، ٢٥.
الآية [٢٩]: ٩٨.	الآية [١٦٣]: ١٤٦، ٢٦٧.
الآية [٣١]: ٢٦٩.	الآية [١٦٤]: ٧٤.
الآية [٣٤]: ١٧٢، ٢٧٠.	الآية [١٦٦]: ١٤٦.
الآية [٣٧]: ٣١.	الآية [١٧٥]: ٩٥.
الآية [٤٤]: ١٤٦.	الآية [١٧٦]: ١٤٣.

سورة المائدة

- ٥ -

- الآية [٦]: ١٧٤.
 الآية [١٣]: ٢٦٢.
 الآية [٢١]: ٢٥٦.
 الآية [٣١]: ٢٩٦، ١٤٧.
 الآية [٣٣]: ٢٢٨.
 الآية [٤١]: ٢٧٢.
 الآية [٤٩]: ٢٦٠.
 الآية [٥٢]: ٢٦٨، ١٤٧.
 الآية [٦٤]: ١٠٦، ٩٦.
 الآية [٦٩]: ٣٨، ٢٥.
 الآية [٨٩]: ٢٩.
 الآية [٩٦]: ٢٧٦.
 الآية [٩٧]: ٥١، ٢٦.
 الآية [١٠٣]: ٢٠٤.
 الآيات [١٠٦ - ١٠٨]: ٢١٩، ٢١٨.
 الآية [١٠٧]: ٣٠١، ٤٢.
 الآية [١١٠]: ٢٧٣.
 الآية [١١١]: ٢٦٧.
 الآية [١١٦]: ١٨٠، ١٧١.
 الآية [١١٩]: ١٨٠.
 سورة الأنعام
 - ٦ -

- الآية [٣٣]: ٨١، ١٩٤.
 الآية [٣٤]: ٤٢.
 الآية [٣٥]: ٢١٢.
 الآية [٣٨]: ٢٤٩، ١٥٣.
 الآية [٤٢]: ٢٧٣.
 الآية [٤٣]: ٢٨٩.
 الآية [٥١]: ١٢١.
 الآية [٥٢]: ١٥٩.
 الآية [٥٣]: ٢٦١.
 الآية [٧٢]: ١٧٢.
 الآية [٧٥]: ٢٠٣.
 الآية [٧٦]: ٢٠٣.
 الآيات [٧٦ - ٧٩]: ٢٠١.
 الآية [٨٢]: ٢٥٨.
 الآية [١٠١]: ٢٨٠.
 الآية [١٠٩]: ١٥٤.
 الآية [١١٢]: ٢٦٧.
 الآية [١٢١]: ٢٦٧.
 الآية [١٢٢]: ٩١.
 الآية [١٢٥]: ٢٦٤.
 الآية [١٣٠]: ١٧٥.
 الآية [١٣٧]: ١٣١.
 الآية [١٤١]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٢]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٣]: ٢٧٠.
 الآيات [١٤٣ - ١٤٤]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٦]: ٩٩.
 الآية [١٥٤]: ٢٢٧.

الآية [١٥٨] : ٢٨٨.

الآية [١٦٣] : ١٧٢.

سورة الأعراف

- ٧ -

الآيتان [١ - ٢] : ١٨٣.

الآية [٢] : ١٨٤ ، ٢٦٤.

الآية [٩] : ٢٥٨.

الآية [١١] : ٧٤ ، ٩٨.

الآية [١٢] : ١٥٤.

الآية [٢٦] : ١٠٦.

الآية [٣٢] : ١٤١.

الآية [٣٨] : ٢١٠.

الآية [٤٣] : ٣٠٠.

الآية [٥٣] : ٢٨٨.

الآية [٥٤] : ٢٧٥.

الآية [٥٧] : ٩٥.

الآية [٧٣] : ١٣٨.

الآية [٨٩] : ٢٦٨.

الآية [١٠٠] : ٢٤٨.

الآية [١١٠] : ١٨٠.

الآية [١٣١] : ٢٢٥.

الآية [١٣٢] : ٢٨٤.

الآية [١٣٤] : ٢٥٩.

الآية [١٤٣] : ١٧٢ ، ٢٧١.

الآية [١٥٠] : ٤٣ ، ١٧٣.

الآية [١٥٤] : ١٥٧.

الآية [١٥٥] : ١٤٥.

الآية [١٥٦] : ٢٥٦.

الآية [١٥٧] : ٩٦.

الآية [١٦٨] : ٢٥٩.

الآية [١٧٦] : ٢١٦.

الآية [١٧٩] : ١٧٣.

الآية [١٨٢] : ١٠٦.

الآية [١٨٨] : ٢٦٤.

الآية [١٨٩] : ٩٥ ، ١٦١ ، ٢٧٣.

الآية [١٩٠] : ١٦١.

الآية [١٩٩] : ١١ ، ٢٧٢.

الآية [٢٠٦] : ١٠٥.

سورة الأنفال

- ٨ -

الآية [١] : ١٣٩ - ١٤٠.

الآيات [٢ - ٤] : ٢٧.

الآية [٤] : ٢٦٩.

الآية [٥] : ٢٧ ، ٥٧ ، ١٣٩.

الآية [١١] : ٢٥٩.

الآية [٢٤] : ٩٨.

الآية [٢٧] : ٢٦٢.

الآية [٣٢] : ٥٠.

الآية [٣٣] : ٢٦ ، ٥٠.

الآية [٣٤] : ٢٦ ، ٥٠.

الآية [٥٨] : ٢٢ ، ٢٦٢.

الآية [٥٩] : ٤٥.

سورة التوبة

- ٩ -

الآية [٣] : ١١٦.

الآية [٤] : ٢٤٩.

الآية [١٦] : ٤٣ .	الآية [٥] : ٢٧٢ .
الآية [٢١] : ٢٦٤ .	الآية [١٣] : ٢٩٤ .
الآية [٢٢] : ١٠٦ ، ١٧٧ .	الآية [١٩] : ١٣٣ .
الآية [٢٩] : ٢٩٤ .	الآية [٢٩] : ٢٥٣ .
الآية [٣٤] : ٢٨٨ .	الآية [٣٠] : ١٧٠ ، ٢٨٠ .
الآيتان [٤٢ - ٤٣] : ١٣ .	الآية [٣٦] : ٢٥٣ .
الآية [٥١] : ٢٨٠ .	الآية [٣٨] : ٢١٠ .
الآية [٥٣] : ٢٩٧ .	الآية [٤٧] : ٤٢ .
الآية [٦٧] : ٩٤ .	الآية [٤٨] : ٢٧٦ .
الآية [٧١] : ١٣٥ ، ٢٤٧ .	الآية [٤٩] : ٢٦٠ .
الآية [٨٥] : ٢٦١ .	الآية [٥١] : ٢٥٦ .
الآية [٩١] : ٢٨٠ .	الآية [٥٥] : ١٣١ .
الآية [٩٤] : ٥٥ ، ١٦٧ .	الآية [٦١] : ١١٦ ، ١١٧ .
الآيتان [٩٤ - ٩٥] : ٢٧ .	الآية [٦٢] : ١٧٦ .
الآية [٩٨] : ٢٨٩ .	الآية [٦٦] : ١٧٣ .
الآية [٩٩] : ١٦٩ .	الآية [٦٧] : ١٠٦ ، ١٧١ .
الآية [١٠٠] : ٢٦٠ .	الآية [٧٤] : ٣١ .
سورة هود	الآية [٧٩] : ١٧١ .
- ١١ -	الآية [٩١] : ٢٦٤ .
الآية [٥] : ١٥٥ ، ٢٩٦ .	الآية [٩٩] : ٢٥٥ .
الآية [٨] : ١٥٥ ، ٢٤٩ ، ٢٩٦ .	الآية [١٠٣] : ٢٥٥ .
الآية [١٠] : ٢٦٨ .	الآية [١٠٤] : ٢٧٢ .
الآية [١٤] : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٢ .	الآية [١٢٢] : ٢٨٩ .
الآية [١٥] : ٢٢٦ .	الآية [١٢٥] : ٢٦٠ .
الآية [١٧] : ٢٢٦ .	الآية [١٢٨] : ٢٥١ .
الآية [٤٣] : ١٨٠ .	سورة يونس
الآية [٤٤] : ٣٢ .	- ١٠ -
	الآية [١١] : ٢٢٥ .

الآية [٥٦]: ١١٥.	الآية [٨٢]: ١٠٨، ١٣٣.
الآية [٧١]: ١٣٠.	الآية [٨٥]: ١٤٢.
الآية [٧٧]: ٤٢.	الآية [٨٧]: ٢٦٦.
الآية [٧٨]: ٣١.	الآية [١٠٦]: ٢٦٣.
الآية [٨٧]: ١١٨، ٢٥٦.	الآية [١١٠]: ٢٣٣.
الآية [٩١]: ٢٧٤.	سورة الرعد
الآية [١٠١]: ٢٩٠.	- ١٣ -
الآية [١٠٢]: ٢٧٢.	الآية [٤]: ١٢.
الآية [١٠٧]: ٢٦، ٥٣.	الآية [٧]: ٢٤٨.
الآية [١٠٨]: ٢٦، ٥٣.	الآية [١١]: ٣٠١.
الآية [١١٦]: ٢٨٩.	الآية [١٣]: ٢٧٢.
سورة يوسف	الآية [١٤]: ١٤٢.
- ١٢ -	الآية [١٥]: ٢٣٧.
الآية [١١]: ٣٢.	الآية [١٧]: ١٩٦، ٢٧٥.
الآية [١٥]: ١٥٨.	الآية [١٩]: ٥٢.
الآية [١٧]: ٢٦٣.	الآية [٣١]: ١٢١، ١٣٦، ١٨٦.
الآية [١٨]: ٨٦.	الآية [٣٣]: ١١٦.
الآية [٢٠]: ١٢٠.	الآية [٣٥]: ٢٧، ٥٦.
الآية [٢٤]: ٢٣٠.	الآية [٤٠]: ٢٧، ٥٧.
الآية [٢٥]: ٢٩٧.	سورة إبراهيم
الآية [٣١]: ٢٤، ٣٣، ١١٥.	- ١٤ -
الآية [٤٥]: ٢٤، ٣١، ٣٣، ٢٤٩.	الآية [١٧]: ١٢٠.
الآية [٥١]: ١٧٩.	الآية [١٨]: ١٣٨.
الآية [٥٢]: ١٧٩، ٢٤٨.	الآية [٢١]: ٤٢.
الآية [٥٣]: ٢٣١.	الآية [٢٢]: ٤٤، ٢٠٨، ٢٧٢، ٢٧٧.
الآية [٦٥]: ٣٢.	الآية [٤٣]: ٩٠.
الآية [٨١]: ٨٠.	الآية [٤٦]: ١٠٩.

الآية [٩٢]: ٢٢٣.	الآية [٤٧]: ١٢٢.
الآية [٩٣]: ٨٠، ٢٤٩.	الآية [٤٨]: ٥٣.
الآية [١١٢]: ٢٧، ٥٧، ١٠٥، ١٢٠.	الآية [٥٠]: ٤٨.
الآية [١٢٠]: ٢٤٩، ٢٥٢.	سورة الحجر
الآية [١٢١]: ٣٠٠.	
سورة الإسراء	- ١٥ -
- ١٧ -	الآية [٧]: ٢٨٩.
الآية [٤]: ٢٤٧.	الآية [٥٤]: ٤٤.
الآية [٥]: ١٣٩.	الآية [٦٨]: ١٧٣.
الآية [٧]: ١٣٨.	الآية [٧٧]: ٥٢.
الآية [١٢]: ١٨٠.	الآية [٧٩]: ٢٥٥.
الآية [١٨]: ٤٢.	الآيتان [٩٢ - ٩٣]: ٢٥، ٤٦.
الآية [١٩]: ٢٧٥.	سورة النحل
الآية [٢٣]: ٩٥، ١٣٨، ٢٤٧، ٢٦٩.	
الآية [٣٤]: ١٤٦.	- ١٦ -
الآية [٤٤]: ٧٥.	الآية [١]: ١٨٠، ٢٧٧.
الآية [٥٩]: ٢٥٨.	الآية [٢١]: ٢٧٩.
الآية [٦٠]: ٤٩.	الآية [٣٥]: ٢٨٨.
الآية [٦١]: ٧٤.	الآية [٤٠]: ٧٤.
الآية [٦٢]: ٢٦٩.	الآية [٤٨]: ٢٣٥.
الآية [٦٧]: ٢٦٤.	الآية [٦٧]: ٥٢.
الآيتان [٦٨ - ٦٩]: ٢٩١.	الآية [٦٨]: ٢٦٧، ٣٠٠.
الآية [٧٠]: ٢٦٩.	الآية [٦٩]: ٥٢.
الآية [٧١]: ٢٥٤.	الآية [٧٠]: ٢٠٤.
الآية [٧٣]: ٢٦٠.	الآية [٧١]: ٢٢٢.
الآية [٧٥]: ١٣٣.	الآية [٧٣]: ٢٢٣، ٢٧٠.
الآية [٨٥]: ٢٦٥.	الآية [٧٥]: ٢٢٢، ٢٧٠.
الآية [١٠٠]: ٩٥.	الآية [٧٦]: ٢٢٣.
	الآية [٧٧]: ٢٩٠.
	الآية [٩١]: ٢٢٣، ٢٥٠.

الآية [١٠٢]: ٣٣.	الآية [٥]: ٢٥٣.
الآية [١٠٦]: ١٥١.	الآية [١١]: ٢٦٧.
الآية [١٠٨]: ٢٩٣.	الآية [٢٥]: ١٥٦.
الآية [١١٠]: ٢٨٥، ١٥٨.	الآية [٢٩]: ١٨٠.
سورة الكهف	الآية [٤٦]: ٢٧٤.
- ١٨ -	الآية [٦٠]: ٢٥٨.
الآيتان [١ - ٢]: ١٣٠.	الآية [٦١]: ١٨١.
الآية [٢]: ١٤١.	الآية [٦٢]: ٢٧، ٥٦.
الآية [١١]: ٢٢.	الآية [٩٠]: ١٠٩.
الآية [١٧]: ١٤.	الآية [٩٦]: ٢٦، ٥٤.
الآية [٢١]: ٢٧٧، ٩١.	سورة طه
الآية [٢٢]: ٢٧٤.	- ٢٠ -
الآية [٣٠]: ١٥٧.	الآية [٩]: ٢٨٨.
الآية [٣٣]: ٢٥٨.	الآية [١٥]: ٣٢، ٢٤.
الآية [٤٢]: ١٠٧.	الآية [١٧]: ١٧١.
الآية [٥٠]: ٧٤.	الآية [٣٩]: ٥٤.
الآية [٥٣]: ١١٩.	الآية [٤٠]: ٢٦٠.
الآية [٦١]: ١٧٥.	الآية [٤٤]: ٢٩٠.
الآية [٦٣]: ٢٧١، ١٧٥.	الآية [٤٩]: ١٧٨.
الآية [٧٣]: ٢٧١، ١٦٥.	الآية [٥٠]: ٢٤٨.
الآية [٧٦]: ٢٩٧.	الآية [٥٨]: ٢٧٩.
الآية [٧٧]: ٨٦.	الآية [٦٣]: ٣٨، ٣٦، ٢٥.
الآية [٧٩]: ١٢٠.	الآية [٧١]: ٢٩٨.
الآية [٨٠]: ١٢١.	الآية [٧٢]: ٢٤٧.
الآية [٨٥]: ٢٥٦.	الآية [٧٤]: ٢٣٧.
سورة مريم	الآية [٨٧]: ٩١.
- ١٩ -	الآية [١٠٨]: ١٤١.
الآية [١]: ١٨٢.	

الآية [١١٣]: ٢٩٠.

الآية [١١٥]: ٢٧١.

الآية [١١٦]: ٧٤.

الآية [١١٧]: ١٧٨.

الآية [١٢١]: ٢٣٠.

الآية [١٢٩]: ١٣١.

سورة الأنبياء

- ٢١ -

الآية [٧]: ١٠٤.

الآية [١٠]: ١٦٨، ٩٥.

الآية [١٢]: ٢٧٣.

الآيتان [١٢ - ١٣]: ١١٨.

الآية [١٤]: ٢٩٦.

الآية [١٧]: ٢٩٧.

الآية [١٨]: ٢٩٦.

الآية [٣٠]: ٢٧١.

الآية [٣١]: ١١٩.

الآية [٣٥]: ٢٥٩.

الآية [٣٧]: ١٢٥.

الآية [٤٢]: ١٧١.

الآية [٦٣]: ١٦٦.

الآية [٧٣]: ٢٤٨.

الآية [٧٧]: ٣٠٢.

الآية [٨٣]: ٢٦٤.

الآية [٨٧]: ٢٢٩.

الآية [٨٨]: ٤٠.

الآية [٩١]: ٢٦٦.

الآية [٩٥]: ١٥٤.

الآيتان [٩٦ - ٩٧]: ١٥٨.

الآية [١٠٤]: ٥٣.

الآية [١١١]: ٢٧٥.

سورة الحج

- ٢٢ -

الآية [٥]: ٤٢، ١٧٣، ٢٦٩.

الآية [١١]: ٣١.

الآية [١٥]: ٢١١.

الآية [١٧]: ٣٧.

الآية [٢٥]: ١٥٧.

الآية [٢٨]: ٤٠.

الآية [٤٠]: ١٣٣.

الآية [٤١]: ١٤٥.

الآية [٤٥]: ١٥.

الآية [٤٦]: ١٥٣.

الآية [٥٠]: ٢٦٩.

الآية [٥١]: ٢٧٥.

الآية [٧٣]: ٢٧، ٥٧.

الآية [٧٨]: ٢٦٤.

سورة المؤمنون

- ٢٣ -

الآية [٢٠]: ١٥٥.

الآية [٤٠]: ١٥٨.

الآية [٥١]: ١٧٣.

الآية [٥٢]: ٢٤٩.

الآية [٥٣]: ٢٦٨، ٢٧٥.

الآية [٥٤]: ٣٢.

الآية [٥٩] : ٢٩٨ .
الآية [٧٣] : ٢٣ .
الآية [٧٤] : ١٢٦ ، ١٣٠ .
الآية [٧٧] : ٢٤٦ .

سورة الشعراء

- ٢٦ -

الآية [٧] : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
الآية [١٤] : ٣٠٢ .
الآية [١٦] : ١٧٣ .
الآية [٢٠] : ٢٥٤ .
الآية [٢٥] : ٤٤ .
الآيتان [٧٢ - ٧٣] : ٢٦٤ .
الآية [٧٧] : ١٢٢ .
الآية [٨٤] : ٩٥ .
الآية [٩٧] : ٢٩٤ .
الآية [١١٣] : ٢٧٥ .
الآية [١٣٧] : ٢٧٣ .
الآية [١٤٩] : ٢٦٨ .
الآية [١٦٥] : ١٧٢ .
الآيتان [١٩٣ - ١٩٤] : ٢٦٥ .
الآية [٢١٠] : ٤٣ .
الآية [٢٢٤] : ١٧٢ .
الآية [٢٢٧] : ٢٠٥ .

سورة النمل

- ٢٧ -

الآيتان [١٠ - ١١] : ١٣٩ .
الآية [١١] : ١٣٩ .
الآية [١٢] : ١٣٨ .

الآية [٧١] : ٩٥ .
الآية [٩٩] : ١٧٩ .
الآية [١٠١] : ٢٥ ، ٤٧ .
الآية [١١٦] : ٢٦٩ .

سورة النور

- ٢٤ -

الآية [١] : ٢٦١ .
الآية [٢] : ١٧٣ .
الآية [٤] : ٢٧٥ .
الآية [١٢] : ٩٨ .
الآية [١٥] : ٣١ ، ٣٣ ، ٢٤ .
الآية [٢٠] : ١٣٦ .
الآية [٢٥] : ٢٥٣ .
الآية [٢٦] : ١٧٢ ، ٢٦٩ .
الآية [٢٩] : ٢٧٦ .
الآيات [٣٥ - ٤٠] : ١٩٧ .
الآية [٦١] : ٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٦٤ .
الآية [٦٣] : ١٥٧ ، ٢٦٠ .

سورة الفرقان

- ٢٥ -

الآية [١٢] : ٧٥ .
الآية [٢٣] : ٩٠ .
الآية [٢٧] : ١٦٢ .
الآية [٢٨] : ٢٨ ، ١٦١ .
الآية [٢٩] : ١٦٢ .
الآية [٣٢] : ١٤٨ ، ١٥١ .
الآيتان [٤٥ - ٤٦] : ١٩١ .
الآية [٤٧] : ٩٤ .

الآية [١٠] : ٢٦٠.	الآية [٢١] : ٢٧٣.
الآية [١٢] : ١٥٨.	الآية [٢٣] : ١٢٠.
الآية [١٣] : ٩١.	الآية [٢٥] : ١٨٧ ، ١٤١.
الآية [١٧] : ٢٧٣.	الآية [٢٩] : ٢٦٩.
الآية [٢٢] : ١٣٨.	الآية [٣١] : ٤٢.
الآية [٤٠] : ٢٧٢.	الآية [٣٣] : ٢٧٣.
الآية [٤١] : ٢٦٩.	الآية [٣٤] : ١٧٩.
الآية [٦٧] : ١٨٠ ، ٥١.	الآية [٣٥] : ١٧٣.
سورة الروم	الآية [٣٧] : ١٧٣.
- ٣٠ -	الآية [٤٠] : ٢٦٩.
الآيات [١ - ٥] : ٢٣٩.	الآية [٤٧] : ٢١٠.
الآية [٢٢] : ٧١ ، ١٢.	الآية [٦٤] : ٤٦.
الآية [٢٦] : ٢٥٢.	الآيتان [٦٥ - ٦٦] : ٢١٠.
الآية [٢٧] : ٢٢١.	الآية [٨٨] : ١٢.
الآية [٢٨] : ٢٢١ ، ٢٨٨.	سورة القصص
الآية [٣٠] : ٢٧٤.	- ٢٨ -
الآية [٣٢] : ٢٦٨.	الآية [١٠] : ١٤٣.
الآية [٣٥] : ٧٤.	الآية [٢٠] : ٢٧٤.
الآية [٣٦] : ٢٢٥.	الآية [٢٢] : ٢٤٨.
الآية [٣٩] : ١٧٧.	الآية [٦٥] : ١٧١.
سورة لقمان	الآية [٧٦] : ١٢٦ ، ١٣٠ ، ٢٦٨.
- ٣١ -	الآية [٧٨] : ٤٦.
الآية [١٣] : ١٥٨ ، ٢٥٨.	الآية [٨٢] : ٢٨١.
الآية [٢٦] : ٣٢.	الآية [٨٥] : ٢٦١.
الآية [٣١] : ٥٢ ، ٢٦.	الآيتان [٨٥ - ٨٦] : ٢٤٠.
سورة السجدة	الآية [٨٨] : ١٥٩ ، ٢٦٣.
- ٣٢ -	سورة العنكبوت
الآيات [١ - ٣] : ٢٩٢.	- ٢٩ -
	الآية [٣] : ٢٦٠.

الآية [٥]: ٢١٠، ٢٧٥.

الآية [١٢]: ١٣٧.

الآية [١٤]: ٢٧١.

الآية [٢٤]: ١٣٠.

الآية [٢٦]: ٢٤٨.

الآيات [٢٨ - ٢٩]: ٢٦٨.

سورة الأحزاب

- ٣٣ -

الآية [١]: ١٦٧.

الآية [٢]: ١٦٧.

الآية [٦]: ٧٠، ٢٥٤.

الآية [٩]: ٣٠٤.

الآية [١٠]: ٢٧، ٥٧، ١٠٩.

الآية [٢٣]: ١١٧.

الآية [٢٧]: ١٨٠.

الآية [٣٥]: ٢٥٢.

الآية [٣٨]: ٢٦١.

الآية [٥٠]: ٢٦١.

الآية [٥٦]: ٢٥٥.

الآيات [٧٢ - ٧٣]: ٢٤٥.

سورة سبأ

- ٣٤ -

الآية [٤]: ٢٦٩.

الآية [٥]: ٢٧٥.

الآية [٦]: ٢٧١.

الآية [١٠]: ٧٥.

الآية [١٧]: ٣١.

الآية [١٩]: ٣١، ٣٣، ٥٢.

الآيات [٢٠ - ٢١]: ١٩٠.

الآية [٢١]: ٢٧٢.

الآية [٢٣]: ٣١، ٣٣.

الآية [٢٤]: ١٦٦.

الآية [٢٦]: ٢٦٨.

الآية [٣٣]: ١٣٣.

الآية [٤٦]: ١٩١.

الآية [٤٧]: ٢٥١.

الآيات [٥١ - ٥٤]: ١٩٨.

سورة فاطر

- ٣٥ -

الآية [٢]: ٩٥.

الآية [٨]: ٨٠، ١٣٩.

الآية [٩]: ١٨٠.

الآية [١٠]: ١٤١.

الآية [١٢]: ١٧٥.

الآية [١٣]: ٩٠.

الآية [٤١]: ١٤٣.

الآية [٤٣]: ٤٤.

الآية [٤٥]: ١٤٣.

سورة يس

- ٣٦ -

الآيات [١ - ٢]: ١٨٤.

الآية [٨]: ٩٦.

الآية [١٢]: ٢٥٤.

الآية [١٨]: ٢٧٤.

الآية [٢٩]: ٢٤، ٣١، ٢٩٣.

الآية [٣٥]: ٣٢.

الآية [٣٦]: ٢٧٠.

الآية [٣٨]: ١٩٢.

الآية [٥٢]: ١٧٩، ٤٧.

الآية [٥٤]: ٢٥٨.

الآية [٦٠]: ٢٥٠، ٣٢.

الآية [٧٦]: ١٨.

سورة الصافات

- ٣٧ -

الآية [٢٢]: ٢٣٩، ٢٧٠.

الآية [٢٧]: ٤٧، ٢٥.

الآيتان [٢٧ - ٢٨]: ٢٠٨.

الآيات [٢٧ - ٣١]: ٢٣٩.

الآية [٣٠]: ٢٠٨.

الآيتان [٣٠ - ٣١]: ٢٠٨.

الآية [٣٢]: ٢٠٨.

الآية [٥٥]: ٢٧٩.

الآية [٥٦]: ٢٩٤.

الآيتان [٦٤ - ٦٥]: ٢٤، ٤٩.

الآية [٧٩]: ١٦٦.

الآية [٨٨]: ٢٠١.

الآية [٨٩]: ٢٠١.

الآية [٩٣]: ١٥٣.

الآية [١٠٢]: ٢٧٤.

الآيتان [١٠٣ - ١٠٤]: ١٥٨.

الآية [١٠٦]: ٢٥٩.

الآية [١٠٨]: ١٤٦.

الآيتان [١٣٩ - ١٤٠]: ٢٣٣.

الآية [١٤٢]: ٢٣٢.

الآيتان [١٤٣ - ١٤٤]: ٢٨٩.

الآية [١٤٧]: ٢٩٠.

الآية [١٥٦]: ٢٧٢.

الآيتان [١٦٢ - ١٦٣]: ٢٦٠.

الآيات [١٧١ - ١٧٣]: ٣١.

سورة ص

- ٣٨ -

الآية [١]: ٢٨٦، ١٨٤.

الآية [٢]: ٢٨٦.

الآية [٣]: ٢٨٢، ١٩٨.

الآية [٦]: ٢٠٩.

الآية [٧]: ٢٧٣.

الآية [٨]: ٢٨٦.

الآيات [٩ - ١١]: ٢٠٨.

الآية [١٠]: ٢٠٩.

الآية [١١]: ٢٠٩.

الآية [١٢]: ٢٠٩.

الآية [١٣]: ٢٠٩.

الآية [١٥]: ٩٧.

الآيتان [١٨ - ١٩]: ٧٥.

الآية [٢١]: ٢٨٨.

الآية [٢٢]: ٢٤٨، ١٦٥.

الآية [٢٣]: ١٦٥، ٣٢.

الآية [٣٢]: ١٤٣، ٩١.

الآية [٣٩]: ١١٧.

الآيتان [٦٢ - ٦٣]: ٢٩٢.

سورة فصلت

- ٤١ -

الآية [٩]: ٢٥.

الآيات [٩ - ١١]: ٤٧.

الآية [١١]: ٧١، ٧٥.

الآيتان [١١ - ١٢]: ٢٥.

الآية [١٢]: ٢٤٧.

الآية [١٣]: ٢٧٢.

الآية [١٧]: ٢٤٨.

الآية [٤٠]: ١٧٢.

الآية [٤٢]: ١١، ٢٤.

سورة الشورى

- ٤٢ -

الآية [١١]: ١٥٧.

الآية [٢٣]: ٢٥٠.

الآية [٢٥]: ٣٠٢.

الآية [٤٠]: ١٧١.

الآية [٥١]: ٧١، ٧٤، ٧٥، ٢٦٧.

الآية [٥٢]: ٢٤٨، ٢٦٦.

الآية [٥٣]: ٢٧٧.

سورة الزخرف

- ٤٣ -

الآية [١٨]: ٢١٥.

الآيتان [٢٣ - ٢٢]: ٢٤٩.

الآية [٣٥]: ٢٩٠.

الآية [٤٤]: ٩٥.

الآية [٤٥]: ١٦٧.

سورة الزمر

- ٣٩ -

الآية [٢]: ١٦٨.

الآية [٨]: ١٦٨.

الآية [٩]: ١٣٦، ١٣٧، ٢٢٧، ٢٥١.

الآية [٣٠]: ١٦٦، ٢٠٢.

الآية [٣١]: ٢٥، ٤٦.

الآية [٤٢]: ٢٤٧.

الآية [٤٩]: ٢٦٤.

الآية [٦٠]: ٢٧١.

الآية [٦٨]: ٤٧.

الآية [٧٣]: ١٥٨، ٢٦٨.

سورة غافر

- ٤٠ -

الآية [٥]: ٢٧٢.

الآية [١٢]: ٢٦٣.

الآية [١٥]: ٣٠١.

الآية [٢٣]: ٢٧٢.

الآية [٢٩]: ٢٧٣.

الآيتان [٣٦ - ٣٧]: ٢٥٧.

الآية [٤٦]: ٥٦.

الآية [٧٥]: ٢٦٨.

الآية [٨٣]: ٢٦٨.

الآية [٨٤]: ٢٧٣.

الآيتان [٨٤ - ٨٥]: ١٩٩.

الآية [٨٥]: ٢٦٤.

سورة محمد	الآية [٥٥] : ٢٩٠.
- ٤٧ -	الآية [٥٦] : ٢٧٠.
الآية [٤] : ١٠٨ ، ٢٧٠.	الآية [٥٩] : ٢٧٠.
الآية [١٣] : ١٣٣.	الآية [٦٣] : ١٢٠.
الآية [١٤] : ٢٥٣.	الآية [٦٦] : ٢٨٨.
الآية [١٥] : ٢٧٠.	الآية [٧٧] : ١٨٧.
الآية [٢٠] : ٢٩٣.	الآية [٨٠] : ١٥٢.
الآيات [٢٠ - ٢٢] : ٢٣٧.	الآية [٨١] : ٢١٧ ، ٢٣٣.
الآية [٢١] : ٨٦.	سورة الدخان
الآية [٣٢] : ٢٦٤.	- ٤٤ -
سورة الفتح	الآية [٢٠] : ٢٧٤.
- ٤٨ -	الآية [٢٩] : ١٠٧ ، ١٠٨.
الآية [١] : ٢٦٨.	الآية [٣٣] : ٢٥٩.
الآية [٩] : ١٧٨.	الآية [٣٦] : ١٧٩.
الآية [٢٥] : ٢١٥.	الآية [٣٩] : ٣٠٢.
الآية [٢٦] : ٣١.	الآية [٤١] : ٢٥٣.
الآية [٢٩] : ٥٣ ، ٥٧.	الآية [٤٩] : ١١٩.
سورة الحجرات	الآية [٥٦] : ٢٦ ، ٥٣.
- ٤٩ -	الآية [٥٤] : ٢٣٩ ، ٢٧٠.
الآية [٢] : ١٤٣ ، ٢٩٩.	سورة الجاثية
الآية [٤] : ١٧٣.	- ٤٥ -
الآية [٧] : ١٧٧.	الآية [١٠] : ١٢٠.
الآية [١٠] : ١٦٦.	سورة الأحقاف
الآية [١١] : ٩٨ ، ٢٢٢.	- ٤٦ -
الآية [١٣] : ٢٦٩.	الآية [٢٥] : ١٥ ، ١٢٠.
الآية [١٤] : ١٧٢ ، ٢٦٢.	الآية [٢٦] : ١٥٨.
	الآية [٢٩] : ٢٤١.

سورة الطور

- ٥٢ -

الآية [٢٥]: ٢٥، ٤٧.

الآية [٢٧]: ١٩٣.

الآية [٣٢]: ٩٨.

الآية [٣٨]: ٢٠٩.

الآية [٣٩]: ٢٩٢.

الآية [٤٠]: ٢٩٢.

الآية [٤١]: ٢٩٢.

سورة النجم

- ٥٣ -

الآية [٣]: ٢٩٩.

الآية [٨]: ١٢٢.

الآية [٩]: ٢٩٠.

الآية [٣٢]: ١٧٨.

الآية [٤٥]: ٢٧٠، ٢٠٤.

سورة القمر

- ٥٤ -

الآية [١٥]: ١٥٢.

الآية [٤٩]: ١٧٩.

سورة الرحمن

- ٥٥ -

الآية [٦]: ٢٣٧.

الآية [١٣]: ١٤٥، ١٤٩، ١٥١.

الآية [١٥]: ١٤٥.

الآيتان [١٩ - ٢٠]: ١٧٥.

الآية [٢٢]: ١٧٥.

الآية [٣١]: ٧٠.

سورة ق

- ٥٠ -

الآية [١]: ١٨٤.

الآيات [١ - ٣]: ١٤٢.

الآية [٣]: ١٤٢.

الآية [٧]: ٢٦٩.

الآية [٩]: ٢١٢.

الآية [١٧]: ١٣٩، ١٧٦.

الآية [١٩]: ٣٢، ٢٤.

الآيات [٢١ - ٢٩]: ٢٣٨.

الآية [٢٤]: ١٧٨.

الآية [٢٨]: ٤٦.

الآيتان [٢٨ - ٢٩]: ٢٣٩.

الآية [٢٩]: ٢٣٩.

الآية [٣٠]: ٧٥، ٧٢.

الآية [٣٧]: ٩٨.

سورة الذاريات

- ٥١ -

الآية [١٠]: ١٧٠.

الآية [١٣]: ٢٦٠.

الآية [١٤]: ٢٦٠.

الآية [٢٤]: ٢٨٨.

الآية [٣٣]: ٥٥، ٢٦.

الآية [٤٩]: ١٩٢.

الآية [٥٦]: ١٧٣.

الآية [٥٧]: ١٥٧، ١٤١.

الآية [٥٩]: ٩٧.

سورة الحشر

- ٥٩ -

الآية [١٤]: ٢٧٣.

سورة الممتحنة

- ٦٠ -

الآية [١]: ١٥٧، ٢١١.

الآية [٤]: ٢١١.

الآية [٥]: ٢٦١.

سورة الجمعة

- ٦٢ -

الآية [٥]: ٢٦٩.

الآية [٨]: ١٥٧.

الآية [٩]: ٢٧٤.

الآية [١٠]: ١٧٢.

الآية [١١]: ١٧٦.

سورة المنافقون

- ٦٣ -

الآية [٣]: ٢٦٣.

الآية [٤]: ١٣، ١٧٤.

الآية [١٠]: ٤١.

سورة الطلاق

- ٦٥ -

الآية [٢]: ١٧٢.

الآية [٩]: ٢٧٧.

الآية [١٢]: ٢٧٧.

الآية [٣٧]: ٤٦.

الآية [٣٩]: ٢٥، ٤٦.

الآية [٤١]: ١٠٠.

الآية [٥٨]: ٥٥.

الآية [٦٨]: ١٥٢.

الآية [٧٤]: ٧٩.

الآية [٧٨]: ١٥٩.

سورة الواقعة

- ٥٦ -

الآيتان [١٧ - ١٨]: ١٣٤.

الآية [١٩]: ١٣.

الآيات [٢٠ - ٢٢]: ١٣٥.

الآية [٢٩]: ٣١.

الآية [٣٠]: ١٩١.

الآية [٣٥]: ٢١٥.

الآيتان [٤٣ - ٤٤]: ١٩٤.

الآية [٧٣]: ٢٧٥.

الآية [٨٦]: ٢٨٩.

الآية [٨٩]: ٢٦٦.

سورة الحديد

- ٥٧ -

الآية [١٤]: ٢٦١، ٢٧٧.

الآية [٢٠]: ٢٦، ٥٢.

سورة المجادلة

- ٥٨ -

الآية [٢١]: ٢٥٦.

الآية [٢]: ٢٥٦، ٢٦٦.

سورة التحريم

- ٦٦ -

الآية [٢]: ٢٦١.

الآية [٤]: ١٧٣.

الآية [١٢]: ٢٧٥.

سورة الملك

- ٦٧ -

الآية [٥]: ٢٧٤.

الآية [٨]: ٧٥.

الآيتان [١٦ - ١٧]: ٢٩١.

الآية [٢٠]: ٢٩٣.

سورة القلم

- ٦٨ -

الآيتان [٥ - ٦]: ١٥٦.

الآية [٩]: ١٥١.

الآية [١٣]: ١٠٢.

الآية [١٦]: ٢٨، ٥٧، ١٠٠.

الآية [٢٠]: ١١٩.

الآية [٤١]: ٤٢.

الآية [٤٢]: ٨٩.

الآية [٤٨]: ٢٣٢.

الآية [٥١]: ١٠٨، ٢٣٨.

سورة الحاقة

- ٦٩ -

الآية [١٩]: ٢٩٤.

الآية [٢٠]: ١١٩.

الآية [٢١]: ١٨٠.

الآية [٣٢]: ١٠٤.

الآيتان [٣٥ - ٣٦]: ٢٥، ٤٨.

الآيات [٤٤ - ٤٦]: ٩٩.

الآية [٤٥]: ١٠٠.

الآية [٤٧]: ١٧٤.

سورة المعارج

- ٧٠ -

الآية [١]: ٥٠.

الآية [٢]: ٥٠.

الآية [١٧]: ٧٢.

الآية [٣٦]: ٤٢.

الآيتان [٣٨ - ٣٩]: ٢٩٥.

الآية [٤٢]: ٢٤٥.

سورة نوح

- ٧١ -

الآية [١٣]: ١٢١.

سورة الجن

- ٧٢ -

الآية [١]: ٢٤١.

الآية [٤]: ٢٤١.

الآية [٥]: ٢٤١.

الآية [٦]: ٧٩، ٢٤١.

الآية [٧]: ٢٤١.

الآية [٨]: ٢٤٢.

الآية [٩]: ٢٤٢.

الآية [١٠]: ٢٤٣.

الآية [١١]: ٢٤٣.

الآية [١٤]: ٢٤٣.

سورة الإنسان

- ٧٦ -

الآية [١] : ٢٨٨.

الآية [٦] : ١٥٦ ، ٣٠١.

الآية [٩] : ١٥٩ ، ٢٦٣.

الآيتان [١٥ - ١٦] : ٢٦ ، ٥٥.

الآية [٢٠] : ٢٧١.

سورة المرسلات

- ٧٧ -

الآية [١] : ١٠٦.

الآيتان [٥ - ٦] : ٢٩٠.

الآية [١٢] : ١٧١.

الآية [١٣] : ١٧١.

الآيات [٢٩ - ٣٣] : ١٩٣.

الآيتان [٣٥ - ٣٦] : ٢٥ ، ٤٦.

سورة النبأ

- ٧٨ -

الآيتان [١ - ٢] : ١٧١.

الآية [٩] : ٢٦ ، ٥٤.

الآية [٣٦] : ٢٧٦.

الآية [٣٨] : ٢٦٥.

الآية [٤٠] : ١٦٣.

سورة النازعات

- ٧٩ -

الآيات [١ - ٥] : ١٤٢.

الآية [٦] : ١٤٢.

الآية [١١] : ١٤٢.

الآيتان [٢٧ - ٢٨] : ٢٥.

الآية [١٦] : ٢٤٣.

الآية [١٧] : ٢٤٣.

الآية [١٨] : ٢٤٤.

الآية [١٩] : ٢٤٤.

الآيات [٢١ - ٢٧] : ٢٤٤.

الآية [٢٧] : ٢٤٤.

الآية [٢٨] : ٢٤٤.

سورة المزمل

- ٧٣ -

الآية [٢] : ٢١٤.

الآية [٦] : ٢١٤.

الآية [٧] : ٢١٥.

الآية [٢٠] : ٢١٤ ، ٢٧٠.

سورة المدثر

- ٧٤ -

الآية [٤] : ٩٢.

الآية [٥] : ٢٦٠.

الآية [٦] : ١١٧.

الآيتان [٥٢ - ٥٣] : ٢٩٥.

سورة القيامة

- ٧٥ -

الآيتان [١ - ٢] : ١٥٥.

الآيات [٣ - ٥] : ٢٠٦.

الآية [٦] : ٢٠٨ ، ٢٧٩.

الآية [٩] : ١٩٣.

الآية [١٤] : ١٢٢.

الآيتان [١٩ - ٢٠] : ٢٩٥.

الآية [٣١] : ٢٩٢.

الآيتان [٣٤ - ٣٥] : ١٥٠ ، ٢٩٢.

سورة البروج

- ٨٥ -

الآية [١٠]: ٢٦٠.

سورة الطارق

- ٨٦ -

الآية [٤]: ٢٩٠، ٢٩٣.

الآية [٦]: ١٨٠.

الآية [٨]: ٢٧٨.

سورة الأعلى

- ٨٧ -

الآية [٣]: ٢٤٨.

سورة الغاشية

- ٨٨ -

الآية [١]: ٢٨٨.

الآية [٦]: ٢٥، ٤٨.

الآية [٢٦]: ٢٧٥.

سورة الفجر

- ٨٩ -

الآية [١٣]: ٩٨.

الآية [١٥]: ٢٦٩.

الآية [١٦]: ٢٣٣.

سورة البلد

- ٩٠ -

الآية [١]: ١٥٥.

سورة الشمس

- ٩١ -

الآية [٣]: ١٤٣.

الآيات [٢٧ - ٣٠]: ٤٧.

الآية [٣٠]: ٢٥.

الآية [٣١]: ١٢.

الآية [٣٣]: ١٢، ٢٧٦.

الآية [٥٦]: ٢١٧.

سورة عبس

- ٨٠ -

الآية [١٧]: ١٧٠.

سورة التكويد

- ٨١ -

الآية [٧]: ٢٧٠.

سورة الانفطار

- ٨٢ -

الآية [٦]: ٢٦٩.

الآية [٨]: ٧٠.

الآيتان [٨ - ٩]: ٢٩٥.

الآيتان [١٧ - ١٨]: ١٥٠.

سورة المطففين

- ٨٣ -

الآيات [١ - ٧]: ٢٩٦.

الآية [٢]: ٢٢٠، ٣٠٠.

الآية [٣]: ١٤٥.

الآية [٢٨]: ٣٠١.

سورة الانشقاق

- ٨٤ -

الآية [٦]: ٧٠، ١٦٨.

الآية [٨]: ٢٧٥.

الآية [١٦]: ١٥٥.

- الآيات [٦ - ٨] : ٢٨٥ .
- الآيات [٧ - ١٠] : ٢٠٥ .
- الآية [١٤] : ١٣٠ .
- الآية [١٥] : ١٤٣ .
- سورة الليل
- ٩٢ -
- الآية [٣] : ٢٨٥ .
- الآية [٤] : ٢٧٥ .
- سورة الضحى
- ٩٣ -
- الآية [٧] : ٢٥٤ .
- سورة الشرح
- ٩٤ -
- الآية [٢] : ٩١ .
- الآيات [٥ - ٦] : ١٥٠ .
- سورة التين
- ٩٥ -
- الآيات [٤ - ٨] : ٢٠٤ .
- سورة البينة
- ٩٨ -
- الآية [٧] : ٢٦٣ .
- سورة العلق
- ٩٦ -
- الآية [١] : ١٥٥ .
- الآيات [١٥ - ١٦] : ١٠٠ .
- الآية [١٦] : ١٠٠ .
- الآية [١٧] : ١٣٤ .
- سورة القدر
- ٩٧ -
- الآية [١] : ١٤٣ .
- الآيات [٤ - ٥] : ٣٠١ .
- سورة الزلزلة
- ٩٩ -
- الآية [٥] : ٢٦٧ ، ٣٠٠ .
- سورة العاديات
- ١٠٠ -
- الآية [٤] : ١٤٣ .
- الآية [٨] : ١٢٦ ، ١٣٠ .
- سورة القارعة
- ١٠١ -
- الآية [٥] : ٢٤ ، ٣١ .
- الآية [٩] : ٧٠ .
- سورة التكاثر
- ١٠٢ -
- الآيات [٣ - ٤] : ١٥٠ .
- سورة العصر
- ١٠٣ -
- الآية [٢] : ٢٠٥ .
- الآية [٣] : ٢٠٥ .
- سورة الهمزة
- ١٠٤ -
- الآيات [٣ - ٤] : ٢٩٥ .
- الآيات [٦ - ٧] : ٢٣٧ .

الآيتان [٢ - ٣] : ١٥١ .
 الآيتان [٤ - ٥] : ١٥١ .
 سورة المسد
 - ١١١ -
 الآية [١] : ٢٨ .
 الآيتان [١ - ٢] : ٢٠٠ .
 الآية [٢] : ١٠٣ .
 الآيتان [٤ - ٥] : ١٠٣ .
 سورة الفلق
 - ١١٣ -
 الآيتان [٤ - ٥] : ٧٧ .

سورة الفيل

- ١٠٥ -

الآية [١] : ٢٣٤ .

الآيات [١ - ٥] : ٢٣٥ .

سورة قريش

- ١٠٦ -

الآية [١] : ٢٣٤ .

الآيتان [٣ - ٤] : ٢٣٥ .

سورة الكافرون

- ١٠٩ -

الآية [١] : ٢٨ ، ١٤٩ .

فهرس القوافي

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
قافية الألف المقصورة			
٢٢٩	صالح بن عبد القدوس	الطويل	الموتى
٧٨	حميد بن ثور	المتقارب	ترى
٢٣٠	مجنون ليلى	الطويل	غوى
قافية الهمزة			
<u>الهمزة المفتوحة</u>			
١١١	قيس بن الخطيم	الطويل	وراءها
<u>الهمزة المضمومة</u>			
٦٤	الحارث بن حلزة	الخفيف	الولاء
<u>الهمزة المكسورة</u>			
١٠٩	المرار الفقعي	المتقارب	الظباء
٢٨٣	أبو زيد الطائي	الخفيف	بقاء
قافية الباء			
<u>الباء المفتوحة</u>			
٢٩١	جرير	الوافر	والخشابا
٨٨	معاوية بن مالك	الوافر	غضابا
٤١	جرير	الطويل	الكلابا
٢٤٣	أوس بن حجر	الكامل	طنبا
<u>الباء المضمومة</u>			
١١٥	المسيب بن علي	المتقارب	والانئاب

القالبة	البحر	الشاعر	الصفحة
ربابها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٣٤
حجابها	الطويل	ابن ميادة	١١٢
شرائبها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٣٤
طلابها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٣٧
شبوا	الكامل	الأسود بن يعفر	١٥٩
يغضبوا	الكامل	أبو أسماء بن الضريبة	٢٩٣
ثعالبها	المنسرح	زهير بن أبي سلمى	٧٨
شنبُ	البسيط	ذو الرمة	١٥٢
رهبُ	المنسرح	الكميت	١٦٧
يؤوبُ	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	١٧٠
وصيبُ	الطويل	علقمة بن عبدة	١٣٢
طيبُ	الطويل	علقمة بن عبدة	٢٩٩
مجببُ	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	١٤٦
رببُ	المنسرح	الكميت	٢٨١
لغريبُ	الطويل	ضابىء بن الحارث	٣٩
عريبُ	مخلع البسيط	العبدى	٩٧

الباء المكسورة

الحباحبُ	الطويل	النابعة الذبياني	١١٠
الجندبُ	الكامل	الأبيرد الرياحي	١١٣
المتقاربُ	الطويل	قيس بن الخطيم	١١١
جربُ	الكامل	دريد بن الصمة	١٥٨
الربطُ	الطويل	—————	١٠٣
تعقبُ	الطويل	طفيل الغنوي	٩١
الكوكبُ	الكامل	بشر بن أبي خازم	٢٤٣
الأرانبُ	الطويل	—————	١٨٨
كالزبيبُ	الخفيف	الأعشى	١٩٤

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
قافية التاء			
<u>التاء الساكنة</u>			
٧٣	_____	المتقارب	خُفْتُ
<u>التاء المكسورة</u>			
١١٢	الطرماح	الطويل	لَوَلْتُ
٢١	شبيب بن جميل	الكامل	أَجَنْتُ
٢١	حجل بن نضلة	الكامل	أَرَنْتُ
قافية الشاء			
<u>الشاء المضمومة</u>			
٣٠١ ، ٢٢٠	صخر الغي	الوافر	نَفَيْتُ
قافية الجيم			
<u>الجيم المضمومة</u>			
١١٢	جران العود	الطويل	مَنْضَجُ
١١١	طريح الثقفي	المنسرح	يَعْتَلِجُ
١٣	الجعدي	الطويل	تَهْمَلِجُ
١٧٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	وَيَمُوجُ
٣٠١	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	نَشِجُ
<u>الجيم المكسورة</u>			
٣٠٤	الشماخ	الطويل	مَشْرِجُ
قافية الحاء			
<u>الحاء المفتوحة</u>			
١٣٦	_____	مجزوء الكامل	وَرَمَحَا
١٧٨	مضر بن ربيعي	الوافر	شِيحَا

الغاية	المحرر	المصدر	العدد
--------	--------	--------	-------

الحاء المضمومة

٢٨٧	أبو ذؤيب الهذلي	البسيط	وإفضاخ
١٤٣	تميم بن مقبل	الطويل	قادح
١٨٦ ، ١٣٧	ذو الرمة	الطويل	جانح

الحاء المكسورة

٢٠٦	————	المتقارب	والمسرح
-----	------	----------	---------

قافية الدالالدال المفتوحة

٢١	عدي بن الرقاع	الكامل	سنادها
١٠١	الكميت بن زيد	الطويل	ومسندا

الدال المضمومة

٧٦	العمانى	الطويل	سوادها
٨٧	سويد بن كراع	الطويل	واعذ
٦٣	أمية بن أبي الصلت	الكامل	مُسْفَدُ
٧٠	أمية بن أبي الصلت	الكامل	نولدُ
٤٩	قيس بن عيزارة الهذلي	الكامل	حروذُ
١٣٤	ذو الرمة	الطويل	وعبيذها
١٤٣	حميد بن ثور	الطويل	عديذها

الدال المكسورة

٣٠٠	ابن مفرغ	الخفيف	الجمعاد
١١٠	النمر بن تولب	البسيط	والهادي
٩٤	ذو الرمة	الطويل	بسواد
١٦	الأسود بن يعفر	الكامل	إياد
١٧٧	النابعة الذبياني	البسيط	الأبد
٩٠	دريد بن الصمة	الطويل	أنجد
١١٩	دريد بن الصمة	الطويل	المسرّد

الشاعر	البجر	القافية	الصفحة
الأشهب بن رميلة	الطويل	خالد	٢١٣
طرفة بن العبد	الطويل	مخلدي	١٥٥
أبو زيد الطائي	الخفيف	الممدود	٢٥٨
—————	الخفيف	وبرود	٢٨٦
الشماخ	البسيط	بالعود	١٢٣

قافية الراء

الراء الساكنة

—————	الرمل	الشجر	١١٣
النمر بن تولب	المتقارب	درز	٢٦٦
طرفة بن العبد	الرمل	بالظهر	١٠٨

الراء المفتوحة

النابعة الذبياني	الطويل	طائرا	٧٩
عوف بن الخرع	المتقارب	سرارا	٧٤
عوف بن الخرع	المتقارب	فزارا	١٥٠
ابن أحمر	الوافر	تعارا	٢٩٩
الراعي النميري	الوافر	واستغارا	٢٢٧
ذو الرمة	الطويل	شبرا	٢٦٥
الهذلي	الطويل	ومثزرا	٣٠٨
امرؤ القيس	الطويل	أعفرا	١١٠
ليلي الأخيلية	الطويل	المنقرا	٩٢
ذو الرمة	الطويل	وئكرا	٦٣
جرير	البسيط	والقمرا	١٠٧
أمية بن أبي الصلت	الخفيف	البيقورا	٦٣
الكميت	الخفيف	والمعمورا	٧٣
أمية بن أبي الصلت	الخفيف	فطيرا	١٥٧

الشافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الراء المضمومة			
إزارها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٩٣
نواز	الوافر	الفرزدق	٨٣
هوبز	الطويل	ذو الرمة	١٢٧
يفتر	الكامل	حميد بن ثور	٢١
فاجر	الطويل	وعلة الجرمي	١٨١
هجر	الطويل	الأخطل	١٢٣
سَحَر	البسيط	أعشى باهلة	٩٥
الصدر	الطويل	حاتم الطائي	١٤٤
قادر	الطويل	جميل بن معمر	٨٣
القدَر	البسيط	ابن الدمينه	٨٣
حاضر	الطويل	ذو الرمة	٢٧٩
ينظر	الطويل	أبو زيد الطائي	٨٤
حافره	الطويل	الحطيئة	١٢٣
مشافره	الطويل	الحطيئة	٩٩
تصفّر	الطويل	بشر بن أبي خازم	٣٠٤
وَفَر	الطويل	خالد بن الطيفان	١٣٥
شُكِر	البسيط	أمية بن أبي السلط	٧٠
الصدور	الوافر	عباس بن مرداس	١٧٤
لزور	الوافر	عامر الخصفي	١٧٤
الراء المكسورة			
الضرائر	الطويل	ذو الرمة	٧٨
إزاري	الوافر	بقيلة الأكبر الأشجعي	٩٣
إزاري	الوافر	_____	١٦٤
وإزار	الرمل	عدي بن زيد	٩٣
كالأثر	الطويل	الراعي النميري	١٢٤
يقدر	الطويل	المرار بن سعيد	٨٢

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٩٠	أبو جندب الهذلي	الطويل	متزري
٣٩	الخرنق بنت هفان	الكامل	الجزر
٢٨١	زيد بن عمرو	الخفيف	ضرّ
٦٤	الورل الطائي	البسيط	والمطر
٩٩	جيهاء الأسدي	الطويل	وحافر
٢٣٦	زيد الخيل الطائي	الطويل	للحوافر
١٧٧	أبو كبير الهذلي	الكامل	الأعفر
٢٢٤	طرفة بن العبد	الطويل	قفر
١٧٠	امرؤ القيس	المديد	نفرة
٢٧٣	زهير بن أبي سلمى	الكامل	يفري
٧٩	ابن أحمر	السريع	بالنقر
١٤٠	الشنفرى	الطويل	عامر
١٢٥	خراش بن زهير	الطويل	الحمير
٧٧	ذو الرمة	الطويل	الخمير
١١٠	مهلهل	الوافر	بالذكور

قافية الزاي

الزاي المضمومة

١٠٥	الشماخ	الطويل	حاجز
-----	--------	--------	------

قافية السين

السين المفتوحة

٩٢	النابعة الجمعدى	المتقارب	لباسا
----	-----------------	----------	-------

السين المضمومة

١١٥	مزرد بن ضرار	الطويل	قونس
-----	--------------	--------	------

السين المكسورة

٢١٨	الحطينة	البسيط	وتنسا سي
١٠٣	—	الطويل	الييس

الصفحة	الشاعر	النوع	القافية
٣٠٥	السراوق السدوسي	إطويل	سدوس
	قافية الصاد		
	الصاد المفتوحة		
١٠٨	الأعشى	المتقارب	ويصا
	قافية الضاد		
	الضاد المكسورة		
١٨٦	—	الخفيف	تبيضضي
١٠٢	الهذلي	المتقارب	حيفض
	قافية الطاء		
	الطاء المكسورة		
١٣٤	المتنخل الهذلي	الوافر	القطاط
	قافية العين		
	العين المفتوحة		
٨١	ذو الرمة	الطويل	ربعا
٢٩٨	سويد بن أبي كاهلة	الطويل	بأجدعا
١٣٦	امرؤ القيس	الطويل	مدفعا
٣٨	—	الطويل	أصمعا
٢٨٩	جرير	الطويل	المقنعا
١٧٨	سويد بن كراع	الطويل	ممنعا
	العين المضمومة		
٢٤٩	النابعة الذبياني	الطويل	طائغ
٨٢	—	الخفيف	واجتماع
٢٤٧	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	تبع
٥١	—	الطويل	فارتفعوا
١٢٧	الصلتان العبدى	الطويل	مجامع

القافية	الشاعر	الصفحة
هجوعُ	الوافر	١٨١ عمرو بن معديكرب
<u>العين المكسورة</u>		
طالع	الطويل	١١٤ ذو الرمة
المسامع	الطويل	٧٨ ذو الرمة
<u>قافية الفاء</u>		
<u>الفاء المضمومة</u>		
مختلفُ	المنسرح	١٧٧ قيس بن الخطيم
<u>الفاء المكسورة</u>		
خلاف	الوافر	١٤٤ أبو قيس بن الأسلت
<u>قافية القاف</u>		
<u>القاف الساكنة</u>		
بالمضيق	السريع	٢٤٦ —
<u>القاف المفتوحة</u>		
وهقا	المديد	١٢٦ ابن قيس الرقيات
رفيقا	المتقارب	١١٨ شتيم بن خويلد
<u>القاف المضمومة</u>		
يبرقُ	الطويل	٢٨٦ ذو الرمة
أخلقُ	الطويل	١٢٤ ذو الرمة
سحوقُ	الوافر	٢٨٢ المفضل النكري
تروقُ	الطويل	١٥٧ حميد بن ثور
فروقُ	الطويل	١٣٨ حميد بن ثور
<u>القاف المكسورة</u>		
تُفتي	الطويل	٢٤٨ الشماخ
مسردق	الطويل	٢١٢ سلامة بن جندل
شبرق	الطويل	٤٨ امرؤ القيس

الصفحة	الشاعر	اللمز	القافية
٩٩	عقنان بن قيس	الطويل	تشقي
قافية الكاف			
الكاف المضمومة			
٢٥٢	زهير بن أبي سلمى	البسيط	فدك
الكاف المكسورة			
٨٢	طرفة بن العبد	الطويل	ذلك
قافية اللام			
اللام الساكنة			
٨٤	ليد بن ربيعة	الرملي	وعجل
اللام المفتوحة			
٢٥٧	الأعشى	الكامل	حبأها
١٤	جرير	الكامل	ورجالا
٢١	ذو الرمة	الوافر	المحالا
٢٦٣	زيد بن عمرو بن نفيل	المتقارب	زلالا
٩٤	بشامة بن عمرو	المتقارب	السيلا
٩٠	النابعة الذبياني	الخفيف	فتيلا
اللام المضمومة			
١٣٧	—	الطويل	متضائل
٣٠٦	ابن مقبل	الطويل	عائله
٨٥	النابعة الذبياني	الطويل	ونائل
١٧٤	زهير بن أبي سلمى	الطويل	عدل
٩٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	السلاسل
٢٣٢	خداش بن زهير	المتقارب	توصل
٧٩	الأخطل	الطويل	مجلل
١٤٦	—	البسيط	والعمل

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أنامله	الطويل	ضابىء بن الحارث البرجمي	١٤٢
مكتهل	البيسط	الأعشى	٨٩
توهل	الطويل	ذو الرمة	١٣١
الحيل	البيسط	الأعشى	٨٤
يخيل	الطويل	كعب بن زهير	٧٨

اللام المكسورة

أمثالي	الطويل	امرؤ القيس	١٠٥
الآجال	الخفيف	الأعشى	٧٨
الآجال	الكامل	عترة	١١١
وأوصالي	الطويل	امرؤ القيس	١٤٣
الرقال	الخفيف	كثير عزة	١٣٤
الأجلال	الكامل	جرير	١٠١
نابلي	السريع	امرؤ القيس	٦٤
نبلي	الكامل	امرؤ القيس	٢٥٧
خُذِل	الطويل	ذو الرمة	٧٢
بالخشل	الطويل	الكميت	١١٣
يصللي	الطويل	جرير	١٠١
الأخطل	الطويل	جرير	١٠١
المغلغل	الطويل	امرؤ القيس	٢٨٠
عاقلي	الطويل	النابعة الذبياني	١٢٤
البقل	السريع	الحارث بن دوس	٣٠٨
عقنقل	الطويل	امرؤ القيس	١٥٩
قُلِّلِه	الخفيف	جميل بن معمر	١١٥
عوامل	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٢١
عقيل	الوافر	_____	٨٦

القافية	المبحر	الشاعر	الصفحة
قافية الميم			
<u>الميم الساكنة</u>			
التلام	المديد	الطرماح	١٨٨
وارتسم	المتقارب	الأعشى	٢٥٥
يتتقم	المتقارب	الأعشى	١١٦
<u>الميم المفتوحة</u>			
برامة	مجزوء الكامل	ابن مفرغ	٦٧
غمامة	مجزوء الكامل	ابن مفرغ	١٠٧
هامة	مجزوء الكامل	يزيد بن مفرغ	١٢٠
دما	الطويل	بشار بن برد	١١١
دما	الطويل	طرفة بن العبد	٢٩٢
خشما	الطويل	أبو وجزة السعدي	٥٥
وأزنا	الطويل	جرير	١٤
أينما	المتقارب	النمر بن تولب	١٣٨
بغاهما	الطويل	الشماخ	٨٣
حذيما	الطويل	أوس بن حجر	١٢٨
<u>الميم المضمومة</u>			
سائم	الطويل	الأعشى	١٣١
أعصامها	الكامل	ليبد بن ربيعة	١٢٢
ظلامها	الكامل	ليبد	١٤٤
إظلام	البسيط	النابعة الذبياني	١٠٨
غمامها	الكامل	ليبد بن ربيعة	٥٢
الأيام	الكامل	—	٨٣
الدّم	الطويل	عوف بن الخرع	٢٤٣
الأبكم	الكامل	—	٧٢
الخواتيم	البسيط	جرير	٥٧

الصفحة	الشاعر	النوع	القافية
--------	--------	-------	---------

الميم المكسورة

١٠٩	_____	الكامل	الأقدام
٢٥٠	حسان بن ثابت	الوافر	التعام
١٥٤	الفرزدق	الوافر	شمام
٢٩٨	عترة	الكامل	بتوام
١٣	همام الرقاشي	البسيط	أقوام
٢٧٨	_____	الطويل	لمائم
١٢٦	النابعة الجعدي	الكامل	الرجم
٧٢	عترة	الكامل	وتحمم
٢٥٠	_____	الطويل	الدم
٢٨٣	_____	الطويل	مندم
١٢٢	سحيم بن وثيل	الطويل	زهدم
١٦٥	عترة	الكامل	تحرّم
١٤٠	عترة	الكامل	مصرّم
٢٨٣	أبو وجزة السعدي	الكامل	مطمم
٢٥٧	زهير بن أبي سلمى	الطويل	بسلم
٢٧٨	زهير بن أبي سلمى	الطويل	التكلم
٣٠٢	عترة	الكامل	الديلم
٣٦	هوبر الحارثي	الطويل	عقيم

قافية النون

النون المفتوحة

٢٦٢	النمر بن تولب	الوافر	فخانا
١٧٦	حسان بن ثابت	الخفيف	جنونا
١٣٥	الراعي النميري	الوافر	والعيونا
١١٨	عبيد بن الأبرص	مجزوء الكامل	أينا
٢٠	عمرو بن كلثوم	الوافر	جرينا

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٢٠	عمرو بن كلثوم	الوافر	الأندرينا
	<u>النون المكسورة</u>		
١٠٢	_____	الطويل	قطران
٨٦	حسان بن ثابت	الخفيف	بالإحسان
٧١	المثقب العبدي	الوافر	وديني
١٤٥	المثقب العبدي	الوافر	يليني
١٥٣	الشماخ	الوافر	باليمين
	<u>قافية الهاء</u>		
	<u>الهاء المفتوحة</u>		
١٠٥	يزيد بن الصعق	الوافر	قلاها
	<u>قافية الياء</u>		
	<u>الياء المفتوحة</u>		
٢٩١	ابن أحمر	الطويل	غيايا
٥١	توبة بن المضرس	الطويل	باقيا
٨٤	الراعي النميري	الطويل	لاقيا
٨٤	أفنون التغلبي	الطويل	واقيا
٢٩٣	عمرو بن ملقط	السريع	واقية
١٦٩	_____	المتقارب	دارميا
٢٥٤	الناطقة الجعدي	الطويل	الأتاويا
٨٣	ابن أحمر	الطويل	نداويا
٤١	أبو دؤاد الإيادي	الوافر	نويًا

فهرس الأرجاز

الرجز	الرجز	الصفحة
قافية الألف المقصورة		
شكا إليّ جملي طول الشرى	الملبد بن حرمة	٧١
وضحك المزن بها ثم بكى	دكين الراجز	٨٩
قافية الهمزة		
الهمزة المضمومة		
ومهم مغبرة أرجاؤه	رؤية	٢٨٧ ، ١٢٥
كان لون أرضه سماؤه	رؤية	١٢٥
كان لون أرضه سماؤه	رؤية	١٨٥
الهمزة المكسورة		
هاو تضلّ الطير في خوائه	أبو النجم	١١٢
والشيخ يهديه إلى طحمانه	أبو النجم	١١٢
قطائف الشام على عبائه	أبو النجم	١١٢
كان فوق الأكمل من غثائه	أبو النجم	١١٢
قبل دنو الأفق من جوزائه	أبو النجم	١٢٤
قافية الباء		
الباء الساكنة		
يحملن عباس بن عبد المطلب	_____	١٢٧
صبحن من كاظمة الخصى الحرب	_____	١٢٧
ومحور أخلص من ماء اليلب	_____	١٢٨

الرجز	الراجز	الصفحة
	<u>الباء المفتوحة</u>	
لا يحسن التعريض إلا ثلثا	————	١٦٤
	<u>الباء المضمومة</u>	
كلمعة البرق ببرقِ خُلْبِهِ	أبو النجم	١٢٩
لنا ذنوبٌ وله ذنوبٌ	————	٩٧
إنّا إذا نازعنا شريث	————	٩٧
	<u>قافية التاء</u>	
	<u>التاء المضمومة</u>	
أو فضة أو ذهبٌ كبريث	رؤية	١٢٩
	<u>التاء المكسورة</u>	
وحى لها القرار فاستقرت	العجاج	٢٦٧ ، ٧٤
	<u>قافية الجيم</u>	
	<u>الجيم الساكنة</u>	
نضرب بالسيف ونرجو بالفرخ	النابعة الجعدي	١٥٦
	<u>الجيم المكسورة</u>	
ملعونة بعقر أو خادج	————	١٤١
	<u>قافية الحاء</u>	
	<u>الحاء المفتوحة</u>	
قد كاد من طول البلى أن يمصحا	رؤية	٢٨٦
مثل النصارى قتلوا المسيح	————	١٢٨
	<u>قافية الدال</u>	
	<u>الدال الساكنة</u>	
وطاب ألبان اللقاح فبرذ	————	١١٤
بال سهيل في الفضيخ ففسد	————	١١٤

الرجز	الرجز	الصفحة
جبهته أو الخراة والكتد	————	١١٤
إذا رأيت أنجماً من الأسد	————	١١٤
<u>الذال المفتوحة</u>		
علفتها تبناً وماءً بارداً	————	١٣٥
<u>قافية الراء</u>		
<u>الراء الساكنة</u>		
ما مسها من نقب ولا دبز	————	٢٠٧
تحت الذي اختار له الله الشجر	العجاج	١٤٥
فاغفر له اللهم إن كان فجر	————	٢٠٧
في بئر لا حورٍ سرى وما شعز	العجاج	١٥٥
أقسم بالله أبو حفص عمر	————	٢٠٧
<u>الراء المفتوحة</u>		
فما ألوم البيض ألا تسخرا	أبو النجم	١٨٥ ، ١٥٤
<u>الراء المكسورة</u>		
حتى سقوا آبألهم بالنار	————	٣٠٩
والنار قد تشفي من الأوار	————	٣٠٩
من لد لحبيه إلى منحوره	غيلان بن حريث	٢٩٧
الكرم إذ نادى من الكافور	العجاج	٨٧
<u>قافية السين</u>		
<u>السين المكسورة</u>		
بالسوط في الديمومة كالترس	دكين	١١٤
إذ عزج الليل بروح الشمس	دكين	١١٤
وقد تعاللت ذميل العنس	دكين	١١٤

الرجز	الرجز	الصفحة
قافية الضاد		
<u>الضاد المكسورة</u>		
بل منهل ناءٍ من الغياضِ	أبو النجم	٢٨٧
قافية الطاء		
<u>الطاء المكسورة</u>		
لما رأيت أنها في حطبي	أبو القمقام الأسدي	١٨٣
أخذت منها بقرون شمطٍ	أبو القمقام الأسدي	١٨٣
قافية العين		
<u>العين المفتوحة</u>		
نحن بنو أم البنين الأربعة	ليد	١٢٧
كانه حامل جنب أخذعا	رؤية	٦٦
<u>العين المكسورة</u>		
بمثل مقراع الصفا الموقع	—	٧٣
يستخبر الريح إذا لم يسمع	—	٧٣
قافية الغين		
<u>الغين المكسورة</u>		
يغمس من عَمَسْته في الأهيع	رؤية	٦٥
قافية الفاء		
<u>الفاء الساكنة</u>		
قلت لها قفي فقالت لي قاف	—	١٨٩
<u>الفاء المضمومة</u>		
كمثل شيطان الحمام أعرِفُ	—	٢٢٤

الرجز	الراجز	الصفحة
عجيز تحلف حين أحلفُ	————	٢٢٤
قافية القاف		
القاف الساكنة		
جاء الشتاء وقميصي أخلاقُ	————	١٧٥
وجفَّ أنواء السحاب المرتزقُ	رؤية	٨٨
فعفَّ عن أسرارها بعد العسقُ	رؤية	٩١
القاف المكسورة		
لسن بأنيابٍ ولا حقائِقِ	عمارة بن طارق	١٠٤
ومسَدٍ أمرٌ من أياتِقِ	عمارة بن طارق	١٠٤
قافية اللام		
اللام الساكنة		
كأنَّ حيثُ تلتقي منه المحلُّ	ابن ميادة	١٢٨
من جانيه وعلين ووعلُ	ابن ميادة	١٢٨
إنَّ لم يجد يوماً على من يتكلُّ	————	١٢٩
إنَّ الكريم وأبيك يعتمَلُ	————	١٢٩
اللام المضمومة		
حتى إذا التأمت مفاصلُه	————	١٣٠
وناء في شقِّ الشمال كاهلُه	————	١٣٠
اللام المكسورة		
ظَلَّتْ وورد صادق من بالِها	أبو النجم	١٢٨
وظلَّ يوفي الأكم ابن خالِها	أبو النجم	١٢٨
أقول إذا خَرَّتْ على الكلكالِ	————	١٨٦
يقلن للرائد أعشبت انزلِ	أبو النجم	٧٣
مستأسداً ذبانه في غيطلِ	أبو النجم	٧٣

الرجز	الرجز	الصفحة
لو كنت قد أوتيت علم الحكل	رؤية	٧٦
في لجة أمسك فلاناً عن فلي	أبو النجم	١٦٣ ، ١٨٩
علم سليمان كلام النمل	رؤية	٧٦
قافية الميم		
<u>الميم الساكنة</u>		
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم	—	١٥٠
عكم تغشى بعض أعكام القوم	—	١٦٤
لم أر عكماً سارقاً قبل اليوم	—	١٦٤
<u>الميم المفتوحة</u>		
إن تغفر اللهم تغفر جمّا	أبو خراش الهذلي	٢٩٢
قد سالم الحيات منه القدما	مساور بن هند	١٢٣
الأفعوان والشجاع الشجعما	مساور بن هند	١٢٣
وأي عبد لك لا ألماً	أبو خراش الهذلي	٢٩٢
<u>الميم المكسورة</u>		
قواطناً مكة من ورق الحمي	العجاج	١٨٩
أو ذم حجّاً في ثياب دُشم	—	٩٣
يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي	العجاج	١٤١
لا هم أن عامر بن جهم	—	٩٣
قافية النون		
<u>النون الساكنة</u>		
إذ لا يزال قائل أبْن أبْن	ابن ميادة	١٥٨
يا ابن هشام أفسد الناس اللبن	رؤية	٣٠٨
فكلهم يمشي بقوس وقرن	رؤية	٣٠٨
<u>النون المكسورة</u>		
ما شئت من أشمط مقسّث	—	١٠٤

الرجز	الراجز	الصفحة
إِنْ تَكْ لَدُنَّا لَيِّنَا فَيَأْنِي	_____	١٠٤
يا مسد الخوص تعوذ مني	_____	١٠٤
فالخيل والخيرات في قرنين	_____	٩١
قافية الهاء		
<u>الهاء المفتوحة</u>		
أي قلو ص راكب تراها	_____	٣٦
طاروا علاهق فطر علاها	رؤبة	٣٦
حتى شتت همالة عيناها	_____	١٣٥
<u>الهاء المكسورة</u>		
وقول إلا دة فلا دة	رؤبة	٣٠٧

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات

نصف أو جزء البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
<u>باب الألف</u>			
آذنتنا بينها أسماء	الخفيف	الحارث بن حلزة	١١٦
إذا الله سنَى عقد شيءٍ تيسراً	الطويل	_____	١٧٩
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي	الطويل	طرفة بن العبد	١٤٤
إنْ تدن من فنن الألاءة تعلقِ	الكامل	الكميت	٥٤
إنْ العواذل ليس لي بأمير	الكامل	_____	١٧٥
<u>باب الباء</u>			
بل من يرى البرق يشري بتْ أرقبه	المنسرح	ليد بن ربيعة	٢٨٧
<u>باب الحاء</u>			
حساب ورجل كالجراد يسوم	الطويل	ساعدة بن جؤية	٢٧٦
<u>باب الدال</u>			
درس المنا بمتالع فأبانِ	الكامل	ليد	١٨٧
<u>باب الضاد</u>			
ضمنت برزق عيالنا أرماحنا	الكامل	الأعشى	١٥٦
<u>باب الغين</u>			
غُلِبَ سواجد لم يدخل بها الحَصْرُ	البسيط	ليد	٢٣٦
<u>باب الفاء</u>			
فأبلاهما خير البلاء الذي يَلُو	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٢٥٩

نصف أو جزء البيت	المصدر	الشاعر	الصفحة
فخر صريعاً للدين وللهم	الطويل	جابر بن حني	٣٠٠
فكانما تذكي سناكبها الجبا	الطويل	أبو دؤاد	١٨٨
باب الكاف			
كان الزناء فريضة الرجم	الكامل	النابعة الجعدي	١٨٤
كان ظبية تعطو إلى ناظر السلم	الطويل	علاء بن أرقم	٢٨٢
كانت نوار تدنيك الأديانا	الكامل	القطامي	٢٥٣
كانها مثل من يمشي على ورد	البيسط	الجموح الظفري	٢٩٦
باب اللام			
لما رأت ماء السلا مشروباً	الكامل	حجل بن نضلة	٢٢
باب الميم			
المال هدي والنساء طوائف	الكامل	—	١٧٥
معرّس خمس وقعت للجنان	الطويل	الطرماح	٣٠٠
باب الهاء			
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال	الطويل	امرؤ القيس	١٥٦
باب الواو			
وآب مضلوه بعين جليلة	الطويل	النابعة الذبياني	٢٥٤
وأعبد أن تهجى تميم بدارم	الطويل	الفرزدق	٢٣٢ ، ٢١٧
وبعضهم على بعض حنيق	الوافر	المفضل النكري	١٨٥
وتعطو بظلفيها إذا الغصن طالها	الطويل	—	٣٠٧
وحتى أشرت بالأكف المصاحف	الطويل	كعب بن جعيل	٨٢
ودوية قفر تمشى نعامها	الطويل	الشماخ	٢٨٨
وصار الجمر مثل ترابها	المتقارب	الأعشى	١٢٥
وصلينا كما زعمت تلاتنا	الخفيف	جميل بثينة	٢٨٤

نصف أو جزء البيت	النحر	الشاعر	
وقد بدا لذي نهية أن لا إلى أم سالم	الطويل	ذو الرمة	١٣٨
وكاد يسمو إلى الجرفين فارتفعا	البسيط	الأعشى	٢٨٦
ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل	الطويل	النجاشي الحارثي	١٨٧
ولو نال أسباب السماء بسلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٢٠٩
وهاجرة نصبت لها جيني	الوافر	المنقب العبدى	٢٨٨

فهرس المحتويات

٣ تقديم
٦ ترجمة ابن قتيبة الدينوري
٨ مؤلفات ابن قتيبة
١٧ باب ذكر العرب وَمَا خَصَّهم الله به من العارضة والبيان وأتساع المجاز
٢٤ الحكاية عن الطاعنين
٢٩ باب الرد عليهم في وجوه القراءات
٤٦ باب التناقض والاختلاف
٥٨ باب المتشابه
٦٩ باب القول في المجاز
٨٨ باب الاستعارة
١١٨ باب المقلوب
١٣٣ باب الحذف والاختصار
١٤٨ باب تكرار الكلام والزيادة فيه
١٦٠ باب الكناية والتعريض
١٧٠ باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه
١٨٢ باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم
١٩٠ في سورة سبأ
١٩١ في سورة الفرقان
١٩٢ في سورة يس
١٩٣ في سورة المرسلات
١٩٤ في سورة الأنعام
١٩٥ في سورة النساء
١٩٥ في سورة البقرة

١٩٦ في سورة الرعد
١٩٧ في سورة النور
١٩٨ في سورة سبأ
١٩٩ في سورة النور
٢٠١ في سورة الأنعام
٢٠٣ في سورة الأنعام
٢٠٤ في سورة التين
٢٠٥ في سورة الشمس وضحاها
٢٠٦ في لا أقسم يوم القيامة
٢٠٨ في والصفات
٢٠٨ في سورة ص
٢١٠ في سورة السجدة
٢١٠ في سورة النمل
٢١١ في سورة الامتحان
٢١١ في سورة الحج
٢١٣ في سورة البقرة
٢١٤ في سورة المزمل
٢١٥ في سورة الفتح
٢١٦ في سورة الأعراف
٢١٦ في سورة البقرة
٢١٧ في الزخرف
٢١٨ في سورة النساء
٢١٨ في سورة المائدة
٢٢١ في سورة الروم
٢٢٢ في سورة النحل
٢٢٣ في سورة النحل أيضاً
٢٢٤ في سورة الصفات
٢٢٥ في سورة النساء
٢٢٥ في سورة يونس

٢٢٦ في سورة هود
٢٢٧ في سورة الأنعام
٢٢٨ في سورة المائدة
٢٢٩ في سورة الأنبياء
٢٣٣ في سورة يوسف
٢٣٤ في سورة لإيلاف قريش
٢٣٥ في سورة النحل
٢٣٧ في سورة ويل لكل همزة
٢٣٧ في سورة محمد ﷺ
٢٣٨ في سورة قَ
٢٣٩ في سورة الروم
٢٤٠ في سورة القصص
٢٤١ في سورة الجن
٢٤٥ في سورة البقرة
٢٤٥ في سورة الأحزاب
٢٤٦ في سورة الفرقان
٢٤٧ باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة
٢٤٧ ١ - القضاء
٢٤٨ ٢ - الهدى
٢٤٨ ٣ - الأمة
٢٤٩ ٤ - العهد
٢٥٠ ٥ - الإل
٢٥١ ٦ - القنوت
٢٥٢ ٧ - الدّين
٢٥٣ ٨ - المولى
٢٥٤ ٩ - الضلال
٢٥٤ ١٠ - الإمام
٢٥٥ ١١ - الصلاة
٢٥٦ ١٢ - الكتاب

٢٥٦	١٣ - السبب والحبل
٢٥٨	١٤ - الظلم
٢٥٨	١٥ - البلاء
٢٥٩	١٦ - الرجز والرجس
٢٦٠	١٧ - الفتنة
٢٦١	١٨ - الفرض
٢٦٢	١٩ - الخيانة
٢٦٢	٢٠ - الإسلام
٢٦٣	٢١ - الإيمان
٢٦٤	٢٢ - الضر
٢٦٤	٢٣ - الحرج
٢٦٥	٢٤ - الروح
٢٦٧	٢٥ - الوحي
٢٦٨	٢٦ - الفرح
٢٦٨	٢٧ - الفتح
٢٦٩	٢٨ - الكريم
٢٦٩	٢٩ - المثل
٢٧٠	٣٠ - الضرب
٢٧٠	٣١ - الزوج
٢٧١	٣٢ - الرؤية
٢٧١	٣٣ - النسيان
٢٧١	٣٤ - الصاعقة والصعق
٢٧٢	٣٥ - الأخذ
٢٧٢	٣٦ - السلطان
٢٧٣	٣٧ - البأس والبأساء
٢٧٣	٣٨ - الخلق
٢٧٤	٣٩ - الترجم
٢٧٤	٤٠ - السعي
٢٧٥	٤١ - المحصنات

٢٧٥	٤٢ - المتاع
٢٧٦	٤٣ - الحساب
٢٧٦	٤٤ - الأمر
٢٧٨	باب تفسير حروف المعاني وَمَا شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف
٢٧٨	كأين
٢٧٨	كيف
٢٧٨	سوى وسوى
٢٧٩	أيان
٢٧٩	الآن
٢٨٠	أتى
٢٨١	ويكأن
٢٨١	كأن
٢٨٢	لات
٢٨٤	مهما
٢٨٥	ما ومن
٢٨٥	كاد
٢٨٦	بل
٢٨٨	هل
٢٨٩	لولا ولو ما
٢٩٠	لما
٢٩٠	أو
٢٩١	أم
٢٩٢	لا
٢٩٢	أولى
٢٩٣	لا جرم
٢٩٣	إن الخفيفة
٢٩٤	ها
٢٩٤	هات
٢٩٤	تعال

٢٩٥	هلم
٢٩٥	كلا
٢٩٦	رَوَيْدًا
٢٩٦	أَلَا
٢٩٦	الويل
٢٩٧	لعمرك
٢٩٧	إي
٢٩٧	لُدُنْ
٢٩٨	باب دخول حُرُوف الصِّفَات مكان بَعْضِ
٢٩٨	«في» مكان «عَلَى»
٢٩٨	«الباء» مكان «عن»
٢٩٩	«عن» مكان «الباء»
٢٩٩	«اللام» مكان «على»
٣٠٠	«إلى» مكان «مع»
٣٠٠	«اللام» مكان «إلى»
٣٠٠	«على» مكان «مِنْ»
٣٠١	«مِنْ» مكان «الباء»
٣٠١	«الباء» مكان «مِنْ»
٣٠٢	«من» مكان «في»
٣٠٢	«من» مكان «على»
٣٠٢	«عن» مكان «مِنْ»
٣٠٢	«من» مكان «عن»
٣٠٢	«على» بمعنى «عند»
٣٠٢	«الباء» مكان «اللام»

الفهارس العامة

٣١٣	□ فهرس الآيات القرآنية
٣٣٦	□ فهرس القوافي
٣٥٠	□ فهرس الأرجاز
٣٥٧	□ فهرس أنصاف وأجزاء الآيات

